جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الاستغفار في الكتاب والسنّة

إعداد
حاتم رجا محمود عودة

إشراف
الدكتور خالد خليل علوان

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكليـــة الدراســـات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
2007

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستغفار في الكتاب والسنّة

إعداد

حاتم رجا محمود عودة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2007/4/8 و أجيزت.

أعضاء اللجنة		التوقيع
- الدكتور خالد خليل علوان	رئيساً ومشرفاً	.....
- الدكتور محسن سميح الخالدي	ممتحناً داخلياً	.....
- الدكتور حاتم جلال التميمي	ممتحناً خارجياً	.....

الإهــداء

إلى روح والدي المغفور له– إن شـــاء الله تعـــالى–، وإلـــى والـــدتي الحبيبـــة، وإلـــى زوجتـــي الكريمة التي قدمت لـــي يـــد العـــون والمساعـــــدة مـــن أجـــل إكمـــال دراســـتي الجامعية، وإلى أبنائي وأحبائي: كريم، ولين، ومـــرح، وعبـــد الله الـــذين حرمـــوا شـــيئاً مـــن حناني لهم مدّة الانشغال بالدراسة .

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله تبارك وتعالى على ما تفضّل به عليَّ من خير، وعلى ما منَّ عليّ من التوفيق والتيسير لإتمام هذه الرسالة، سائلاً الله عزّ وجل أن يجعلها علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبَّلاً .

وإنّ من شكر الله تعالى أيضاً إسداء الشكر إلى أهله، لذلك أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير للأستاذ الفاضل فضيلة الدكتور خالد خليل علوان – رئيس قسم أصول الدين السابق بجامعة النجاح الوطنية، والمدرس حالياً بكلية الشريعة بالجامعة المذكورة – الذي تفضّل بالإشراف على هذه الرسالة، فغمرني بعطفه ورعايته وتوجيهاته وتضحيته بالوقت الكافي من أجل تنقيح رسالتي، وتصويب مادتها، مما كان له الأثر في إخراجها على الوجه الذي خرجت به، سائلاً الله العلي القدير أن يطيل بعمره ، ويبارك في علمه ووقته، وأن يجزيه عنِّي خير الجزاء.

وأتقدم بالشرك الجزيل للأستاذين الفاضلين: الأستاذ الدكتور (حاتم جلال التميمي)، والأستاذ الدكتور (محسن سميح الخالدي)، اللذين تفضلا بدراسة هذه الرسالة ومناقشتها .

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى المسؤولين والعاملين في مكتبة بلدية طولكرم، ومكتبة دار الحديث الشريف في مدينة طولكرم، ومكتبة جامعة النجاح الوطنية في نابلس .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ت
فهرس المحتويات	ث
الملخّص	س
المقدمة	1
الفصل الأول: مفهوم الاستغفار وحقيقته	9
تمهيد	9
المبحث الأول : مفهوم الاستغفار	10
المطلب الأول: الاستغفار في اللغة	10
المطلب الثاني: الاستغفار في المصطلح القرآني	11
المطلب الثالث: العلاقة ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي	12
المطلب الرابع: من المصطلحات القرآنية ذات العلاقة بالاستغفار	13
الفرع الأول: التوبة	13
التوبة في اللغة	13
التوبة في الاصطلاح	13
علاقة الاستغفار بالتوبة	14
الفرع الثاني: التكفير	17
التكفير في اللغة	17
التكفير في الاصطلاح	17
الفرق بين المغفرة والتكفير	17
الفرع الثالث: العفو	19
العفو في اللغة	19
العفو في الاصطلاح	19
الفرق بين العفو والمغفرة	20

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الخامس: من أسماء الله الحسنى المشتقة من المغفرة	22
أولاً : معنى الغافر	22
ثانياً : معنى الغفور	22
ثالثاً : معنى الغفّار	22
الفرع الأول: الفرق بين الاسمين: (الغفّار والغفور)	22
الفرع الثاني: غفران الخطايا خاص بالله وحده	23
الفرع الثالث: آثار الإيمان بأسماء الله تعالى: (الغافر، الغفور، الغفّار)	24
المبحث الثاني: شروط الاستغفار	25
المطلب الأول: التوبة	25
الفرع الأول: حقيقة التوبة	25
الفرع الثاني: شروط التوبة	27
المطلب الثاني: الندم	29
المطلب الثالث: الاستقامة والاصلاح	32
المطلب الرابع: مواطأة القلب للسان على الاستغفار	35
المبحث الثالث: أنواع المستغفر لهم	37
المطلب الأول: استغفار الإنسان لنفسه	37
المطلب الثاني: الاستغفار للوالدين	39
المطلب الثالث: الاستغفار للمؤمنين	41
المطلب الرابع: الاستغفار لأهل البيت	42
المطلب الخامس: الاستغفار للمشركين	43
الفصل الثاني: فضيلة الاستغفار	49
المبحث الأول: فضيلة الاستغفار	49
المبحث الثاني: حكم الاستغفار	53
المبحث الثالث: الوقت الأفضل للاستغفار	55
المبحث الرابع: آداب الاستغفار	57
المبحث الخامس: سيّد الاستغفار واللطائف المستنبطة منه	61

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث: سبب الاستغفار ومكفّرات الذنوب	64
تمهيد	64
المبحث الأول: الذنوب والمعاصي	65
المطلب الأول: صغائر الذنوب وكبائرها	65
الفرع الأول: تعريف الكبيرة	65
الفرع الثاني: عدد الكبائر	66
الفرع الثالث: متى تكبر الصغيرة	67
المطلب الثاني: معنى اللمم	68
الفرع الأول: اللمم في اللغة	68
الفرع الثاني: اللمم في الاصطلاح	68
المطلب الثالث: ترك المأمور وفعل المحظور	70
الفرع الأول: اللطائف والإشارات المستنبطة من الآية رقم: (155/آل عمران)	72
المطلب الرابع: ذنوب الجوارح وذنوب القلوب	74
المطلب الخامس: ما يتعلق بحق الله وما يتعلق بحق العباد	77
المبحث الثاني: مكفِّرات الذنوب	80
المطلب الأول: التوبة	80
الفرع الأول: حكم من تاب من ذنبه ثم عاد إليه	82
المطلب الثاني: الحسنات والطاعات	83
المطلب الثالث: التوحيد	86
الفرع الأول: حقيقة التوحيد المكفِّر للذنوب	88
المطلب الرابع: حبّ الله وحبّ الرسول ρ	91
المطلب الخامس: العمل الصالح	92
الفرع الأول: هل تكفِّر الأعمال الصالحة الكبائر	93
المطلب السادس: القول السديد	96
المطلب السابع: الفرائض والواجبات الشرعية	98
المطلب الثامن: البر والصلة	102

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب التاسع: المصائب والهموم	105
المطلب العاشر: الحدود والعقوبات الشرعية	107
الفصل الرابع: البواعث على الاستغفار وثماره وموانعه	110
المبحث الأول: بواعث الاستغفار	110
المطلب الأول: معرفة مقام الله وحقّه	110
الفرع الأول: اللطائف والإشارات المستنبطة من الآية رقم: (135/آل عمران)	111
المطلب الثاني: ذكر الموت والآخرة وعلاقتهما بالاستغفار	113
المطلب الثالث: معرفة آثار المعاصي في الدنيا والآخرة	117
المطلب الرابع: النفس الأمّارة والاستغفار	120
المبحث الثاني: ثمار الاستغفار	124
المطلب الأول: الاستغفار سببٌ في تكفير السيئات ودخول الجنّات	124
المطلب الثاني: تبديل السيئات إلى حسنات	126
الفرع الأول: أقوال العلماء في تبديل السيئات حسنات	126
المطلب الثالث: الاستغفار وتجديد الإيمان	128
المطلب الرابع: الاستغفار سببٌ في دوام النِّعم على الإنسان	130
المطلب الخامس: الإمداد بالأموال والأولاد	132
المطلب السادس: دفع العذاب بالاستغفار	134
المبحث الثالث: موانع الاستغفار	136
المطلب الأول: استحكام الذنوب والقنوط من المغفرة	136
المطلب الثاني: الجهل مانع من الاستغفار	139
الفرع الأول: اللطائف والإشارات المستنبطة من الآية رقم: (54/الأنعام)	140
المطلب الثالث: التواكل وطول الأمل مانعٌ من الاستغفار	141
المطلب الرابع: الاستهانة بالذنوب واستصغار المعصية	144

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الخامس: الاستغفار دأب الأنبياء	147
مقدمة ضرورية ومهمة في هذا الفصل	147
العصمة من الصغائر	147
حال الأنبياء في خوفهم واستغفارهم	149
المبحث الأول: استغفار آدم عليه السلام	150
اللطائف والإشارات المستنبطة	151
المبحث الثاني: استغفار نوح عليه السلام	152
المبحث الثالث: استغفار إبراهيم عليه السلام	153
المبحث الرابع: استغفار موسى عليه السلام	154
المبحث الخامس: استغفار محمد صلى الله عليه وسلم	155
اللطائف والإشارات المستنبطة من استغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	157
الخاتمة	159
توصيات مقترحة	161
فهرس الآيات الكريمة	162
فهرس الأحاديث الشريفة	175
ترجمة الأعلام	181
فهرس الأعلام	194
المصادر والمراجع	197
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	b

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستغفار في الكتاب والسنّة

إعداد الطالب:

حاتم رجا محمود عودة

إشراف الدكتور:

خالد خليل علوان

الملخص:

قمت بتقسيم هذا البحث (الاستغفار في الكتاب والسنة) إلى خمسة فصول رئيسة.

تناولت في الفصل الأول معنى الاستغفار في اللغة وفي الاصطلاح، وعن بيان معنى المصطلحات ذات العلاقة بالاستغفار: كالتوبة، والتكفير، والعفو، وعلاقة الاستغفار بأسماء الله الحسنى، والخروج بقاعدة جليلة مهمة وهي: أن غفران الخطايا خاص بالله تعالى وحده، ثم تحدثت عن شروط الاستغفار الرئيسة وهي: التوبة، والندم، والاستقامة، ومواطأة القلب للّسان. وفي نهاية هذا الفصل ختمته بأنواع الاستغفار: كالاستغفار للنفس، وللوالدين، وللمؤمنين، والمؤمنات .

وفي الفصل الثاني تحدثت عن فضيلة الاستغفار، واستشهدت بعددٍ من الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة على ذلك، وتناولت حكم الاستغفار بمعنييه: الأول: بمعنى الدعاء، والثاني: بمعنى التوبة، ثم بعد ذلك تكلمت عن أفضل أوقات الاستغفار الذي يكون فيه مظنة الإجابة، وعن آداب الدعاء التي يحسن بالمسلم أن يتحلّى بها عند طلب المغفرة من الله تعالى، وفي آخر هذا الفصل ذكرت حديث (سيّد الاستغفار)، وأهم اللطائف المستخرجة منه .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن الذنوب والمعاصي بشكل عام، وعن أقسامها من

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

حيث عدة اعتبارات، ثم بعد ذلك انتقلت إلى مكفرّات الذنوب بمعنى أسباب المغفرة الرئيسية: من الأخلاق الحسنة، والأعمال الصالحة، وغيرها من المكفرّات المهمة .

وفي الفصل الرابع تناولت فيه مواضيع في غاية الأهمية منها: بواعث الاستغفار التي من شأنها أن تدفع العبد إلى طلب المغفرة من ربّه، كذكر الموت والقبر والجنّة والنار. كما ذكرت في هذا الفصل أهم ثمار الاستغفار على الفرد والمجتمع: من تكفير للسيئات، ودخول الجنات، ودوام النعم إلى آخره .

وفي الفصل الخامس والأخير ذكرت نماذج حية ومؤثرة من استغفار بعض الأنبياء عليهم السلام: كاستغفار آدم، وموسى، ومحمد صلى الله وسلم عليهم جميعاً؛ لتكون أسوة حسنة، وقدوة يُحتذى بها إلى يوم الدين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله غفّار الذنوب لمن استغفره، توّاب رحيم بكل من تاب واسترحم، كاشف الهموم، ومزيل الغموم عن عباده السائلين الدّاعين له سبحانه وهو على كل شيء قدير.

أحمده سبحانه حَمْد المُعترف بذنوبه الكثيرة، وأتوب إليه، وأستغفره استغفاراً نابعاً من القلب عسى أن يقبل عنده جلّ وعلا.

قال تعالى: (قُلْ يَا عِبادِيَ الذينَ أسْرَفُوا عَلَى أنْفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً) (الزمر:53).

وأُصلي وأُسلم على سيدنا محمد **صلى الله عليه وسلم** – المبعوث رحمة للعالمين– المغفور له ذنبه ما تقدّم وما تأخر، ورضي الله عن الصحابة والتابعين، وعلى من سار على دربهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الإنسان مهما بلغ من العلم والاتزان والأخلاق فإن مغريات الحياة، وشهواتها الكثيرة، ومشاكلها المعاصرة المستجدة تستهويه لفعل المعصية. والعبد ينوء بذنبه الذي فعل، والله غفّار للذنب، ولكن كيف السبيل ؟ إن أقصر الطرق، وأولها لمحو الذنوب، وتكفير السيئات هو الاستغفار باللسان مع مواطأة القلب له، وإعلان التوبة النصوح لله عزّ وجل؛ لنلقى الله تعالى يوم القيامة خالين من الذنب متغمِّدَنا برحمته الواسعة. ومن رحمة الله بنا أن هيأ لنا أسباب المغفرة وطرقها؛ لذلك تكمن أهمية هذه الدراسة وحاجة الناس إليها، إذْ إن الرسول ρ، وغيره من الأنبياء الكرام عليهم السلام قد طلبوا المغفرة من ربّهم، قال الله تعالى على لسان آدم عليه السلام: (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِين) (الأعراف:23).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب اختيار الموضوع:

يوجد أسبابٌ كثيرة لاختيار هذا الموضوع الهام، ولا أستطيع أن أسردها لكثرتها، أريد أن أذكر أهمّها:

أولاً: أن الحاجة ماسّة إلى إرشاد الهي ونبوي في أمر الذنوب، والخلاص منها، حتى يصبح الإنسان مستعداً لاستقبال الرحمات الإلهية، خاصة في هذا الزمن الذي نعيش فيه، حيث كثرت فيه المعصية، وأصبح الناس يألفونها وكأنها فضيلة.

ثانياً: أن الاستغفار، وإعلان التوبة إلى الله تعالى يعملان على حل الكثير من المشاكل: الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، والصحية، التي يعاني منها كثير من الناس. فمن أراد راحة البال فعليه بالاستغفار، ومن أراد المتاع الحسن فعليه بالاستغفار، ومن أراد قوة الجسم، وصحة البدن، والسلامة من العاهات، والأمراض فعليه بالاستغفار. قال تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبوا إليهِ يُرسِلِ السَماءَ عَليكُمُ مِدْراراً وَيَزِدْكُم قُوَّةً إلى قُوَّتِكُم) (هود:52).

ثالثاً: تقديم شيء نافع ومفيد للقارئ الكريم، بَيْد أن المغفرة مطلب كل مسلم في الحياة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الآتي:

1- وجود لَبْس في العلاقة بين مفهوم الاستغفار، ومفهوم التوبة، وبين مفهوم الاستغفار ومعانٍ أخرى جاءت بها الآيات القرآنية لها علاقة بالاستغفار.

2- من المشاكل التي أريد معالجتها في هذه الرسالة المتواضعة المفيدة: ذنوب العباد ومعاصيهم، وبعد تحديد هذه المشكلة لا بدّ من معرفة السبيل للتخلص منها، وكيفية التخلص من أثرها السيئ على الفرد والمجتمع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبيب الماهر عندما يأتيه المريض يشكو من ألم، يبدأ أولاً بتشخيص المرض ومعرفة أسبابه قبل إعطاء أي نوع من أنواع الأدوية، ثم بعد ذلك يصف له دواءً مناسباً للقضاء على هذا المرض وسببه، والداعي إلى الله تعالى هكذا يجب أن يكون، يشخص داء الأمة ومرضها العضال، ثم يبدأ بوصف الدواء المناسب لها، وداء الأمة هو ذنوبها، ودواؤها هو الاستغفار، وهذا ما ورد على لسان الكثير من السلف الصالح – رحمهم الله جميعاً– وهذا ما دعا ابن قيّم الجوزية– رحمه الله تعالى– إلى تأليف كتابه القيِّم: (الداء والدواء).

الدراسات السابقة:

موضوع الاستغفار من المواضيع القرآنية الهامة في الحياة إلا أني لم أجد كتاباً مستقلاً يتناول الموضوع بشكل موضوعي كامل شامل لجميع الأبواب، والمباحث، والمطالب الرئيسية الخاصة بموضوع الاستغفار. لكن بينما أبحث في إحدى المكتبات التي كنت أتردد عليها وجدت كتاباً يحمل عنواناً: البحار الزاخرة في أسباب المغفرة للدكتور: سيد حسين العفاني، لكن هذا الكتاب أيضاً لم يتناول موضوع الاستغفار كدراسة قرآنية موضوعية حسب قواعد التفسير الموضوعي المعروفة.

فقد تناول هذا الكتاب في بدايته فضل المغفرة، وجعلها في ثلاث عشرة نقطة، ثم تكلم عن موضوع عصمة الأنبياء، ثم انتهى بالحديث عن أسباب المغفرة، وجعلها في مائتي وستة وثماني سبباً، وغالبها مستقاة من الأحاديث النبوية الشريفة، كما أطلعني المناقش الأستاذ الدكتور: حاتم جلال التميمي على كتاب آخر اسمه: الاستغفار في الكتاب والسنّة والردّ على المفاهيم الخاطئة لحياة محمد جبريل، ولكنّي لم أطلع عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهجية الباحث في البحث:

نهج الباحث الفقير إلى الله تعالى منهج التفسير الموضوعي للموضوع القرآني الواحد بناءً على ذلك قمت بالخطوات التالية:

أولاً: جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع من كتب المعاجم الموضوعية لألفاظ القرآن الكريم.

ثانياً: تصنيف الآيات القرآنية حسب موضوع الفصل ثم المبحث ثم المطلب وهكذا.

ثالثاً: بيان المعنى الإجمالي لهذه الآيات، ومعرفة أسباب نزولها، واستخراج اللطائف والإشارات منها إن وجدت.

رابعاً: تدعيم المعنى بالأحاديث النبوية الشريفة وخاصة الصحيحة، مع تخريج هذه الأحاديث، والحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين.

خامساً: ربط النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الاستغفار بالواقع الإنساني.

سادساً: الرجوع إلى كتب الأدب، والأخلاق، والزهد، والتصوف، وكتب السيرة النبوية لقراءة ما كتب حول الموضوع من معلومات.

سابعاً: الرجوع إلى أكبر عدد ممكن من كتب التفسير حول تفسير الآية القرآنية الواحدة، لأخذ غير المكرر من هذه التفاسير حول الآية الكريمة.

ثامناً: التوثيق حسب شهرة المؤلف، ثم كتابة اسمه كاملاً، واسم الكتاب، وبقية المعلومات الكاملة عنه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاسعاً: في حالة تكرار اسم المصدر أو المرجع اكتفيت بذكر اسم الشهرة، واسم الكتاب، والجزء، ورقم الصفحة فقط.

عاشراً: بيان معنى المفردات والتراكيب الصعبة.

حادي عشر: الترجمة لحياة الأعلام، والشخصيات الواردة أسماؤها في البحث.

ثاني عشر: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً مع الالتزام بقواعده قدر الإمكان.

ثالث عشر: أحياناً كنت أذكر أهم اللطائف، والإشارات المستنبطة من الآيات ذات الصلة بالباب أو المطلب في ثنايا الكلام عن معنى الآيات، وأحياناً أفرد لها فرعاً مستقلاً.

رابع عشر: المعلومات المذكورة في غلاف الكتاب الذي نقلت منه أوردتها في التوثيق، والتي لم تذكر لم أرمز لها برمز بعين، حتى لا أكثر من الرموز الخاصة التي من شأنها أن ترهق القارئ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة البحث

وفقني ربي عزّ وجل إلى تقسيم هذا البحث المتواضع على النحو التالي:

الفصل الأول: مفهوم الاستغفار وحقيقته

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم الاستغفار

المبحث الثاني: شروط الاستغفار

المبحث الثالث: أنواع المستغفر لهم

الفصل الثاني: فضيلة الاستغفار

المبحث الأول: فضيلة الاستغفار

المبحث الثاني: حكم الاستغفار

المبحث الثالث: وقت الاستغفار

المبحث الرابع: آداب الاستغفار

المبحث الخامس: سيّد الاستغفار واللطائف المستنبطة منه

الفصل الثالث: سبب الاستغفار ومكفّرات الذنوب

المبحث الأول: الذنوب والمعاصي

المبحث الثاني: مكفِّرات الذنوب

الفصل الرابع: البواعث على الاستغفار وثماره وموانعه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: بواعث الاستغفار

المبحث الثاني: ثمار الاستغفار

المبحث الثالث: موانع الاستغفار

الفصل الخامس: الاستغفار دأب الأنبياء

المبحث الأول: استغفار آدم عليه السلام

المبحث الثاني: استغفار نوح عليه السلام

المبحث الثالث: استغفار إبراهيم عليه السلام

المبحث الرابع: استغفار موسى عليه السلام

المبحث الخامس: استغفار محمد صلى الله عليه وسلم

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

أسأل الله – تعالى – أن يُعينني على التمام، وأن يُلهمني الصبر والصواب، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: مفهوم الاستغفار وحقيقته

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول مفهوم الاستغفار

المبحث الثاني: شروط الاستغفار

المبحث الثالث: أنواع الاستغفار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مفهوم الاستغفار وحقيقته

تمهيد

الاستغفار في القرآن الكريم ورد على وجهين:

الأول: بمعنى الرجوع عن الشرك والكفر: قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) (نوح:10)، (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم) (هود:3).

الثاني: بمعنى طلب غفران الذنب: قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (غافر:55)، و (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً) (النصر:3) وهو دعاء[1] لذلك على المسلم أن ينتهز، ويغتنم باب الحياة ما دام مفتوحاً فقد يُغلق عن قريب، وأن يغتنم فعل الخير ما دام قادراً عليه، وأن يغتنم باب الاستغفار والتوبة ويدخل فيه.

على المسلم أن يبني ما نقض، وأن يغسل ما نجس، وأن يصلح ما أفسد، وأن يرجع إلى مولاه عزّ وجل. فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب، فليستغرق أوقاته في الطاعة، ومن أراد أن تترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته، فليستوعب في الطاعة أكثر أوقاته فإن خلط عملاً صالحاً، وآخر سيئاً فأمره مخطر، ولكن الرجاء غير منقطع، والعفو من كرم الله منتظر، فعسى الله تعالى أن يغفر له بجوده وكرمه، فقد قال تعالى: (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرون) (الذاريات:18، 17)[2].

---

[1] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت (817هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت، المجلد (2)، ص 166.

[2] حوّى، سعيد حوّى: المستخلص في تزكية الأنفس، دار السلام، ط (4) (1988م)، ص 89. .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: مفهوم الاستغفار

وفيه مطالب:

المطلب الأول

الاستغفار في اللغة

غَفَرَ: الغين والفاء والراء عُظْمُ بابه السَّتر، فالغفر: السَّتر والغفران والغفر بمعنىً[1]، وقد غَفَرَهُ يغفِرُه غَفْراً: ستره وكل شي سترته فقد غفرته، ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس مِغْفَر. والمِغفرةُ والغِفارة: زردٌ يُنسج من الدروع على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة. والغَفرُ والمَغفرة: التغطية على الذنوب والعفو عنها[2].

وذكر عن امرأة من العرب أنها قالت لابنتها: (اغفري غفيرَك*) تريد غطّيه[3]، ويقال: اصبغ ثوبك، فإنه أغفرُ للوسخ، أي: أَحْمَلُ له. وغفرت المتاعَ: جعلته في الوعاء[4].

والغفران والمَغْفرِة والغَفيرة والغَفْر: واحد[5].

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت (395هـ): معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت – تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، المجلد (4)، ص 385، بتصرف.

[2] ابن منظر، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد (6)، ص 25 وما بعدها، بتصرف.

* الغفير: الشعر السائل في القفا. انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، المجلد (4)، ص 386.

[3] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، المجلد (4)، ص 386، مرجع سابق.

[4] الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط (3) (1404هـ)، الجزء (2)، ص 770.

[5] ابن عباد، إسماعيل ، ت(385هـ): المحيط في اللغة، عالم الكتب، بيروت ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط (1) (1994م)، الجزء (5)، ص 68.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الاستغفار في المصطلح القرآني

"الغفران والمغفرة من الله تعالى هو أن يصون العبد أن يمسَّه العذاب. قال تعالى: (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا) (البقرة:285). وقد يُقال غَفَر له إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن، والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال، فلم يُؤمروا بأن يسألوه ذلك باللسان فقط؛ بل باللسان وبالفِعال، فقد قيل: الاستغفار باللسان من دُون ذلك بالفعال فِعلُ الكذابين[1]". واستغفري لزوجك: يعني استغفري زوجك فلا يعاقبك بالذَّنب[2]. قال تعالى: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) (هود:3) أي اطلبوا المغفرة ثم توصلوا إليها بالتوبة، فالمغفرة أول في الطلب وآخر في السبب[3]. وبذلك يتبين لنا أن الاستغفار معناه: "محو الذنوب حتى ينجو صاحبها من النّار ويدخل الجنّة"[4].

---

[1] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار الباز، الجزء (2)، ص 469، أنظر أيضاً:

الزين، سميح عاطف: تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب اللبناني، ط (1) (1980م)، ص 632.

[2] الدامغاني، الحسين بن محمد: إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط (2) (1977م)، ص 341.

[3] النيسابوري، محمود بن أبي الحسن، ت (553هـ): إيجاز البيان عن معاني القرآن، المجلد (1)، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، ط (1) (1995م)، ص 406.

[4] البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، ت(885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط (1) (1975م)، الجزء (9)، ص 30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

العلاقة ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي

عند إمعان النظر في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي نجد أن بينهما تقارباً كبيراً، وصلة قوية واضحة؛ فالمعنى اللغوي فيه معنى الستر والتغطية كما ذكرت سابقاً. والمعنى الاصطلاحي يبين أن الله جلّ وعلا يمحو ذنوب عباده المستغفرين، ولا يحاسبهم عليها، ولا يفضحهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، فيسترها عليهم في الآخرة، كما سترها عليهم في الدنيا.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ρ قال: (يدنو أحدكم من ربِّه حتى يضع كَنَفه* عليه فيقول عملت كذا كذا؟ فيقول: نعم ويقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم فيُقَرِّره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم)[1]. وبهذا يتبين مدى قوة العلاقة والربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمادة (غَفَرَ).

---

* كَنَفَه: جانبه والكنف أيضاً الستر وهو المراد هنا، ابن الأثير: النهابة في غريب الحديث والأثر، الجزء (4)، ص 205.

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت(256هـ): صحيح البخاري، المكتبة الثقافية، بيروت، نشر وتصحيح وتعليق للمرة الأولى: إدارة الطباعة المنيرية، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، رقم الحديث (98)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 37. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم النيسابوري: صحيح مسلم، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كَثُرَ قتله، المجلد (4) ، الجزء (8)، ص 105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

من المصطلحات القرآنية ذات العلاقة بالاستغفار

الفرع الأول: التوبة

"أصل تاب: عاد، وتاب إلى الله أي: عاد ورجع، وتاب الله عليه أي: عاد عليه بالمغفرة، فالتوبة: الرجوع من الذنب"، وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ: (الندم توبة)[1] [2]. وفي الشرع: "الندم على ما مضى، والعزم على عدم العودة، والإقلاع عن الذنوب"[3]، وتدارك ما أمكنه من الأعمال، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، وقد قرن الله تعالى بين التوبة والاستغفار في مواضع من كتابه العزيز كما سيأتي في الصفحات القليلة القادمة إن شاء الله تعالى.

ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص، ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائباً اتفاقاً، ولذلك قال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب سبق حقيقة، أو تقديراً لأجل الله جلّ وعلا. وحديث: (الندم توبة)[4] يدل على أن الندم هو الركن الأعظم في التوبة لا أنه التوبة نفسها[5]. قال تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور:31).

---

[1] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت(275هـ): سنن ابن ماجه، دار الريّان للتراث، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث (4252)، الجزء (2)، ص 1420، وصححه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن ابن ماجه، مكتب التربية العربي لدول الخليج، إشراف: زهير الشاويش، ط (3) (1988م)، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، رقم الحديث (3429)، المجلد (2)، ص 418.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ص 233، مرجع سابق.

[3] المحاسبي، الحارث بن أسد، ت (243هـ): التوبة، دار الاعتصام، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ص 51.

[4] ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، رقم الحديث (4252)، الجزء (2)، ص 1420، وصححه الألباني، انظر: الألباني: صحيح سنن ابن ماجه، المجلد (2)، رقم الحديث (3429)، ص 418.

[5] العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي، ت(852هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريّان للتراث، القاهرة، ط (2) (1988م)، كتاب الدعوات، باب التوبة، الجزء (11)، ص 6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن تلوين الخطاب وصرفه عن رسول الله ρ في قوله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور:31) إلى الكل بطريق التغليب في قوله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً) (النور:31)، لإبراز كمال العناية بما في حيِّزه من أمر التوبة، وإنها من معظمات المهمات الحقيقية[1].

لذلك نجد أن التوّاب اسم من أسمائه الحسنى الذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرّة بعد مرّة بما يظهر لهم من آياته، ويسوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته، حتى إذا اطلعوا على غوائل الذنوب استشعروا الخوف، فرجعوا إلى التوبة، فرجع إليهم فضل الله تعالى بالقبول[2].

مسألة: علاقة الاستغفار بالتوبة

الاستغفار نوعان: مفرد ومقرون بالتوبة، فالمفرد كقوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) (نوح:10)، وكقوله تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المزمّل:20) والمقرون كقوله تعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) (هود:3).

---

[1] الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي، ت (1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد (6)، دار الفكر، بيروت، الجزء (18)، ص 146.

[2] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، ت (505هـ): المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الكليات الأزهرية، ص 90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها مع تضمنِّه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شرِّه. وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال:33)[1]. فالاستغفار يتضمن التوبة ، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق.

أما عند الاقتران، فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة الرجوع وطلب وقاية شيء ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله، ولهذا جاء- والله أعلم- الأمر بهما مرتباً بقوله تعالى: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) (هود:3) بأن الرجوع إلى طريق الحق بعد مفارقة الباطل.

ونظير هذا: الفقير والمسكين إذا ذكر أحد اللفظين شمل الآخر، وإذا ذكرا معاً كانا لكل منهما معنىً[2].

ومما يؤيد ما سبق ذكره ما رواه الأغرّ المزنيِّ عن النبي ρ أنه قال: (إنه لَيُغَان* على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرّة)[3]، وقوله عليه السلام الذي رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما: (يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرّة)[4].

---

[1] ابن قيم الجوزيه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ت(751هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الفكر، تحيقيق: محمد حامد الفقي، الجزء (1)، ص 307.

[2] انظر: ابن أبي العزّ، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الدمشقي، ت (792هـ): شرح العقيد الطحاويّة، المكتب الإسلامي، حققها جماعة من العلماء، خرّج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، ط (8) (1984م)، ص 327.

* يُغان: غينت السماء: تُغان: إذا أطبق عليها الغَيْم. أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى. انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت (606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة الإسلامية، تحقيق طاهر أحمد الزادي ومحمود محمد الطناحي، الجزء (3)، ص 403، بتصرف.

[3] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، المجلد (4)، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، الجزء (8)، ص 73.

[4] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 73.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذان الحديثان النبويان الشريفان يدلان على أن الاستغفار والتوبة عند الافتراق لهما معنىً واحد.

وكثير من الناس يظن أنه لو فعل ما فعل ثم قال: أستغفر الله، زال الذنب، وراح هذا بهذا، محتجين بقوله ρ الذي رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: (من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرّة حُطَّت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)[1]. ومن الناس من يتكل على قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) (الزمر:53)، وهذا أيضاً من أقبح الجهل، فإن الشرك داخل في هذه الآية، وهو رأس الذنوب وأساسها، ولا خلاف أن هذه الآية في حق التائبين، فإنه يغفر ذنب كل تائب من أيّ ذنب كان[2].

ومما يدل على ورودها مجيء الآية الكريمة: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ) (الزمر:54) أي ارجعوا إليه بالطاعة بعدها في الترتيب.

أمّا مجرد قول القائل: اللهم اغفر لي، طلب منه للمغفرة، ودعاء بها اعتماداً على كثير من الأدلة السابقة التي أوردتها، فيكون حكمه حكم سائر الدعاء لله تعالى، فإن شاء الله أجابه، وغفر لصاحبه لا سيّما إذا خرج عن قلب منكسر، أو صادف ساعة من ساعات الإجابة مثلاً[3].

يشهد لذلك ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ فيما يحكي عن ربّه عزّ وجلّ قال: (أذنب عبدٌ ذنباً فقال: اللهمّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أنّ له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثمّ عاد فأذنب فقال: أيْ ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فاذنب

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، رقم الحديث (96)، الجزء (8)، ص 155.

[2] ابن قيم الجوزيه، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر، ت (751هـ): الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ص 33، بتصرف.

[3] الحنبلي، ابن رجب، ت(735هـ): جامع العلوم والحكم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص 530، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال: أيْ ربّي اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك)[1].

الفرع الثاني: التكفير

قال تعالى: (يَا أَيُّها الذينَ آمَنُوا إِنْ تَتَقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانَاً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيم) (الأنفال:29).

كَفَرَ نعمة الله أي جحدها وسترها، وأصل الكُفر: تغطية الشيء تغطيةً تستهلكه، ويُقال: إنما سُمي الكافر كافراً؛ لأن الكُفر غطَّى قلبه كلّه. وكل من ستر شيئاً، فقد كفره وكفَّره، والكافر: الزارع لستره البذر بالتراب، والكّفار: الزرّاع، والكافر: الليل المظلم؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء[2].

والتكفير في الإصطلاح: ستر للذنب وتغطيته، حتى يصير بمنزلة ما لم يُعمل، وإلى هذا المعنى أشار تعالى بقوله: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (هود:114)[3].

فالمغفرة والتكفير بحسب اللغة معناهما شي واحد. أما المفسّرون فذكروا فيه وجوهاً، أحدها: المراد فيهما شيء واحد، وإنما أعيد ذلك للتأكيد؛ لأن الإلحاح في الدعاء والمبالغة فيه مندوب. قال تعالى: (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ) (آل عمران:193).

ثانيها: المراد بالأول ما تقدّم من الذنوب، وبالثاني المستأنف.

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 99. البخاري: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله، رقم الحديث (132)، المجلد (4)، الجزء (9)، ص 259.

[2] ابن منظور: لسان العرب، المجلد (5)، ص 144، مرجع سابق.

[3] الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، الجزء (1)، ص 562، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثها: أن يريد بالغفران ما يزول بالتوبة، وبالكفران ما تكفرُّه الطاعة العظيمة.

رابعها: أن يكون المراد بالأول ما أتى به الإنسان مع العلم بكونه معصية وذنباً، وبالثاني ما أتى به الإنسان مع جهله بكونه معصية وذنباً[1].

لو أمعنا النظر في هذه الفروق الأربعة نجدها غير مقنعة فمثلاً النقطة الأولى مردودة؛ لأنه يصبح نوعاً من التكرار غير المفيد. والثانية تخصيص من غير مخصص، فالآية الكريمة: (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) (آل عمران:193) دلّت على أن الذنوب والسيئات قد فُعِلت وتمت، ولا تدل على أن تكفير السيئات لما هو مستأنف.

والثالثة أيضاً مردودة؛ لأنها تخصص الغفران بالتوبة، مع أن التوبة سبب واحد من أسباب كثيرة جداً لحصول المغفرة.

والرابعة كذلك؛ لأن الغفران قد يكون لما أتى به الإنسان مع علمه بكونه معصية، ومع عدم العلم، وهذا مما لا شكّ في صحته.

قال تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنعام:54).

لذلك يرى الباحث الفقير إلى الله تعالى أن التكفير جُعل للصغائر، وهي ما تعمل فيه الكفارة من الخطأ، وما جرى مجراه، ولذا لم يكن لها سلطان، ولا عمل في الكبائر، فلا تعمل في قتل العمد. والدليل على أن السيئات هي الصغائر، والتكفير لها قوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً) (النساء:31)، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ كان

[1] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ط (2)، الجزء (9)، ص 146.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقــول: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضــان إلــى رمضــان، مكفــرات لمــا بينهن إذا اجتنب الكبائر)[1]. ولفظ المغفرة أكمل من لفظ التكفير، ولهــذا كــان مــع الكبــائر، والتكفير مع الصغائر. وعند الإفراد يدخل كل منهما في الآخر فقولــه تعــالى: (كَفَّــرَ عَــنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) (محمد:2) يتناول صغائرها وكبائرهــا[2]، وهــذا مــا ذهــب إليــه الزمخشــرّي فــي تفسيره عند تفسير قوله تعالى: (رَبَّنَا فَــاغْفِرْ لَنَــا ذُنُوبَنَــا وَكَفِّــرْ عَنَّــا سَــيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَــا مَــعَ الأَبْرَارِ) (آل عمران:193)[3] ومنها قوله تعــالى: (إِنْ تَتَّقُــوا اللَّــهَ يَجْعَــلْ لَكُــمْ فُرْقَانــاً وَيُكَفِّــرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْــلِ الْعَظِــيمِ) (الأنفــال:29). فــإن كانــت التقــوى مــن اتقاء الكبائر كانت السيئات الصغائر[4].

الفرع الثالث: العفو

قال تعالى: (إِنَّ الذينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ التَقى الجَمْعَانِ إِنَّمَــا اسْــتَزَلَّهُمُ الشَــيْطَانُ بِــبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفا اللهُ عَنْهُم إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (آل عمران:155)

العفوُّ: هو فعــول من العفــو، وهو التجاوز عن الذنب، وترك العقــاب عليــه، وأصــله المَحْــوُ والطمــس، وهــو مــن أبنيــة المبالغــة. وكــل مــن استحق عقوبةً فتركتها، فقــد عَفَوْت عنه. عَفَت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها[5].

والعفو في الاصطلاح: هو التجافي عــن الــذنب[6]. كمــا جــاء فــي قولــه تعــالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْــتُمْ لِبَــاسٌ لَهُــنَّ عَلِــمَ اللَّــهُ أَنَّكُــمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَــيْكُمْ وَعَفَــا عَــنْكُمْ) (البقــرة:187)، فقــد تجــاوز عــنكم، ومحــا

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (1)، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، الجــزء (1)، ص 144، مرجع سابق.

[2] ابن قيِّم الجوزيَّة، مدارج السالكين، الجزء (1)، ص 311.

[3] الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، ت (528هــ): الكشاف، دار الريان للتراث، ط (3) (1987م)، الجزء (1)، ص 455.

[4] الأندلسي، أبو حيَّان محمد بن يوسف الغرناطي، ت (745هــ): تفسير البحر المحيط، دار الكتــب العلميــة، بيــروت، تحقيق عادل أحمد وآخرين، ط (1) (1993م)، الجزء (4)، ص 48.

[5] ابن منظور: لسان العرب، المجلد (15)، ص 72.

[6] الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، الجزء (2)، ص 44، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذنوبكم[1]، وهو الواضع عن عبادة تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا[2].

مسألة: أوجه العفو في القرآن:

العفو في القرآن على أوجه، منها:

1- الصفح والمغفرة. قال تعالى: (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيم) (آل عمران:155).

2- الترك. قال تعالى: (إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ) (البقرة:237) [3].

مسألة: الفرق بين العفو والمغفرة:

قال تعالى: (وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة:286).

والعفو فيما بين العبد وبين الله تعالى مما يعلمه من التقصير والزلل، والمغفرة فيما بين العبد والعبد فلا يطلع بعضهم على مساوئ بعض [4].

جاء اسم الله (العفو) في القرآن في خمسة مواضع منها: ثلاثة مواضع في سورة واحدة، وهي سورة النساء، كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) (النساء:43)،

---

[1] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفاء الشافعي، ت (516هـ): معالم التنزيل، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، الجزء (1)، ص 157.

[2] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، ت (458هـ): الأسماء والصفات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: الشيخ محمد زاهد الكوثري، ص 55.

[3] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، ت (597هـ): نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط (1) (1984م)، ص 437.

[4] انظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت(774هـ): تفسير القرآن العظيم، دار البصيرة، المجلد (1)، ص 344.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشير هذا الاسم إلى أن الله تعالى يمحو السيئات ويغفر الذنوب، وأن العفو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه. وعفو الله تام، لا يكون إلا عن قدره[1].

ولأن الغفران يُنبئ عن الستر، والعفو يُنبئ عن المحو والمحو أبلغ من الستر[2].

لكن والذي يبدو لي أن هذا المعنى يُؤخذ من المعنى اللغوي فقط للمصطلحين، بناءً على ذلك يكون العفو أبلغ من المغفرة، ولكن إذا تأملنا قليلاً في المعنى الاصطلاحي للاسمين، والحقيقة الشرعية لهما، أدرك أن المغفرة أبلغ من العفو؛ لأن "الغَفْر بمعنى ستر الذنب، وعدم فضح المذنب يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، والعفو بمعنى ترك المؤاخذة بالذنب أساساً. فكل غفران عفو، وليس كل عفو غفراناً؛ لأن ستر الذنب إنما يشترط ترك المؤاخذة عليه، ولا يشترط ترك المؤاخذة على الذنب ستره، فقد يكون ثمَّة عفوٌ وإعلانٌ لذلك العفو على رؤوس الأشهاد، فلا يكون في ذلك سترٌ للذنب"[3]. ومما يؤيد ذلك قول بعض العلماء: "إن الغفران ستر لا يقع معه عقاب، والعفو إنما يكون بعد وجود عذاب وعتاب"[4].

---

[1] النَشرتي، أ. د حمزة وآخرون: المعجم الموضوعي للقرآن الكريم، الجزء (1)، ص 111.

[2] الغزالي: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، ص 90.

[3] انظر: باجودة، حسن محمد: تأملات في سورة البقرة، مكتبة مصر، تاريخ الطبع (1410هـ)، الجزء (3)، ص 1814.

[4] النجدي، محمد الحمود: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، دار ابن الجوزي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط (2) (1997م)، المجلد (1)، ص 180.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

من أسماء الله الحسنى المشتقة من المغفرة

أولاً لا بد أن أبين معنى أسماء الله الحسنى ذات العلاقة بموضوع الاستغفار، وهي: الغفار، والغفور، والغفار.

معنى الغافر: هو المبالغ في الستر، فلا يُشْهر المذنبَ لا في الدنيا ولا في الآخرة[1]. قال تعالى: (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ) (غافر:3).

معنى الغفور: من معانيه أنه جلّ وعلا كثير الصفح والمغفرة للمذنبين، كلما أذنب العبد واستغفر غفر له وعفا عنه، وهو مثل اسمه الغفّار[2]، وهو الذي يزيد عفوه على مؤاخذته[3]. قال تعالى: (وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ) (البروج:14).

معنى الغفّار: الغفّار: هو المبالغ في الستر، فلا يشهر المذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة[4]. قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) (نوح:10).

مسألة: الفرق بين اسم الله تعالى (الغفّار) واسمه (الغفور)

توجد في هذا المجال ثلاثة أسماء هي: الغافر، والغفور، والغفّار، والغفور أبلغ من الغافر، والغفّار أبلغ من الغفور[5].

لكن المبالغة المستفادة من الغفور هي باعتبار الكيف بالنسبة للذنوب المغفورة، والمبالغة المستفادة من الغفّار هي باعتبار الكم[6]. ومعنى هذا الكلام أن الغفور بمعنى

---

[1] النّجدي: النهج الأسمى شرح أسماء الله الحسنى، المجلد (1)، ص 176، مرجع سابق.

[2] النَشرتي، أ. د حمزة وآخرون: المعجم الموضوعي للقرآن، الجزء (1)، ص 500.

[3] البيهقي: الأسماء والصفات، ص 57، بتصرف.

[4] المرجع نفسه، ص 56. انظر: الغزالي: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، ص 66.

[5] الشرباصي، د. أحمد: موسوعة له الأسماء الحسنى، دار الجيل، بيروت، ط (2) (1997م)، الجزء (1)، ص 102.

[6] المرجع نفسه، الجزء (1)، ص 102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغفّار، ولكنه يُنبئ عن نوع مبالغة لا يُنبئ عنه الغفّار، فإن الغفّار مبالغة في المغفرة، بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرّة بعد مرّة أخرى، فالفعال يُنبئ عن كثرة الفعل، والفعول يُنبئ عن جودته وكماله وشموله، فهو غفور بمعنى أنه تام الغفران كاملة حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة[1]. وبهذا اتضح أن المبالغة المستفادة من الغفور باعتبار الكيف، والمبالغة المستفادة من الغفّار باعتبار الكم.

بعد هذا العرض أستخلص العلاقة ما بين الاستغفار وبين أسمائه الحسنى، وهي قاعدة عظيمة الشأن:

غفران الخطايا خاص بالله وحده:

ترى بعض الديانات أن الله أعطى غفران الخطايا لبعض أنبيائه والصالحين من عباده، بينما يرى الإسلام أن غفران الخطايا هو خاص بالله وحده لا ينازعه في ذلك مخلوق على وجه الأرض. قال تعالى: (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ) (آل عمران:135). "فالمقصود منه أن لا يطلب العبد المغفرة إلا منه تعالى، وذلك لأنه عزّ وجل هو القادر على عقاب العبد في الدنيا والآخرة، فكان هو القادر على إزالة ذلك العقاب، فصّح أنه لا يجوز طلب الاستغفار إلا منه، وهي صفة من صفاته"[2].

بل إن محمداً ρ كان محتاجاً إلى مغفرة ربِّه، فقد مرّ سابقاً الكثير من الآيات منها قوله تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً) (الفتح:1+2)، ومن الأحاديث النبوية الشريفة: ما

[1] الغزالي: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، ص 66، مرجع سابق.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (9)، ص 10، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ أنه قال: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة)[3].

آثار الإيمان بهذه الأسماء

أولاً: مهما عظمت ذنوب الإنسان فإن مغفرة الله ورحمته تعالى أعظم من ذنوب عباده. قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) (النجم:32).

ثانياً: لا يجوز للمسلم أن يُسرِف في الخطايا والمعاصي بحجة أنه تعالى غفور رحيم، فالمغفرة إنما تكون للتائبين الأوّابين.

ثالثاً: اتصاف الله سبحانه بأنه غافر وغفور وغفّار فضل من الله ورحمة عظيمة للعباد؛ لأنه غنّي عن العالمين لا ينتفع بالمغفرة لهم[1].

رابعاً: على المسلم أن يستر من غيره ما يجب ستره[2]. حيث طلب الله تعالى منا أن نسأله تعالى الستر في الدنيا والآخرة، فبهذا تعليمٌ ودعوةٌ لنا أن نستر على بعضنا ما يجب ستره.

خامساً: هذه الأسماء تثمر المحبة لله تعالى، والرجاء والأمل في عفوه ومغفرته، وتنفي القنوط واليأس من حياة المسلم.

---

[3] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب (استغفار النبي في اليوم)، رقم الحديث (3)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 121.

[1] النجدي: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 178، بتصرف، مرجع سابق.

[2] الغزالي: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، ص 47، بتصرف، مرجع سابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: شروط الاستغفار

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

التوبة

حقيقة التوبة

التَوْب: ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار[1]، "وتاب إلى الله تعالى توباً وتوبةً ومتاباً: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة"[2]. وكثير من الناس يفسِّر التوبة بالعزم على أن لا يعاود الذنب، وبالإقلاع عنه، وكما تتضمن ذلك يتضمن العزم على فعل المأمور والتزامه، فلا يكون بمجرّد الإقلاع والعزم والندم تائباً حتى يوجد فيه العزم الجازم على فعل المأمور والإتيان به.

هذه حقيقة التوبة، فإن حقيقة التوبة الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يجب، وترك ما يكره، فهي رجوع عن مكروه إلى محبوب، ولهذا علّق سبحانه وتعالى الفلاح المطلق على فعل المأمور وترك المحظور، فقال تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور:31)، ولا يكون مفلحاً إلا من فعل ما أُمِر به[3].

والتوبة عبارة عن معنى مُنتظم، ويلتئم من ثلاثة أمور مرَتبّة: علم، وحال، وفعل. فالعلم الأول، والحال الثاني، والفعل الثالث. الأول موجب للثاني، والثاني موجب للثالث. أما العلم: فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين

---

[1] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، الجزء (1)، ص 98، مرجع سابق.

[2] ابن منظور: لسان العرب، المجلد (1)، ص 233.

[3] ابن قيم الجوزيّه: مدارج السالكين، الجزء (1)، ص 305، بتصرف، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل محبوب، والحال: الندم، والفعل المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي[1].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقائل قال بحضرته: أستغفر الله: "ثكلتك أمك، أتدري ما الاستغفار. إن الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان: أولها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عزّ وجل أملس ليس عليك تبعة، والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها، فتؤدي حقّها، والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر الله"[2].

ومن الآيات التي تبين أن التوبة شرط من شروط الاستغفار قوله تعالى: (إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:160). "بينت الآية السابقة لهذه الآية أن الله تعالى واللاعنين يلعنون الكاتمين من الناس ما علموا من أمر نبوة محمد وصفته ونعته إلا من تاب من كتمانه ذلك منهم، وراجع التوبة بالإيمان بمحمد والإقرار به وبنبوته، وأصلح حال نفسه بالتقرّب إلى الله من صالح الأعمال بما يرضيه عنه، فأولئك هم الذين يتوب عليهم، فيجعلهم من أهل الإياب إلى الطاعة"[3].

---

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، ت(505هـ): إحياء علوم الدين، دار الوثائق، القاهرة، ط (1) (2000م)، المجلد (4)، ص 1339، بتصرف.

[2] ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني: شرح ابن أبي الحديد، (نهج البلاغة لعلي رضي الله عنه)، دار المعرفة، بيروت، المجلد (4)، الجزء (20)، ص 467.

[3] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت (310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطار، قدّم له خليل الميس، (1995م)، المجلد (2)، الجزء (2)، ص 78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإطلاق التوبة على الإيمان في هذه الآية بعد الكفر وارد كثيراً؛ لأن الإيمان هو توبة الكافر من كفره، وقرنت الجملة بالفاء (فَأُولئكَ أَتُوبُ عَلَيْهم) للدلالة على شيء زائد على مفاد الاستثناء وهو أن توبتهم يعقبها رضى الله عنهم[1].

ومن الملفت للنظر أن الله تعالى لم يقل: إنه يقبل التوبة ممن تاب بل قال: من تاب فأنا أيضاً أتوب عليه، والفرق بين التعبيرين واضح، فالثاني منه تعالى من التودّد والتَّحنُّن حتى تكون التوبة طريقاً للنجاة من هذا الذنب الكبير[2].

هذه الآية آنفة الذكر بينت شرطاً من شروط التوبة حتى يغفر الله لهم: وهو أن يعود كل حق لصاحبه، فالذي كتم شيئاً كنبوّة محمد ρ عليه أن يبينه[3]. وهناك في الحقيقة شروط أخرى للتوبة لا مانع من ذكرها.

أولاً: أن يقلع عن المعصية.

ثانياً: أن يندم على فعلها.

ثالثاً: العزم على ألا يعود إليها أبداً.

فإن كانت معصية تتعلق بحق أدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، والرابع أن يبرأ من حق صاحبها[4]، كما مرّ سابقاً من كتمان نبوة محمد ρ.

إذاً التوبة بهذه المعاني العظيمة معناها أن يرجع الإنسان إلى المقام نفسه الذي كان عليه قبل ارتكاب المعصية، ومثل هذه التوبة ليست أمراً هيّناً، وإنما هي بمثابة حدوث انقلاب عظيم

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، جزء (2)، المجلد (2)، ص 72.

[2] الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل، مؤسسة البعثة، بيروت، ط(1) (1992م)، المجلد (1)، ص 402.

[3] انظر: الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، المجلد (2)، ص 677.

[4] الشيباني، ابن الدَّبيع: مكفرات الذنوب وموجبات الجنّة، دار الاعتصام، القاهرة، هذّبه عبد القادر أحمد عطا، ص 27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الروح الإنسانية[1].

قال ابن جرير الطبري– رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران:135). الإصرار: الإقامة على الذنب عامداً، أو ترك التوبة منه؛ لأن الاستغفار من الذنب إنما هو التوبة منه والندم[2]. فجملة (ولم يصرّوا) معطوفة على (فاستغفروا)، فهي من بعض أجزاء الجزاء المترتب على الشرط[3]. والاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقدة الإصرار، ويثبت معناه في الجنان لا التلفُّظ باللسان. ومن قال بلسانه: أستغفر الله، وقلبه مصر على معصيته، فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، فقد رُويَ عن الحسن البصري أنه قال: استغفارنا يحتاج إلى استغفار[4].

فمما يستحق الانتباه أن أول شرط للاستغفار: هو الرجوع عن المعصية من أجل أن تُغسل روح الإنسان من هذا التلوّث[5].

---

[1] حضرة مرزا، بشير الدين محمود أحمد: التفسير الكبير، الشركة الإسلامية، ط(1) (1995م)، المجلد (2)، ص 307.

[2] الطبري: جامع البيان، المجلد (3)، ص 130، مرجع سابق.

[3] أبو حيان: تفسير البحر المحيط، الجزء (3)، ص 65، مرجع سابق.

[4] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الجزء (4)، ص 210، مرجع سابق.

[5] الشيرازي: الأمثل، المجلد (10)، ص 44، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

النَّدم

إذا أراد العبد أن يستغفر ربّه من أمرٍ فلا بد له من أن يندم على القبح ، ويعزم على أن لا يعود إلى قبح آخر. والندم يجب على ما مضى فلا بدّ من أن يكون الأصل منه أمراً يتعلق بالماضي. والندم هو أمر معقول يجده كل أحدٍ من نفسه[1]. قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران:135)، فاستغفروا لذنوبهم يُشير إلى الندم، وقوله تعالى: (وَلَم يُصِرُّوا) تصريح بنفي الإصرار، وهذان ركنا التوبة اللذان بيّن أحدهما الحديث النبوي الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ρ أنه قال: (الندم توبة)[2]"[3].

قال أهل السنة: شرط التوبة حتى تصح ثلاثة أشياء: الاقلاع عن المعصية، وعدم العودة إليها، والندم على ما فعل من المخالفات. ومن أهل التحقيق من قال يكفي الندم؛ لأن الندم يستتبع الركنين الآخرين[4]. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ: (ولو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم تبتم، لتاب عليكم)[5]. وما يستغفر الإنسان ويتوب منه إما أن يكون فعلاً قبيحاً، وإما أن يكون إخلالاً بواجب، فالاستغفار والتوبة من الفعل القبيح هي أن يندم عليه، ويعزم على أن لا يعود إلى مثله، وعزمه على ذلك

---

(1) انظر: الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد، ت (514هـ)، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبه، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، ط (1)، (1965م)، ص 791.

(2) سبق تخريجه، ص 13.

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (3)، الجزء (4)، ص 93، مرجع سابق.

(4) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، ت (465هـ): الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 45، بتصرف.

(5) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، الجزء (2)، رقم الحديث (4248)، ص 1414. وصححه الألباني، انظر: الألباني: صحيح سنن ابن ماجه، رقم الحديث (3426)، المجلد (2)، ص 417.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو كراهيته لفعله. ومن الإخلال بالواجب هو أن يندم على إخلاله بالواجب، ويعزم على أداء الواجب فيما بعد[1].

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً)[2] (النساء:64). فلو أن هؤلاء المنافقين الذين دُعوا إلى حكم الله وحكم الرسول صلى الله عليه وسلم جاؤك يا محمد تائبين منيبين، فسألوا الله أن يصفح لهم عقوبة ذنبهم، لوجدوا الله تواباً رحيماً. ولو أنهم ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت والفرار من التحاكم إلى الرسول ρ جاءوا الرسول، وأظهروا الندم على ما فعلوه، واستغفروا منه، واستغفر لهم الرسول بأن يسأل الله أن يغفر لهم لوجدوا الله تواباً رحيماً[3].

"الواجب على العاقل أن يحذر مغبّة المعاصي، فإن نارها تحت الرماد، وربما تأخرت العقوبة ثم فجأت، وربما جاءت مستعجلة، فليبادر بإطفاء ما أوقد من نيران الذنوب ولا ماء يطفئ تلك النار إلا ما كان من عَيْن العَيْن"[4]، وهذه منزلة عظيمة من منازل الندم. فقد قال الحق تبارك وتعالى: (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة:102). "فهؤلاء الذين تخلفوا عن رسول الله ρ في غزوة تبوك أحسّوا وطأة الذنب، فاعترفوا بذنوبهم، فكان منهم التخلف، وهو العمل السّيء، وكان منهم الندم، وهو العمل الصالح"[5]. فإذا علم العبد عظم ضرر الذنوب، وكونها حجاباً بينه وبين كل محبوب ثار من هذه المعرفة تألّم للقلب؛ بسبب فوات المحبوب فيسمّى تألمه بسبب فعله ندماً، فإذا غلب هذا

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح ابن أبي الحديد، المجلد (4)، ص 468، مرجع سابق.

[2] الطبري: جامع البيان، المجلد (4) ، الجزء (5)، ص 217.

[3] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (10)، ص 162.

[4] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، ت(597هـ): صيد الخاطر، دار الجيل، بيروت، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط (1)، ص 247.

[5] قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشروق، ط (9) (1980م)، المجلد (3)، ص 176.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الألم على القلب عزم على ترك الذنب إلى آخر العمر، وعمل على تلافي ما فات بالخير والقضاء إن كان قابلاً للخير[1].

إنّ سيدنا آدم عليه السلام حينما عصى الله تعالى، وأكل من الشجرة ندم، ولكنه لم يكن يعرف كيف يتوب ويستغفر (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:37).

يا سبحان الله!! ليس العجيب أن عبداً يتذلّل إلى سيِّده، ويتودّد إليه، ولكن العجب كل العجب من سيِّد يتودّد إلى عبده، فالله تعالى يتودد إلينا برحمته حتى نستغفر، ونتوب، لنكون خالين من الذنوب[2].

---

[1] الغزالي، أبو حامد: التوبة إلى الله ومكفرّات الذنوب، مكتبة الفرقان، القاهرة، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، ص 21، بتصرف.

[2] خالد، عمرو: أخلاق المؤمن، دار المعرفة، بيروت، ط (1) (2002م)، ص 209. انظر أيضاً: باجودة: تأملات في سورة البقرة، الجزء (1)، ص 270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

الاستقامة والإصلاح

قال تعالى: (وَالذينَ عَمِلُوا السَيِّئاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأعراف:153).

الاستقامة جميلة المبنى، جليلة المعنى، قليلة العبارة كثيرة الإشارة، من تَحلّى بها فهو السعيد الموفق، ومن تخلى عنها فذلك الشقيّ المخذول المحروم.

فالاستقامة توبةٌ بلا إصرار، وعمل بلا فتور، وإخلاص بلا التفات، ويقين بلا تردد، وتفويض بلا تدبير[1].

ومن أجل ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) (هود:112): ما نزل على رسول الله ρ في جميع القرآن الكريم آية كانت أشد ولا أشقّ عليه من هذه الآية[2]، وقال الحسن البصري- رحمه الله تعالى-: لمّا نزلت هذه الآية قال: شمّروا شمّروا فما رُؤيَ ضاحكاً[3].

وقال تعالى: (وَإنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) (طه:82). الله تعالى أثبت الغفران في حق من استجمع أموراً أربعة: التوبة، والإيمان، والعمل الصالح، والاهتداء.

إن قوله تعالى (ثُمَّ اهْتَدَى) بعد قوله تعالى: (وَعَمِلَ صَالِحاً) فيها إشارة إلى أن الاستمرار في طريق الإيمان والتقوى والعمل الصالح (الاستقامة) يمحو ما مضى من الذنوب، وهي مشروطة بأن لا يسقط التائب مرّة أخرى في هاوية الشرك والمعصية،

---

[1] علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار المعرفة، بيروت، ص 341، بتصرف.

[2] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الجزء (9)، ص 391، مرجع سابق.

[3] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت(1250هـ): فتح القدير، دار الفكر، بيروت، الجزء (2)، ص 532.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأن يراقب نفسه دائماً كيلا تعيده الوساوس الشيطانية، وأهواؤه إلى مسلكه السابق[1]؛ لأن الإصرار على الذنب يُبقي في القلب حلاوة المعصية، فالشعور بالرغبة النفسية في المعصية وعقد القلب على حبّها إصرارٌ عليها، وعلى هذا فالاستغفار والتوبة منها مع بقاء هذه اللذّة في القلب تُسمى توبة الكذّابين.

لذلك لا طريق إلا طريق الجهاد الشاق للنفس، وعليه قبل ذلك أن يهجر أماكن السوء وأصدقاء المعصية، وأن يحافظ على وردٍ من القرآن كل يوم[2].

فالاستغفار باللسان مع عدم الاستقامة والصلاح بما أمر الله تعالى هو دعاء مجرد إن شاء الله تعالى أجابه، وإن شاء ردَّه، وقد يكون مانعاً من الإجابة.

قال بعض العارفين: من لم تكن ثمرة استغفاره تصحيح توبته، فهو كاذب في استغفاره[3]. قال تعالى: (إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:160). فحتى يغفر الله تعالى لهم، فلا بدّ من عدة شروط منها: الصلاح، والاستقامة بدل ما أفسدوه، ولا يكون ذلك إلا بإظهار ما كتموه، وأن يبينوه للناس[4]. عازمين على عدم العودة إلى المعصية[5]، ولا بدّ من مضيٍّ مدة عليهم في حسن الحال حتى تُقبل شهادتهم وتُغفر ولايتهم[6].

قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:31)، واتباع النبي ρ هو عين الاستقامة والصلاح لتحقيق منهجه في الحياة.

---

[1] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (8)، الجزء (16)، ص 276، مرجع سابق.

[2] المحاسبي: التوبة، ص 55، بتصرف، مرجع سابق.

[3] ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، ص 531، بتصرف، مرجع سابق.

[4] انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (2)، الجزء (2)، ص 71.

[5] مغنيّة، محمد جواد: التفسير الكاشف، المجلد (1)، دار العلم للملايين، بيروت، ط (3) (1981م)، ص 248.

[6] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (23)، ص 163، بتصرف، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن التحوّل عن الخطأ وعن الذنب لا بـدّ لـه مـن الخـوف والرجـاء لربِّـه؛ لأن الله تعالى نهاه عمّا يهوى قلبُه، وتشتهيه نفسه. قال تعالى: (وَأَمَّا مَـنْ خَـافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ وَنَهَـى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى) (النازعـات:40). فمن ترك ما يهوى قلبه وتشـتهيه نفسـه ممـا كَـرِه ربُّـه، فقد احتجب عن النار، واستوجب الحلول فـي جـوار الله[1]. قـال تعـالى: (إِنْ تَتَّقُـوا اللَّـهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْـلِ الْعَظِـيمِ) (الأنفـال:29). فبتقوى الله تعالى، وأداء فرائضه، واجتناب معاصـيه، وتـرك خيانتـه يجعـل لكـم فضـلاً وفرقاً بين حقكم وباطل مَن يبغيكـم، ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم[2].

رغم كل ذلك هناك مستغفر يستقيم على التوبة إلـى آخـر عمـره، ولا يحـدِّث نفسـه بالعودة إلى ذنوبه إلا الـزلاّت، فهـذه هـي الاسـتقامة فـي الاسـتغفار والتوبـة، وهنـاك مستغفر تائب قد سلك طريق الاستقامة في أمهـات الطاعـات وكبـائر الفـواحش إلا أنـه لا ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عَمد، فكلما أتـى شـيئاً منهـا لام نفسـه ونـدم وعـزم علـى عدم العودة إليها[3].

---

[1] المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، ت (243هـ): الرعاية لحقوق الله، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيـق عبـد القادر أحمد عطا، ط (4) (1985م)، ص 60-65، بتصرف.

[2] انظر: الطبري: جامع البيان، المجلد (6)، الجزء (9)، ص 296.

[3] المقدسي، أحمد عبد الرحمن بن قدامة: مختصر منهاج القاصدين، دار الهجرة، علق عليه شعيب الأرنؤوط، مكتبـة دار البيان، (1989م)، ص262.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

مواطأة القلب للِّسان على الاستغفار

سُئل ابن تيميه رحمه الله: هل المراد ذكر الاستغفار باللفظ، أو أنه إذا استغفر ينوي بالقلب أن لا يعود إلى الذنب فأجاب: الحمد لله بل المراد الاستغفار بالقلب مع اللسان، فإن التائب كمن لا ذنب له[1].

الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار باللسان المجرّد من تضرّع القلب إلى الله تعالى، وابتهاله له في سؤال المغفرة عن صدق وإرادة وخلوص نيّة، وعلى هذا تُحمل الأخبار الواردة في فضل الاستغفار[2]. الذي يكون بحضور كامل للقلب، ونفي كامل لجميع ما يُشغل عن معاني الذكر والتلبُّس بها، حتى يكون الذكر بالقلب واللسان والهمّة والعقل[3].

فقد جاء في القرآن الكريم ما يؤكد ذلك؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنفال:70). أي: قل يا محمد ρ لمن في يديك وفي أيدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم الفداء ما أخذ: إن يعلم الله في قلوبكم إسلاماً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء، ويصفح لكم عن عقوبة جرمكم الذي أجرمتموه بقتالكم[4]. إذاً المراد من هذا الخير في قوله تعالى: (إِنْ يَعْلَمِ الله في قُلُوبِكُم خَيْراً) (الأنفال:70) الإيمان، والعزم على طاعة الله، وطاعة رسوله عليه السلام في جميع التكاليف، والتوبة عن الكفر، وعن جميع المعاصي حتى يغفر لهم[5].

---

[1] ابن تيميه، أحمد عبد الحليم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المجلد (11)، ص 699.

[2] الغزالي: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، ص 124، مرجع سابق.

[3] انظر: الشيباني: مكفرات الذنوب وموجبات الجنّة، ص 58، مرجع سابق.

[4] الطبري: جامع البيان، المجلد (6)، الجزء (10)، ص 63.

[5] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (15)، ص 205، بتصرف، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو وعدٌ كريم لمن ينظر لنفسه من هؤلاء الأسرى، ويخلص بها إلى الله تعالى[1]. ولا بدّ من ذكر اللسان مع مواطأة القلب، وإلا فلا اعتبار بهذا الاستغفار[2].

وإليكم أذكر قصة قاتل المائة الذي أقبل إلى الله تعالى بقلبه قبل لسانه. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ρ قال: (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على راهب، فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائه، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. . . فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم حكماً، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، قال: أيهما كان أدنى فهو له، فقاسوا، فوجدوه أدنى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة)[3].

---

[1] الخطيب، عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر، بيروت، المجلد (5)، الجزء (10)، ص 681.

[2] أبو حيان: البحر المحيط، الجزء (3)، ص 64، مرجع سابق.

[3] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (4)، كتاب التوبة، باب توبة القاتل وإن كثر قتله، الجزء (8)، ص 103، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: أنواع المستغفر لهم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

استغفار الإنسان لنفسه

المسلم لا يستغني عن الاستغفار لنفسه مهما بلغ من درجات الكمال والاتزان حتى الأنبياء كانوا يستغفرون الله تعالى، وهذا وارد في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي سأذكر جزءً منها في الفصل الأخير إن شاء الله تعالى، فإذا كان حصول المغفرة مطلب الأنبياء فهو من باب أولى أن يكون مطلباً لنا.

قال تعالى: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (آل عمران:147). فمن محاسن أقوالهم أنهم قالوا عند نزول الكارثة: ربّنا اغفر لنا ذنوبنا واستر عيوبنا، وطلبهم المغفرة من الذنوب وغيرها مع كونهم ربانيّين إشعار لأنفسهم بالتقصير، وكان دعاؤهم بالاستغفار مقدماً على طلب تثبيت الأقدام في أثناء المعركة بقصد جعل طلبهم إلى ربّهم عن تزكية نفس وطهارة وخضوع أقرب إلى الاستجابة[1]. ولم يكن قولهم غير الاستغفار[2]، وهذا مستفاد من أسلوب الحصر الموجود في الآية الكريمة للدلالة على أهمية الاستغفار. فأنت عندما تقرأ قوله تعالى: (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) (الشعراء:82) تجد أن إبراهيم عليه السلام أطلق على رجاء المغفرة لفظ الطمّع تواضعاً لله تعالى،

---

[1] الزحيلي، وهبه: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط (1) (1991م)، الجزء (4)، ص 113.

[2] ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت (597هـ): زاد السير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط (3) (1984م)، الجزء (1)، ص 473.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومباعدةً لنفسه عن هاجس استحقاقه المغفرة، وإنما طمع في ذلك لوعد الله بذلك[1]، وللدلالة على أنه مطلب عظيم يسعى إليه كل مسلم عاقل، "وفي ذلك تعليمٌ للأمة أن يجتنبوا المعاصي، ويكونوا على حذر وطلب مغفرة لما يفرط منهم، وتلافياً لما عسى يندر منه عليه الصلاة والسلام من الصغائر مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته، فما ظنُّك بحال هؤلاء المغمورين في الكفر وفنون المعاصي"[2]. فأقصى ما يتمنّى إبراهيم عليه السلام أن يغفر له ربّه خطيئة يوم الدين، فهو لا يبرئ نفسه وهو يخشى أن تكون له خطيئة، وهو لا يعتمد على عمله. إنه شعور التقوى وشعور الأدب[3].

من الآيات أيضاً التي فيها طلب المغفرة بسبب الإيمان قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) (المؤمنون:109) أي استر بسبب إيماننا عيوبنا التي كان تقصيرنا بها[4].

"أمر الله تعالى نبيّه محمد ρ بالاستغفار عند اقتراب أجله ليكون ذلك زاداً للآخرة وعدّة للقاء الله"[5]، قال تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحِ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً) (النصر:1،2،3)، فماذا نقول نحن ؟ وماذا نفعل ؟

حقيقة ما علينا إلا أن نكثر من الاستغفار حتى نتخلّص من ذنوبنا الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

---

[1] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (9)، الجزء (19)، ص 142.

[2] انظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ت (951هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء (6)، ص 249.

[3] قطب: في ظلال القرآن، المجلد (5)، ص 2603.

[4] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الجزء (13)، ص 190، مرجع سابق.

[5] الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (4) (1983م)، الجزء (4)، ص 222.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الاستغفار للوالدين

من أنواع الاستغفار: الاستغفار للوالدين. قال الله تبارك وتعالى: (قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً) (مريم:47). قال إبراهيم عليه السلام: سلمت منى لا أصيبك بمكروه، وهو جواب الحليم للسَّفيه، وأنه لما أعياه أمره ووعده أن يراجع الله فيه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له، أي سأسأل الله تعالى لك توبة تنال بها المغفرة[1] تألُّفا له وطمعاً في لينه وذهاب قسوته[2].

لا ينبغي للعبد أن يترك الدعاء، ويقطع الرجاء في ألاّ يستجيب الله دعاءه، فإن إبراهيم الخليل عليه السلام دعا لأبويه، فلم يُستجب له، ثم إنه لم يترك الدعاء وسأل حينما لم يُجب فيه، فإن الدعاء عبادة لا بدّ للعبد من فِعلها، والإجابة من الحق فضل وله أن يفعل وله ألا يفعل[3].

وها هو نبي الله نوح عليه السلام يدعو لوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات، قال تعالى: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً) (نوح:28).

جعل الدعاء لنفسه ووالديه خاتمة مناجاته، فابتدأ بنفسه، ثم بأقرب الناس به وهما والداه، ثم عمّ أهله وذويه المؤمنين[4]. ودعاؤه لوالديه هو برُّ النبوّة بالوالدين المؤمنين كما يفهم من هذا الدعاء[5]. عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: جاء رجل من

---

[1] البغوي: معالم التنزيل، جزء (3)، ص 198، مرجع سابق.

[2] الشوكاني: فتح القدير، الجزء (3)، ص 336.

[3] القشيري، جمال الإسلام أبو القاسم: لطائف الإشارات، المجلد (2)، مركز تحقيق التراث، تحقيق: د. إبراهيم بسيوني، ط (2) (1981م)، ص 258.

[4] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (14)، الجزء (29)، ص 215.

[5] قطب: الظلال، المجلد (6)، ص 3717.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بني سلمة*، فقال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبـــويّ شـــيء أبرهمـــا بـــه بعـــد موتهمـــا ؟ فقال: (نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وانفاذ عهـــدهما مـــن بعـــدهما، وصـــلة الـــرّحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما)[1].

* بنو سلمه:هم بنو سلمه بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة. من الخزرج يُنسب إليهم كثير من الصحابة. انظر:كحالـــه، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (3)(1982م)، الجزء(2)، ص537.

[1] أبـــو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت(275هـــ): سنن أبي داود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، راجعـــه وضبط أحاديثه محمد محيى الدين عبد الحميد، كتاب الأدب، باب في برّ الوالدين، رقم الحديث (5142)، الجزء (4)، ص 336. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح. انظر: الحاكم، أبو عبـــد الله محمد: المستدرك على الصحيحين في الحديث، دار الفكر، بيروت، (1978م)، كتاب البرّ والصلة، باب برّوا آبـــاءكم يبرّكم أبناؤكم، الجزء (4)، ص 154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

الاستغفار للمؤمنين

المؤمنون الذي يجيئون من بعد المهاجرين والأنصار في مختلف الأزمان والأوطان كيان واحد، ومجتمع واحد في دين الله على امتداد الأزمان والأوطان.

قال تعالى: (وَالذينَ جَاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوانِنَا الذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءوفٌ رَحِيم) (الحشر:10). وفي الآية إشارة إلى تلك الوسيلة التي يتوسل بها المؤمنون اللاحقون إلى أن ينتظموا في سلك المهاجرين والأنصار، وبهذا الدعاء الذي يدعون به لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان يكونوا قد بذلوا، وقدّموا لإخوانهم خيراً[1].

وكذلك دعاء نوح عليه السلام العام للمؤمنين والمؤمنات هو برٌّ المؤمن بالمؤمنين كافة في كل زمان ومكان، وشعوره بآصرة القُربى على مدار الزمان واختلاف السكن، وهو السر العجيب في هذه العقيدة التي تربط بين أصحابها برباط الحب الوثيق[2] حتى إن الملائكة تستغفر لهؤلاء المؤمنين كما جاء في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) (غافر:7). وقد قيَّض الله تعالى ملائكة مقربّين يدعون للمؤمنين بظهر الغيب، خاصةً العاصين منهم، وهذا من سجايا الملائكة عليهم الصلاة والسلام؛ لأن الاستغفار للذنب والتوبة إنما يحصل من الذنب ويجتهدون في الدعاء لهم[3].

---

[1] انظر: الخطيب: التفسير القرآني لقران، المجلد (14)، الجزء (28)، ص 862، مرجع سابق.

[2] قطب: الظلال، المجلد (6)، ص 3717.

[3] القشيري: لطائف الإشارات، المجلد (3)، ص 297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

الاستغفار لأهل البيت

من الآيات التي تدل على استغفار المسلم لأهل بيته المؤمنين قوله تعالى: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً) (نوح:28) أي اغفر لمن دخل بيتي متصفاً بصفة الإيمان، فيخرج من دخله غير متصف بهذه الصفة كامرأة نوح عليه السلام وولده[1]، وهو دخول خصوص، وهو الدخول المتكرر الملازم، ومنه سُميت بطانة المرء دخيلته[2].

وهذا من باب برّ المؤمن بالمؤمن، وحب الخير لأخيه كما يحبُّه لنفسه. أما تخصيص الذي يدخل بيت نوح عليه السلام مؤمناً؛ لأن هذه كانت علامة النجاة، وحَصْر المؤمنين الذين سيصحبهم معه في السفينة[3].

منها أيضاً قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (يوسف:97، 98).

ولكن في سبب تأخيره لذلك ثلاثة أقوال ذكرها المفسِّر ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره، أولها: أنه أخَّرَهم لانتظار الوقت الذي هو مظنّة الإجابة وهو وقت السحر، وثانيها: أنه عليه السلام دفعهم عن التعجيل بالوعد، وثالثها: أنه أخَّرَهم ليسأل يوسف عليه السلام، فإن عفا عنهم استغفر لهم[4]، ومع كل ذلك نلمح هنا أنه في قلب يعقوب عليه السلام شيئاً من بنيه، وأنه لم يَصْفُ لهم بعد، وإن كان يعدهم باستغفار الله لهم بعد أن يَصْفوَ ويسكن ويستريح[5].

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، الجزء (5)، ص 302، مرجع سابق.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (14)، الجزء (29)، ص 215، مرجع سابق.

[3] قطب: الظلال، المجلد (6)، ص 3717، مرجع سابق.

[4] ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، الجزء (4)، ص 287، مرجع سابق.

[5] قطب: الظلال، المجلد (4)، ص 2028.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

الاستغفار للمشركين

قال كثير من العلماء لا بأس أن يدعو الرجل لأبويه وغيرهما من الكافرين، ويستغفر لهم ما داموا أحياء، فأما من مات، فقد انقطع عنه الرجاء، فلا يُدعى له[1].

قال تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113).

سبب نزول الآية الكريمة: عن سعيد بن المسيَّب عن أبيه رضي الله عنهما قال: لمّا حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ρ فقال: (أي عم قل معي: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل يكلمنا حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب، فقال النبي ρ : لأستغفرنّ لك ما لم أُنه عنه، فنزلت (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113)[2].

فمن العلماء من قال: إن الاستثناف في الآية نَسَخَ التخيير الواقع في قوله تعالى: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة:80) فنهى الله النبي ρ والمؤمنين معاً عن الاستغفار للمشركين بعد أن رخصّه للنبي عليه السلام في الآية: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُم)[3] ، والصواب التخصيص للتوقيت، وفهم من قوله (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ أَنَّهُم أَصْحَابُ الجَحِيم) (التوبة:113) بالموت. إنه يجوز الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام في حال حياتهم، أما بعده

---

[1] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المجلد (8)، الجزء (8)، ص 274، بتصرف.

[2] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (3)، كتاب التفسير، باب قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)، رقم الحديث (195)، الجزء (6)، ص 133.

[3] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (6)، الجزء (10)، ص 43، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد نهي عنه بصريح الآية[1].

لما تبيّن في أول سورة التوبة وما بعدها أن البراءة من المشركين والمنافقين واجبة بيّن سبحانه هنا في الآية ما يزيد ذلك تأكيداً، حيث نهى عن الاستغفار لهم بعد تبيُّن شِركهم وكُفرهم حتى مع الأقرباء، ثم ذكر أن السبب في استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه في الآية التالية: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) (التوبة:114) أنه كان لأجل وعد تقدّم منه لأبيه، وكان قبل أن يتحقق إصراره على الشرك، وفي الآية تأكيد لوجوب الاجتناب بعد التبين بالموت[2]. (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113). فلا جرم كان ما ورد من استغفار إبراهيم عليه السلام قد يثير تعارضاً بين الآيتين، فلذلك تصدى القرآن للجواب عنه، فالتفسير الصحيح أن أبا إبراهيم عليه السلام وعد إبراهيم بالإيمان، فكان بمنزلة المؤلفة قلوبهم بالاستغفار له؛ لأنه ظنّه متردداً في عبادة الأصنام، فسأل الله له المغفرة لعله يرفض عبادة الأصنام، فلما تبيّن له أنه عدوٌ لله تبرأ منه إما بالوحي وإما بعد أن مات على الشرك[3].

وفي الآية الكريمة إيماء إلى تحريم الدعاء لمن مات على كفره بالمغفرة والرحمة. عن أبي هريرة قال: زار النبي ρ قبر أمّه فبكى وأبكى من حوله فقال: (استأذنت ربّي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فَأذن لي فزوروا القبور فإنها تُذكّر الموت)[4] [5].

---

[1] الجعبري، أبو اسحق برهان الدين إبراهيم بن عمر، ت (732هـ): رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، مؤسسة الكتب العلمية، بيروت، تحقيق د. حسن محمد الأهدل، ط (1) (1988م)، ص 328.

[2] القاسمي، محمد جمال الدين: محاسن التأويل، المجلد (5)، دار الفكر، بيروت، تعليق محمد فؤادي عبد الباقي، ط (2) (1978م)، الجزء (8)، ص 114.

[3] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (6)، الجزء (10)، ص 43، بتصرف.

[4] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (2)، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي في زيارة قبر أمه، الجزء (3)، ص 65.

[5] المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط (5)(1974م)، الجزء (11)، ص 36، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن فيها دليل على صحة الاستغفار لأحيائهم الذين لا قطع بالطبع على قلوبهم[1]. والخلاصة أن الاستغفار بمعنى طلب الهداية والتوفيق حال الحياة لا بأس به، وأما بعد الموت على الشرك أو الكفر فهو ممنوع[2].

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113): فكانونا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية، فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا[3].

ومن هذا قول أبي هريرة رضي الله عنه: رحم الله رجلاً استغفر لأبي هريرة ولأُمِّه. قيل له: ولأبيه. قال: لا لأن أبي مات كافراً[4].

والذي يراه الباحث أنه لا تعارض بين الآية الكريمة (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113) وبين قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) (التوبة:114). وبما ذُكر سابقاً قد تبين وجه الحقيقة والمعنى الصحيح للآيتين.

ولكن ما يلفت النظر، ويدعو إلى التأمل والوقوف هو التوفيق ما بين قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113) وأنها نزلت في أبي طالب في مكة وهي رواية صحيحة، وبين ما روى عن عمر رضي

---

[1] الألوسي: روح المعاني، الجزء (11)، ص 32.

[2] الزحيلي: التفسير المنير، الجزء (16)، ص 108.

[3] الطبري: جامع البيان، المجلد (7)، الجزء (11)، ص 59، اسناده منقطع.

[4] أبو حيان: البحر المحيط، الجزء (5)، ص 108، مرجع سابق، الطبري: جامع البيان، المجلد (7)، الجزء (11)، ص 61، في اسناده سفيان بن وكيع وهو ضعيف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عنه أنه قال: لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ρ، فسأله أن يعطيه قميصه يُكَفِّن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ρ ليصليَّ عليه، فقام عمر، فأخذ بثوب رسول الله، فقال: يا رسول الله أتصلِّي عليه، وقد نهاك ربَّك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله ρ: إنما خيَّرني الله فقال: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) (التوبة:80) وسأزيده على السبعين، قال: إنه منافق. قال: فصلّى عليه رسول الله ρ. فأنزل الله: (وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) (التوبة:84)[1]. ومعلوم أن صلاة الجنازة هي استغفار وفيها طلب المغفرة والرحمة للميت. كما لا يجوز أن يُنسى أن النبي ρ الذي صلّى على عبد الله بن أبيّ يعلم أن الله تعالى قد نهاه عن الاستغفار للمشركين كما بينت الآية الكريمة التي نزلت في حق أبي طالب، وكما صرّحت به الرواية الصحيحة التي مرّت آنفاً.

لكن السؤال: كيف يصلي الرسول عليه السلام، ويستغفر لعبد الله بن أبيّ مع نهيٍّ الله تعالى له عن الاستغفار للمشركين !؟

قبل أن أقوم بالتوفيق بين النصّين أريد أن أنقل ما قاله الدكتور فضل حسن عباس: يقول الدكتور فضل حسن عباس: "أن نزول قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113) في حق أبي طالب يؤدي إلى إشكاليات منها:

أولاً: إن الآية بقيت وحدها ليس لها سورة توضع فيها، وهذا ليس له مثيل في كتاب الله تبارك وتعالى.

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (3)، كتاب التفسير، سورة التوبة، باب (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم)، رقم الحديث (190)، الجزء (6)، ص 129، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: إنه على هذا القول ينبني أمور خطيرة باطلة وهي مخالفة النبي عليه السلام والصحابة الكرام ما أرشدهم إليه ربُّهم، فيترتب على ذلك المعصية، فكيف يستغفر النبي ρ للمشركين بعد ذلك، وقد ثبت عنه الاستغفار؟..."، ثم قال: "فاليقين الذي لا يجوز أن يرتاب فيه مرتاب أن هذه الآية نزلت مرّة واحدة على فرض أن النبي عليه السلام استمر يستغفر لأبي طالب هذه المدّة كلّها حتى نزلت، أو أنها نزلت في شأن المشركين بعد غزة تبوك"[1].

يرى الباحث أن التوفيق بين النهي عن الاستغفار للمشركين، وبين استغفاره ρ لعبد الله بن أُبيّ أن النبي ρ نُهيَ عن الاستغفار للمشركين لأن كفرهم ظاهر، فجاء النهي عن الاستغفار لهم صريحاً في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113)، بينما كفر المنافقين خفي، فجاء التخيير في الاستغفار لهم حتى لا يكون امتناعه من الاستغفار لهم إعلاماً بباطن حالهم الذي اقتضت حكمة الشريعة عدم كشفه[2]. وقد يدل على ذلك أن قبل نزول الآية الكريمة (وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) (التوبة:84) كانت الصلاة على موتاهم جائزة بما فيها من الاستغفار، وطلب الرحمة لهم، فَنُسخ الجواز، ولا يجوز أن يُصلى اليوم على زنديق؛ لأنه منافق[3]. وبهذا التوفيق يزول التعارض الظاهري بين قوله تعالى (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة:113) وبين استغفار النبي ρ لعبد الله بن أُبيّ بن سلول المنافق بعد وفاته.

---

[1] عباس، فضل حسن: إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، ط (1) (1997م)، الجزء (1)، ص 306، بتصرف.

[2] انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (6)، الجزء (10)، ص 279.

[3] انظر: الجعبري: رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ص 324.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

وفيه:

المبحث الأول: فضيلة الاستغفار

المبحث الثاني: حُكم الاستغفار

المبحث الثالث: وقت الاستغفار

المبحث الرابع: آداب الاستغفار

المبحث الخامس: سيّد الاستغفار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

المبحث الأول

فضيلة الاستغفار

بيّنت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة فضيلة الاستغفار وأهميته في الحياة الدنيا والآخرة، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

أولاً: العدد الكبير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة التي تعرضت لموضوع الاستغفار حيث بلغ عدد الآيات التي تحدثت عن الاستغفار في القرآن أربعاً وثلاثين ومائتي آية[1]، وهذا العدد الكبير يدل على فضيلة الاستغفار في الإسلام، منها ما جاء على لسان كثير من الأنبياء كقوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إلَيْهِ يُرْسِلِ السَمَاءَ عَلَيْكُم مِدْراراً وَيَزِدْكُم قُوَةً إلى قُوَتِكُم وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمين) (هود:52)، ومنها قوله تعالى: (وَالذينَ إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُم ذَكَروا الله فَاسْتَغْفَروا لِذُنُوبِهم) (آل عمران:135)، وقوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كَانَ تَوّابَا) (النصر:3)، إلى غيرها من الآيات الكثيرة حول فضيلة الاستغفار وأهميته في القرآن.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: في كتاب الله عزّ وجل آيتان ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما، واستغفر الله عزّ وجل إلا غفر الله تعالى له: (وَالذينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُم) (آل عمران:135)، وقوله عزّ وجل: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحيماً) (النساء:110)[2].

---

[1] انظر: الباقي، محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، (2001م)، ص 611 – 614.

[2] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد (4)، الجزء (5)، ص 370.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأحاديث النبوية في هذا المجال: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ أنه قال: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) [1] مع أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وعن الأغرِّ المُزَنيِّ وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ρ: (إنه لَيُغَان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)[2]، وقوله ρ فيما رواه عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب)[3].

ومنها عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: ما رأيت أحداً أكثر أن يقول: (أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ρ) [4].

ثانياً: يكفي المغفرة شرفاً أنها دعوة الأنبياء، ودعوة التوحيد. فعن نبي الله نوح– عليه السلام–، ودعوته قال تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) (نوح:7)، وعن نبي الله هود– عليه السلام– قال تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً) (هود:52)، وعن نبي الله صالح– عليه السلام– قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (النمل:46)[5].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب (استغفار النبي في اليوم)، رقم الحديث (3)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 121.

[2] سبق تخريجه، ص 15.

[3] ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الاستغفار، رقم الحديث (3819)، الجزء الثاني، ص 255. انظر: أبو داود: سنن أبي داود، الجزء الثاني، ص 85. ضعّفه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: ضعيف سنن ابن ماجه، المكتب الإسلامي، بيروت، إشراف: زهير الشاويش، ط (1) (1988م)، رقم الحديث (834)، ص 308.

[4] النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، ت (303هـ): عمل اليوم والليلة، مؤسسة الرسالة، تحقيق د. فاروق حمادة، ط (3) (1987م)، رقم الحديث (454)، كتاب الإكثار من الاستغفار، ص 330.

[5] العفّاني، د. سيّد حسين: البحار الزاخرة في أسباب المغفرة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط (2) (1998م)، ص 28، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: الاستغفار يقف حائلاً دون الذنوب، فإن العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الشكر والاستغفار[1].

رابعاً: إن الله تعالى جعل لكل نبي دعوةً تُستجاب في حق أمته، فنالها كل منهم في الدنيا، وأما نبيُّنا ρ فأبقى تلك الدعوة استجابة مدخرة للآخرة، وفي هذا بيان فضل نبيّنا محمد ρ على سائر الأنبياء، حيث آثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة وهي: سؤال المغفرة لأمته خاصة المذنبين منهم؛ لكونهم أحوج إليها من الطائعين[2]. عن أبي هريرة أن رسول الله ρ قال: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أخبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة)[3].

خامساً: دعا الله تعالى إلى المغفرة، ودعا إلى الجنّة، وبهذا نجد أن الله تعالى قد ساوى بين الدعوتين، فالمغفرة مقدمة إلى الجنّة. قال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (البقرة:221).

سادساً: مما يدل على فضيلة الاستغفار أيضاً: استغفار حملة العرش للمؤمنين قال تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (غافر:7)، فهم يسبحون خاشعين لله تعالى، يطلبون المغفرة لأهل الأرض ممن آمنوا بالغيب،

---

[1] ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني: شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة لعلي رضي الله عنه، المجلد (4)، دار المعرفة، بيروت، الجزء (18)، ص 280.

[2] انظر: العسقلاني، ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء (11)، ص 100.

[3] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، رقم الحديث (1)، الجزء (8)، ص 120. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ρ دعوة الشفاعة لأمته، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 130.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنهم يُؤَمِّنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب[1]، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل)[2].

سابعاً: الاستغفار يُخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى، فإن العبد يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، بل هو مضطر إليه دائماً في الأقوال والأحوال[3].

ثامناً: الآيات القرآنية الكثيرة دالة على أن القرب والزلفى من الله جلّ وعلا، والتنعُّم بنعم الجنّة يتوقف على سبق المغفرة الإلهية، وإزالة رَيْن الشرك والذنوب بتوبة ونحوها كما قال تعالى: (أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (آل عمران:136).

فالمغفرة إزالة للموت والظلمة من الشرك والمعاصي[4].

وفي آخر هذا المبحث أذكر أخي القارئ بالحديث النبوي الشريف الذي رواه عبد الله بن بُسْر عنه ρ أنه قال: (طوبى* لمن وَجَدَ في صحيفته استغفاراً كثيراً)[5].

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد (4)، ص 75.

[2] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (4)، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، الجزء (8)، ص 86، مرجع سابق.

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المجلد (1)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ص 696.

[4] الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، المجلد (4)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط (3) (1974م)، ص 52، بتصرف.

* طوبى: اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها. أخذت من: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت (606هـ): النهاية من غريب الحديث والأثر، الجزء (3)، ص 141.

[5] ابن ماجه: سنن ابن ماجه، رقم الحديث (3818)، الجزء (2)، ص (1254)، مرجع سابق، صححه الألباني، انظر: الألباني: صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الاستغفار، رقم الحديث (3078)، المجلد (2)، ص 321.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

حكم الاستغفار

حكم الاستغفار يختلف باختلاف معناه، فإذا كان بمعنى الدخول في الإسلام، والتوبة من الشرك والكفر، فحكمه الوجوب، وهذا ظاهر بالآيات والأخبار، وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره، قال تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور:31)[1]، ووجوبها على الفور لا يستراب فيه إذ معرفة كون المعاصي مهلكاتٍ من نفس الإيمان، وهو واجب على الفور، فالعلم بضرر الذنوب إنما أريد ليكون باعثاً على تركها فمن لم يتركها، فهو فاقد لهذا الجزء من الإيمان، وهو المراد بقوله عليه السلام الذي رواه عنه أبو هريرة: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)[2] [3].

واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين لقوله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور:31)، وأنها فرض متعين[4]، ولا خلاف بين المسلمين في وجوبها[5].

وأمّا إذا كان الاستغفار بمعنى دعاء المسلم لله عزّ وجل: أن يستر، ويمحو ذنبه فيأخذ حكم الدعاء شرعاً، وهو الندب[6]، قال تعالى: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ) (إبراهيم:41، 40).

---

[1] الغزالي، أبو حامد الغزالي: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، مكتبة الفرقان، القاهرة، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، ص 23.

[2] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، رقم الحديث (9)، الجزء (8)، ص 293.

[3] الغزالي: التوبة إلى الله، ص 31، مرجع سابق.

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، الجزء (5)، ص 90.

[5] خان، محمد صديق: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، المكتبة التجارية، ط (2) (1967م)، ص 350.

[6] انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الجزء (5)، ص 378.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ختم إبراهيم عليه السلام دعاءه ربّه بما يشمل لطفه ورحمته فيما إذا حصل منه ذنب أو خطيئة، وأن يغفر له ولأمّه وأبيه وجميع المؤمنين يوم القيامة، إذا كان الدعاء بهذا المعنى فالذي عليه الجمهور أن الداعي يحصل له من جلب المنفعة، ودفع المضرة ما لا يحصل لغيره. والقرآن يدل على ذلك.

كما أن الرسول ρ استعاذ من العجز والكسل والجبن والبخل[1] لتكمل صفاته في كل أحواله وشرعه، وتعليماً لأمته أيضاً. وفي كل هذا دليل لاستحباب الدعاء، وهذا هو الصحيح، والذي أجمع عليه العلماء وأهل الفتاوى في الأمصار في كل الأعصار[2].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل، رقم الحديث (62)، المجلد (4)، الجزء(8)، ص 142.

[2] انظر: الحنبلي، ابن مفلح: الآداب الشرعية والمنح المَرْعية، المجلد (2)، دار الجيل، بيروت، تحقيق وتعليق: عصام فارس الحرستاني وآخرين، ط (1) (1997م)، ص 342.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الوقت الأفضل للاستغفار

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ) (آل عمران:17).

السَّحْر والسَّحَر هو: آخر الليل قُبيل الصبح، والجمع أسحار، وقيل هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الشمس[1].

أي يصلون لله بالليل، ويستغفرون عند السَّحر، ولا تناقض، فإنهم يصلون ويستغفرون، وخصّ السَّحر بالذكر؛ لأنه مظان القبول، ووقت إجابة الدعاء. عن أبي هريرة عن النبي ρ قال: (ينزل ربّنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟)[2] [3].

ومما يدل على أن السَّحر مظنة الاستغفار قوله تعالى في سورة يوسف: (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (يوسف:98)، وطلبوا من أبيهم يعقوب عليه السلام أن يطلب لهم المغفرة من الله تعالى، واعترفوا بالخطأ، فقال لهم يعقوب عليه السلام: (سوف أستغفر لكم)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخرهم إلى السحر[4].

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد (4)، ص 350.

[2] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، الجزء (8)، ص 127.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الجزء (4)، ص 38.

[4] السيوطي، جلال الدين: الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة، بيروت، الجزء (4)، ص 36. انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد (2)، ص 537.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأسباب التي خصّ من أجلها السَّحر: أنه الوقت الذي يطيب فيه النوم، ويشق القيام، وتكون النفس فيه أصفى، والقلب أفرغ من الشواغل، بيد أن الاستغفار المطلوب ما يقترن بالتوبة النصوح، ولا يكفي الاستغفار باللسان مع الإدمان على فعل المنكر، ومن ثمّ أُثر القول: إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار[1].

ولأنه يلقي ظلالاً نديّةً عميقةً في الوقت الذي يصفو بها الجو، ويسكن وتترقرق فيها خواطر النفس وخوالجها الحبيسة، فإذا انضمت إليها صورة الاستغفار، تلاقت روح الإنسان، وروح الكون في الاتجاه لبارئ الكون، وبارئ الإنسان[2].

ومن الأسباب أيضاً: أن الإنسان في هذا الوقت يكون أكثر استعداداً للتوجه إلى الله تعالى، حتى إن بعض العلماء يستثمرون وقت السَّحر لحل المسائل العلمية، ولما كانت روح العبادة والاستغفار هي التوجه وحضور القلب، فإن العبادة والاستغفار في هذا الوقت أسمى[3]. لا سيما أهل الرفاهية، وفي زمن البرد، وكذا أهل التعب، ولا سيما في قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربّه، والتضرُّع إليه مع ذلك، دل على خلوص نيَّته ورغبته فيما عند ربِّه[4].

---

[1] المراغي،: تفسير المراغي، الجزء (2)، ص 116.

[2] قطب: في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص 376.

[3] الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزَّل، المجلد (2)، ص 310. بتصرف.

[4] العسقلاني: فتح الباري، المجلد (11)، ص 133، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

آداب الاستغفار (وهي آداب الدعاء)

الاستغفار وجه من وجوه الدعاء وصورة من صوره، لذلك يحسن أن أتناول بعض آداب الدعاء التي تصلح أن تكون من آداب الاستغفار:

أولاً: أن يترصد الأوقات الشريفة: كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، ووقت السَّحر من ساعات الليل، قال تعالى: (وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذاريات:18)[1].

ثانياً: أن يغتنم الأحوال الشريفة: عند نزول الغيث، وحالة السجود مثلاً[2]، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (لا يردّ الدعاء بين الأذان والإقامة)[3].

ثالثاً: أن يدعو وهو مستقبل القبلة. عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: خرج النبي ρ يستسقي، فدعى واستسقى، ثم استقبل القبلة، وقلب رداءه[4].

رابعاً: خفض الصوت بين المخافتة والجهر. قال تعالى: (وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا) (الإسراء:110)[5].

خامساً: التضرع والخشوع لقوله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً) (الأعراف:55).

---

[1] الغزالي: إحياء علوم الدين، المجلد (1)، ص 348.

[2] المصدر نفسه، ص 349.

[3] أبو داود: سنن أبي داود، رقم الحديث (521)، الجزء (1)، ص 144. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت(297هـ): الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، كتاب الصلاة، باب الدعاء لا يرد بين الآذان والإقامة، المجلد (1)، ص 46، صححه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج، تعليق زهير الشاويش، ط (1) (1989م)، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة، رقم الحديث (489)، الجزء (1)، ص 105.

[4] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الدعوات، باب الدعاء ومستقبل القبلة، رقم الحديث (37)، الجزء (8)، ص 134.

[5] الغزالي، محمد بن محمد الغزالي: الدعوات المستجابة، مكتبة القرآن، القاهرة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ص 62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: أن لا يتكلف السجع في الدعاء. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ρ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك)[1].

سابعاً: أن يجزم الدعاء، ويوقن بالإجابة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال: (لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له)[2].

ثامناً: أن يلح في الدعاء، ويكرره ثلاثاً. قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان عليه السلام إذا دعا دعا ثلاثةً وإذا سأل سأل ثلاثاً[3].

تاسعاً: أن يفتتح الدعاء بالثناء على الله عزّ وجل: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) (الأعراف:180).

عاشراً: التوبة ورد المظالم، فذلك هو السبب القريب في الإجابة. عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ρ، فقالوا: إن الذي تقول، وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفّارة، فنزل (والذينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ إلاّ بالحَقِ وَلا يَزْنُون) (الفرقان:68)، ونزل: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) (الزمر:53). [4] [5].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، رقم الحديث (32)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 133.

[2] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة، رقم الحديث (34)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 133.

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي من أذى المشركين، المجلد (3)، الجزء (5)، ص 180.

[4] البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (يا عبادي الذين)، رقم الحديث (305)، المجلد (3)، الجزء (6)، ص 225، مرجع سابق.

[5] الغزالي: إحياء علوم الدين، المجلد (1)، ص 352، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحادي عشر: عدم اليأس والقنوط، فإن كان راضياً بالأقدار غير قنوط من فضل الله عزّ وجلّ، فالغالب بتعجيل الإجابة عندئذٍ؛ ولأنه يصلح الإيمان ويهزم الشيطان[1].

الثاني عشر: الابتعاد عن أكل، وشرب، ولبس الحرام. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (إن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر المرسلين، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا ربِّ يا ربّ ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِيَ بالحرام فأنّى يُستجاب لذلك)[2]. فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام، والتغذي به من جملة موانع الإجابة، وبشكل عام قد يكون ارتكاب المحرمات مانعاً من الإجابة، وكذلك ترك الواجبات كما في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

الثالث عشر: عدم استعجال الإجابة. عن أبي هريرة أن رسول الله ρ قال: (يُستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل يقول: دعوت فلم يُستَجب لي)[4].

الرابع عشر: الدعاء بصالح الأعمال، كما صح عن النبي عليه السلام فيما رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما في حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار، فانطبقت عليهن الصخرة، فتوسلوا إلى ربّهم بأخلص أعمالهم، فاستجاب ربُّهم لدعائهم[5].

---

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: صيد الخاطر، دار الجيل، بيروت، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط (1) (1993م)، ص 158، بتصرف.

[2] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، المجلد (2)، الجزء (3)، ص 85.

[3] انظر: ابن رجب الحنبلي، ت (795هـ): جامع العلوم والحكم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص 127.

[4] البخاري: صحيح البخاري، باب كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعْجَل، رقم الحديث (35)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 133. مرجع سابق. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يُستجاب للداعي ما لم يَعْجَل، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 87.

[5] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من برّ والديه، رقم الحديث (5)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخامس عشر: الصلاة على النبي ρ. عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ρ: (كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على النبي ρ)[1] [2].

[1] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي، ت(360هـ): المعجم الأوسط، تحقيق: د. محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض، ط (1)(1985م)، الجزء (1)، ص 408. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر، بيروت، ط (1) (1981م)، رقم الحديث (6302)، الجزء (2)، ص (279)، وصححه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط (3) (2000م)، رقم الحديث (4523)، المجلد (2)، ص 832. (حَسن).

[2] ابن أبي الدنيا: مجابو الدعوة، مكتبة القرآن، القاهرة، تحقيق: مجدي السيّد إبراهيم، ص 14، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

سيِّد الاستغفار واللطائف المستنبطة منه

المطلب الأول: نص الحديث الشريف:

عن شداد بن أوس عن النبي ρ قال: (سيّد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك* ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء* لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقنا بها* فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنّة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنّة)[1].

المطلب الثاني: سبب تسميته بهذا الاسم:

لماّ كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلّها استعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يُقصد منه الحوائج، ويرجع إليه في الأمور[2].

المطلب الثالث: اللطائف والإشارات المستنبطة من الحديث:

أولاً: اشتراط الاستطاعة في ذلك معناه: الاعتراف بالعجز والقصور عن كُنه الواجب من حقه تعالى، وإعلام لأمته: أن أحداً لا يقدر على الإتيان بجميع ما يجب عليه لله تعالى، فرفق الله بهم، فلم يكلفهم من ذلك إلا وسعهم[3].

---

* العهد: الذي أخذه الله تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأقروا له.

* أبوء: أعترف.

* موقناً بها: مخلصاً من قلبه مصدقاً بثوابها، أخذت من: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، المجلد (11)، ص 102، 103، مرجع سابق.

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب سيّد الاستغفار، رقم الحديث (2)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 121.

[2] العسقلاني: فتح الباري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، المجلد (11)، ص 100.

[3] المرجع نفسه، المجلد (11)، ص 100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: جمع النبي ρ في هذا الحديث من بديع المعاني، وحسن الألفاظ ما يحق له أن يُسمى سيد الاستغفار، ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية، والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعده به[1].

ثالثاً: اعتراف من العبد بأنه تعالى أنعم عليه ولم يقيده؛ لأنه يشمل أنواع الإنعام، ثم اعترف بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شكرها، فكان هذا ذنباً يستحق الاستغفار منه[2].

رابعاً: ذُكرِ الله تعالى بأكمل الأوصاف، وذَكَرَ العبد نفسه بأنقص الحالات وهي أقصى غاية التضرع، ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو[3].

خامساً: فيه أيضاً الاعتراف بالذنوب، وأنه من اعترف بذنبه غُفِر له[4].

فمنك النعمة والإحسان والفضل، ومنِّي الذنب والإساءة، فأسألك أن تغفر لي بمحو ذنبي، وأن تعفيني من شرِّه.

---

[1] العسقلاني: فتح الباري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، المجلد (11)، ص 100.

[2] المرجع نفسه، المجلد (11)، ص 100.

[3] انظر: القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، ت (923هـ): إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار الفكر، ط (6) (1305هـ)، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، المجلد (9)، ص 176.

[4] المرجع نفسه، المجلد (9)، ص 176.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: سبب الاستغفار ومكفرّات الذنوب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الذنوب والمعاصي

المبحث الثاني: مكفِّرات الذنوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

سبب الاستغفار ومكفرّات الذنوب

تمهيد

الأصل في الاستغفار أن لا يكون إلا عن ذنب أو معصية لله، ومن هنا كان علينا أن نتعرف على حقيقة الذنوب، والخطايا التي نستغفر منها، والتي تباعد بيننا وبين ربِّنا.

الذنوب والخطايا التي يقع فيها المكلفون تنقسم إلى أقسام عدّة من حيثُ اعتبارات كثيرة، ألقي عليها الضوء لنتعرف عليها، ونعرف أيُّها أشد خطراً وإن كانت كلها خطيرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الذنوب والمعاصي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

فرع: صغائر الذنوب وكبائرها

لقد دلّ القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة على أن الذنوب كبائر وصغائر. قال تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً) (النساء:31)، وقال تعالى: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ) (النجم:32)، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرّات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر)[1]. وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور ... الحديث)[2] [3]. وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة تدل على غيرها مما يدل على أنها ليست محدّدة بعدد.

فرع: تعريف الكبيرة

الكبيرة: هي ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنصّ كتاب أو سنة[4]، ومنهم من عرّفها بأنها كل ذنب ختمه الله تعالى بنار، أو غضب، أو لعنة، أو

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 144.

[2] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين، رقم الحديث (7)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 5.

[3] ابن قيم الجوزيه: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص 149، مرجع سابق، بتصرف.

[4] الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، ت (974هـ): الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار المعرفة، بيروت، الجزء (1)، ص 5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عذاب، أو حدٍّ في الدنيا، أو ترتّب عليه مفاسد كبيرة، ولو كان في نظر الناس صغيراً[1]، وعلى هذا فهي كثيرة العدد.

أما ما قيل: إن الكبيرة ما شرع لها حد من الحدود كالزنا، فهو تعريف ناقص، لأن القتل ليس فيه حد بل فيه قصاص[2].

فرع: عدد الكبائر

المشهور أن الكبائر سبع، ورد على ذلك عن علي رضي الله عنه، واستدلوا عليه بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[3] [4].

ومعرفة عدد الكبائر على التحديد طلب لا يمكن، فإن ذلك لا يمكن؛ إلا بالسماع من رسول الله ρ بأن يقول: (إني أردت بالكبائر عشراً أو خمساً. .)، فإن لم يرد هذا بل ورد في بعض الألفاظ ثلاث من الكبائر، وفي بعضها سبع من الكبائر، لذلك نعلم أنه لم يقصد به الحصر، وربّما قصد الشرع إبهامه ليكون العباد منه على وَجَل[5]. بل هناك من قال: إن الذنوب كلّها كبائر، وليس فيها صغائر بالنسبة إلى عظمة من عُصيَ بها، ومع هذا فبعضها أكبر من بعض[6]. وهذا يرجع إلى اختلاف الأفهام في معنى الآيات الكريمة والأحاديث التي تكلمت عن الكبائر، وتحديد مدى الضرر الحاصل بهذه المعاصي والذنوب، فهناك من قال إن من كبائر المعاصي: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرّم الله بغير حق، والزنا، ومنهم من رأى غير ذلك.

---

[1] المراغي: تفسير المراغي، الجزء (27)، ص 59.

[2] المحاسبي: التوبة، ص 57.

[3] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، رقم الحديث (47)، الجزء (8)، ص 313.

[4] المراغي، تفسير المراغي، الجزء (27)، ص 59-60.

[5] الغزالي: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، ص 60، بتصرف، مرجع سابق.

[6] ابن قيم الجوزيه: مدارج السالكين، الجزء (1)، ص 315، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال أبو طالب المكّي: (الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الأخبار: أربعة في القلب: الشرك، والإصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، وأربعة في اللسان: شهادة الزور، وقذف المحصنات، واليمين الغموس، والسِّحر، وثلاثة في البطن: شرب الخمر: وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا، واثنتان في الفرج: الزنا، واللواطة، وفي اليدين: القتل، والسرقة، وواحدة في الرجلين: الفرار من الزّحف، وواحدة في جميع البدن: وهي عقوق الوالدين[1]. وهذا يمكن أن يُزاد عليه ويُنقص منه، فإن ضرب اليتيم وتعذيبه أكبر من أكل ماله، والله أعلم.

فرع: متى تكبر الصغيرة

الصغيرة تكبر بأسباب منها: الإصرار والمواظبة، لذلك قيل: لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار. قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلاَ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُون) (آل عمران:135)، ومنها أن يستصغر الذنب، قال تعالى: (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ) (النور:15)، فإن الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله، وكلما استصغره كَبُر الذنب. والمخالفة تكبر بقدر معرفة المخالَف. ومنها إعلان الذنب، وذكره بعد إتيانه. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ρ يقول: (كلّ أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثمّ يصبح، وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا... وقد بات يستره ربّه، ويصبح يكشف ستر الله عنه) [2] [3].

---

[1] المقدسي: مختصر منهاج القاصدين، ص 245.

[2] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، رقم الحديث (97)، الجزء (8)، ص 36. مسلم: صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب بشارة من ستر الله عيبه في الدنيا.. المجلد (4)، الجزء (8)، ص 21.

[3] الغزالي: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، ص 52، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

معنى اللمم

اللمم في اللغة:

اللمم: الصغير من الذنوب نحو: القبلة، والنظرة، وما أشبهها[1].

اللمم في الاصطلاح:

اللمم: صغار الذنوب[2]. العرب تقول: ضربه ما لَمَّ القتل: يريد ضربه ضرباً متقارباً للقتل، فيكون معنى اللمم: المتقارب من صغير الذنوب[3].

قال تعالى: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى) (النجم:32).

وهذا استثناء منقطع؛ لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال، وقال أبو هريرة رضي الله عنه عن قول الله تعالى: (إلا اللمم) قال: القبلة، الغمزة، والنظرة[4].

والجمهور على أن اللمم ما دون الكبائر، وهو أصح الروايتين، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (ما رأيت أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ρ: إن الله كتب على ابن آدم حظّه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين: النظر، وزنا اللسان:

---

[1] الزبيدي، محبّ الدين أبو فيض السيّد مرتضى الحنفي: تاج العروس، دار الفكر، تحقيق: علي شيري ، ط (1)(1414هـ)، المجلد (17)، باب اللام، ص 657.

[2] ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء (4)، ص 272، مرجع سابق.

[3] الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، ت (702هـ): معاني القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1972م)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الجزء (3)، ص 100.

[4] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد (4)، ص 256-257.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنطق، والنفس تمنّى وتشتهي، والفرج يصدّق ذلك كلّه ويكذبُّه)[1]. وهو الصحيح وهو قول جمهور الصحابة[2].

قال ابن الجوزي رحمه الله: "وفي المراد به ها هنا ستة أقوال:

أحدها: ما ألمّوا به من الإثم والفواحش في الجاهلية، فإنه يغفر في الإسلام.

الثاني: أن يُلمّ في الذنب مرّة، ثمّ يتوب، ولا يعود.

الثالث: أنه صغار الذنوب: كالنظرة والقُبلة.

الرابع: أنه ما يهمّ به الإنسان.

الخامس: أنه ألمّ بالقلب، أي: خَطَرَ.

السادس: أنه النظر من غير تعمُّد. فعلى القولين الأولين يكون الاستثناء من الجنس، وعلى باقي الأقوال ليس من الجنس"[3].

فلا بُدّ من أن يكون المراد باللمم: الصغائر، وإلا كان لا يكون للاستثناء معنى أو فائدة، إذ المستثنى لا بد من أن يكون غير المستثنى منه، فبهذا عُلِم أن في المعاصي صغيراً كما أن فيها كبيراً[4]. وهذا من رحمة الله تعالى وعلمه بالإنسان الخطّاء، إذ سامحه بالصغائر واللمم.

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، رقم الحديث (16)، الجزء (8)، ص 98، مرجع سابق.

[2] ابن قيم الجوزيه: مدارج السالكين، الجزء (1)، ص 316، بتصرف، مرجع سابق.

[3] ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، الجزء (8) ، ص 76.

[4] الهمذاني: شرح الأصول الخمسة، ص 634.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

ترك المأمور وفعل المحظور

الاستغفار يكون من ترك مأمور، ومن فعل محظور، فإن كليهما من السيئات، والخطايا والذنوب كترك الإيمان والتوحيد والفرائض.

قال ابن الجوزي رحمه الله: (تذكرت في سبب دخول جهنم فإذا هو المعاصي، فنظرت في المعاصي فإذا هي حاصلة من طلب اللذات، فنظرت في اللذات، فرأيتها خدعاً ليست بشيء، وفي ضمنها من الأكدار ما يصيرها نغصاً، فتخرج عن كونها لذّات)[1].

وتنقسم المعاصي والذنوب بحسب طبيعتها إلى ترك مأمور وإلى فعل محظور، وكثير من الناس يحسبون أن الذنوب إنما هي فعل المحظورات والمحرّمات فقط ناسين أن أول معصية عُصيَ الله بها لم تكن فعل محظور، بل ترك مأمور، وهي معصية إبليس لعنه الله تعالى، قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ) (البقرة:34)، وكانت المعصية الثانية فعل محظور نهى الله عنه، وهي معصية آدم، قال تعالى: (وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ) (البقرة:35)[2].

وكانت خطيئة آدم عليه السلام معصية وكانت خطيئة إبليس كبراً؛ لأنه امتنع عن فعل ما أُمر به، ومنه الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قال: (إذا قرأ ابنُ آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا وَيْلَه أُمِرَ ابن آدم بالسجود، فسجد فله الجنّة، وأُمِرت بالسجود، فأبيت فلي النّار)[3] [4].

واعلم أن في هذه الآيات تحذيراً عظيماً من كل المعاصي من وجوه:

---

[1] ابن الجوزي: صيد الخاطر، ص 538، مرجع سابق.

[2] القرضاوي، يوسف: التوبة إلى الله، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (1)، ص 135، بتصرف.

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 61، مرجع سابق.

[4] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الجزء (1)، ص 295، بتصرف، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- خروج آدم عليه السلام من الجنّة.

2- التحذير عن الاستكبار والحسد.

3- أنه سبحانه وتعالى بيّن العداوة الشديدة بين ذرية آدم وإبليس[1].

وورد في القرآن الكريم كثير من الآيات الكريمة التي فيها أمر بفعل واجب، وترك محرَّم، منها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (آل عمران:155)؛ فقد تَولّوْا بعض الصحابة عن القتال، ومقارعة الأبطال في أُحد بمكر من الشيطان، مع أن الواجب هو الثبات، وعدم الانهزام مع وعد الله لهم بالنصر[2].

لقد عفا الله عنهم، وغفر لهم، بعد ترك الواجب الذي صدر منهم والذي يخفى على كثير من الناس أن الاستغفار قد يكون منه، كما يكون من فعل المحرَّم، فإن كليهما من السيئات والخطايا، وإن جنس ترك الواجبات أعظم من جنس فعل المحرّمات؛ إذ قد يدخل في ذلك الإيمان، كترك التوحيد، وترك أركان الإسلام أو بعضها، بخلاف ارتكاب المنهيات، فإنه لا يقتضي الكفر بنفسه. وأما ما ورد في تفضيل ترك المحرّمات على فعل الطاعات ظاهراً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ أنه قال: (فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[3]، فإنما أُريد به على نوافل الطاعات[4]، وتعظيم ترك الواجبات عند الله تعالى على فعل المحرّمات من وجوه عديدة:

---

[1] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (3)، ص 18.

[2] انظر: القاسمي: محاسن التأويل، المجلد (2)، الجزء (4)، ص 269، مرجع سابق.

[3] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (59)، المجلد (4)، الجزء (9)، ص 170.

[4] ابن رجب الحنبلي، ت (795هـ): جامع العلوم والحكم، دار التراث، القاهرة، ص 123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحدها: أنّ ذنب ارتكاب النهي مصدره في الغالب الشهوة والحاجة، وذنب ترك الأمر مصدره في الغالب الكبر والعزة.

الثاني: أنّ فعل المأمور أحب إلى الله من ترك المنهي. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ρ أيُّ الأعمال أفضل ؟ قال: (إيمان بالله)، قال: ثم ماذا ؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)، قال: ثم ماذا ؟ قال: (حجٌّ مبرورٌ)[1].

الثالث: أنّ فعل المأمور مقصود لذاته، وترك المنهي مقصود لتكميل فعل المأمور.

الرابع: أنّ الطاعة والمعصية إنما تتعلق بالأمر أصلاً وبالنهي تبعاً، فالمطيع ممتثل المأمور، والعاصي تارك المأمور، قال تعالى: (لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُم) (التحريم:6).

الخامس: أنّ الله سبحانه وتعالى جعل جزاء المأمورات عشرة أمثال فعلها، وجزاء المنهيات مثل واحد.

السادس: أنّ فعل المأمور يقتضي ترك المنهي عنه إذا فُعل على وجه من الإخلاص. قال تعالى: (إِنَّ الصَلاَةَ تَنهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ) (العنكبوت:45)[2].

فرع: اللطائف والإشارات المستنبطة من قوله تعالى:

(إِنَّ الذينَ تَوَلَوْا مِنكُمْ يَوْمَ التَقى الجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفا اللهُ عَنْهُم إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (آل عمران:155)

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 62. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إنّ الإيمان هو العمل، رقم الحديث (25)، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 22.

[2] ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ت (751هـ): الفوائد، دار الفكر، بيروت، ص 119-127. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الآية تدل على أن المعاصي لا تُنسب إلى الله تعالى، وإنما تُنسب إلى الشيطان، كقوله تعالى: (هَذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطان) (القصص:15) [1].

ثانياً: الذنب يجرُّ ذنباً، كما أن الطاعة تجرُّ طاعة[2].

ثالثاً: إن فعل هذا المحظور، أو ترك الواجب الذي وقع من المؤمنين كان من الصغائر بدليل أن الآية عبّرت عن الفعل بالزّلة، ولا يُقال ذلك إلا في الصغائر، وبدليل آخر أن القوم ظنّوا أن الهزيمة لما وقعت على المشركين لم يبق إلى ثباتهم في ذلك المكان حاجة، فتحوّلوا إلى طلب الغنيمة[3].

---

[1] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (9)، ص 52، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه، الجزء (9)، ص 52.

[3] المرجع نفسه، الجزء (9)، ص 52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

ذنوب الجوارح وذنوب القلوب

كل عضو من أعضاء البدن خُلِق لفعل خاص به، وإنما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خُلق له حتى لا يصدر منه أصلاً، أو يصدر منه نوع من الاضطراب. فمرض اليد أن يتعذر عليها البطش، ومرض القلب أن يتعذر عليه العلم والحكمة والمعرفة وحبّ الله وعبادته. وهذه الأمراض دواؤها مخالفة الشهوات، والاستقامة على أمر الله تعالى. قال تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرت) (هود:112). فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض، ولكن ينبغي أن يجتهد الإنسان في القرب من الاستقامة إن لم يقدر على حقيقتها[1].

إنّ معظم الكبائر الباطنة أعم وقوعاً، وأسهل ارتكاباً، فلذلك كانت العناية بهذا القسم أولى. ولقد قال بعض الأئمة: كبائر القلوب أعظم من كبائر الجوارح؛ لأنها كلها توجب الفسق والظلم، وتزيد كبائر القلوب بأنها تأكل الحسنات، والذمّ على هذه الكبائر أعظم من الذمّ على الزنا، والسرقة، والقتل، وشرب الخمر؛ لعظم مفسدتها، وسوء أثرها، فإن آثارها تدوم بحيث تصير حالاً للشخص، وهيئة راسخة في قلبه بخلاف آثار معاصي الجوارح فإنها سريعة الزوال بمجرد الإقلاع مع التوبة والاستغفار[2]. قال تعالى: (لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ باللغْوِ فِي أَيْمَانِكم وَلَكِنْ يُؤاخِذُكُم بِمَا كَسَبَت قُلُوبُكُم وَاللهُ غفورٌ رَحيمٌ) (البقرة:225).

ومن الآيات الكريمة التي توضّح ما ذُكر آنفاً قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

---

[1] الغالي: إحياء علوم الدين، المجلد (3)، ص 941.

[2] ابن حجر الهيتمي: الزواجر عن اقتراف الكبائر، الجزء (1)، ص 27، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(المائدة:18)، فإن صح أنكم أبناء الله وأحباؤه، فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم، فتُمسخون، وتمسّكم النار أياماً معدودات على زعمكم، ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الأب غير فاعلين للقبائح، ولا مستوجبين للعقاب، ولو كنتم أحباءه لما عصيتموه، ولما عاقبكم[1].

فما نستغفر منه في النفس من الأمور التي لو قالها أو فعلها عُذِّب كما فعل الله تعالى باليهود والنصارى عندما صرّحوا بما في نفوسهم من العقائد المنحرفة الباطلة. فهو يغفر لمن يرجع عما في نفسه، فلم يتكلم به، ولم يعمل كالذي همّ بالسيئة ولم يعملها، وإن تركها لله كُتبت له حسنة، وهذا مما يَستغفر منه ويتوب، فإن الاستغفار والتوبة من كل ما كان سبباً للذّم والعقاب، وإن كان لم يحصل العقاب ولا الذّم[2]. فإنه يفضي إليه فيتوب من ذلك، أي يرجع عنه حتى لا يفضي إلى شرٍ، فيستغفر الله تعالى منه.

والمسلم مُكَلّف بمعالجة مطالب نفسه سلباً أو إيجاباً، ومُكَلّف بتطبيب قلبه، فتزكية القلب من خلال الخلاص من أمراضه: كالحسد، والكبر، والعجب، وحب الدنيا، ومن خلال تحقيق هذا القلب بأخلاقه العليا من: إخلاص، وتوكل، وخشية، وغير ذلك. أما إذا كان القلب فيه كفرٌ أو نفاق أو فسوق، فإن ظلمة القلب تستتبع آثاراً في سلوك الإنسان لا بدّ أن تظهر، فمع الكفر أو النفاق مثلاً يكون الحسد[3].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً) (النساء:168) فقد كفروا في أنفسهم فلم يتبعوا الحق، وسعوا في صدّ الناس عن اتباعه، والاقتداء به ρ، ثم أخبر الله تعالى عن حكمه في هؤلاء: بأنه لا يغفر لهم، ولا يهديهم سبيلاً[4]. تحذيراً من البقاء على الكفر والظلم؛ لأن هذا الحكم مُنِطَ بالوصف، ولم يُنط

---

[1] الزمخشري: الكشاف، الجزء (1)، ص 618، مرجع سابق.

[2] انظر: ابن تيميه: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المجلد (11)، ص 691.

[3] حوى، سعيد: تربيتنا الروحية، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط (3) (1981)، ص 135-138، بتصرف.

[4] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد (1)، ص 652.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأشخاص معروفين، فإن هم أقلعوا عن الكفر والظلم لم يكونوا من هؤلاء، وفي هذا إنذار بأن الكفر والظلم من شأنهما أن يختما على القلب بغشاوة تمنعه من وصول الهدى إليه[1].

إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت، وترادفت العلل، وتظاهرت، فيحتاج العبد إلى تأنق في معرفة علمها وأسبابها، ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها[2].

وأمّا ما يتعلق بمعاصي الجوارح فلا داعي للإكثار منها حتى لا يكون هناك تكرارٌ لما تكلمت عنه في المطلب الأول من هذا الفصل؛ ولأن العناية بأمراض القلوب أولى لخطورتها.

ومن معاصي الجوارح: معاصي العين من النظر إلى ما حرّم الله، ومعاصي الأذن من الاستماع إلى ما حرّم الله من آفات اللسان، ومعاصي اللسان من الكلام بما حرّم الله، ومعاصي اليد من البطش، والضرب بغير حق، ومعاصي الرجل من المشي إلى معصية الله[3].

---

[1] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (4)، الجزء (6)، ص 47.

[2] الغزالي: إحياء علوم الدين، المجلد (3)، ص 505.

[3] القرضاوي: التوبة إلى الله، ص 142.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

ما يتعلق بحق الله وما يتعلق بحق العباد

إن الذنوب تنقسم إلى ما بين العبد وبين الله تعالى كترك الصلاة والصوم، وإلى ما يتعلق بحقوق العباد كقتل النفس، وغصبه الأموال، وشتمه الأعراض.

وما يتعلق بالعباد، فالأمر فيه أغلظ، وما بين العبد وبين الله تعالى إذا لم يكن شركاً، فالعفو فيه أرجى وأقرب. قال تعالى: (إِنَّ اللَّـهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) (النساء:48)، وقد جاء في الخبر الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ρ أنه قال: (الدواوين ثلاثة: فديوان لا يَغفر الله منه شيئاً، وديوان لا يبعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، فأما الديوان الذي لا يَغفر الله منه شيئاً فالإشراك بالله عزّ وجلّ،... وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً قط فظلم العبد نفسه شيئاً فيما بينه وبين ربّه، وأما الذي لا يترك الله منه شيئاً فمظالم العباد بينهم القصاص لا محالة)[1] [2]. فما كان من ذلك بينه وبين الله من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كشرب الخمر، فالتوبة منه بالندم، والتحسّر عليها، وبفعل الحسنات[3].

وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله تعالى، فتُدارك بالندم كما ذكر سابقاً، إضافة إلى الإحسان إليهم، والثناء عليهم، وباعتاق الرقاب في حالة القتل للنفوس خطأً، وبالقصاص إن كان عمداً.

---

[1] ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، دار الفكر، بيروت، الجزء (6)، ص 240. الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين في الحديث، كتاب الأهوال، المجلد (4)، ص 575. قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صدقة ضعّفوه، وابن بابنوس فيه جهالة، وقال الهيثمي: فيه صدقة بن موسى وقد ضعّفه الجمهور، وقال مسلم ابن إبراهيم حدثنا صدقة وكان صدوقاً وبقية رجاله ثقات. انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب البعث، باب ما جاء في الحساب، الجزء (10)، ص 351، مرجع سابق.

[2] الغزالي: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، ص 55، مرجع سابق.

[3] انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، المجلد (4)، ص 1374.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما يتعلق بأموال الناس الحاضرة، فليرد إلى المالك ما يعرف له مالكا معينا وما لا يعرف له مالكا، فعليه أن يتصدق به[1]، حتى لا يكون ممن أخبر عنهم رسول الله ρ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: (أتدرون ما المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طُرح في النار)[2].

وأشدّ من ذلك ما يدل على خطورة الحقوق المالية ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله قال: (يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين)[3].

ومن الآيات الكريمة التي تجمع بين الذنوب التي تتعلق بحق الله تعالى، والذنوب التي تتعلق بحق العباد قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الممتحنة:12).

أمره الله تعالى بالاستغفار لهن، وإمضاء صفقة الإيمان معهن إذا التزمن بما طُلب منهن في هذه الآية الكريمة من عدم الإشراك، وعدم السرقة، وعدم الزنا.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ρ كان يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الآية، فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله: (قد بايعتك)[4]. وأما وجه الترتيب في الأشياء المذكورة في الآية فهو من باب تقديم الأقبح على ما هو

---

[1] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين، المجلد (4)، ص 1374.

[2] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (4)، كتاب البرّ والصلة، باب تحريم الظلم، الجزء (8)، ص 18.

[3] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (3)، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفّرت خطاياه إلا الدّين، الجزء (6)، ص 38.

[4] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (3)، كتاب التفسير، سورة الممتحنة، باب إذا جاءك المؤمنات مهاجرات، رقم الحديث (385)، الجزء (6)، ص 264.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدنى في القبح، وقيل قدّم من الأشياء المذكورة ما هو الأظهر فيما بينهم[1]. ومما يتعلق بحق الله تعالى عدم نسيانه تعالى، قال تعالى: (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (الحشر:19) وعلى هذا نسيان الله من كبائر الإثم، بل إنه المدخل إلى كثير من الآثام[2]، فعندما نسوا حق الله تعالى جعلهم ناسين حق أنفسهم حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم، فكانوا من الفاسقين والمقصود منه الذّم[3].

---

[1] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (29)، ص 309.

[2] طباره، عفيف عبد الفتاح: الخطايا في نظر الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ، ط (1) (1976م)، ص 48، بتصرف.

[3] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (29)، ص 291.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: مكفِّرات الذنوب

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول

التوبة

التوبة من أعظم أسباب المغفرة، فهي مبدأ طريق السالكين ورأس مال الفائزين. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم:8) والنصح صفة للتائبين، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم، فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات، ماحية للسيئات، كأنه قيل توبوا يوجب لكم تكفير سيئاتكم، ويدخلكم جنات[1]. والتوبة هذه تبدأ بالندم على ما كان، وتنتهي بالعمل الصالح والطاعة، فهي عندئذٍ تنصح القلب فتخلصه من رواسب المعاصي وعكارها، فإذا كانت هذه التوبة فهي مرجوة إذاً في تكفير السيئات[2].

"فإنه من طبقات المكلَّفين في الدار الآخرة: طبقة قوم أسرفوا على أنفسهم، وغشوا من الكبائر ما نهى الله عنه ولكن رزقهم الله التوبة النصوح قبل الموت، فماتوا على توبة صحيحة، فهؤلاء ناجون من عذاب الله إما قطعاً عند قوم، وإما رجاءً وظناً عند آخرين، وهم موكولون إلى المشيئة، ونصوص القرآن والسنّة تدل على نجاتهم، وقبول توبتهم، وهو وعد وعدهم الله إياه والله لا يخلف الميعاد"[3]. عن أبي

---

[1] الزمخشري: الكشاف، المجلد (4)، ص 569، بتصرف.

[2] قطب: الظلال، المجلد (6)، ص 3618.

[3] ابن قيم الجوزيه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي، ت (751هـ): طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1) (1982م)، ص 380.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد)[1]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[2].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأعراف:153). الذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها، ثم رجعوا من بعدها إلى الله، واعتذروا إليه، وآمنوا، وأخلصوا الإيمان إن ربّك من بعد تلك العظائم لستور عليهم، محّاء لما كان منهم، مُنْعمٌ عليهم بالجنّة[3].

وكذلك قوله تعالى: (إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة:34) فهذه الآية تقرر توبة هذا العنصر الخبيث وهو المعروف في الشريعة الإسلامية بحدِّ الحرابة إلا إذا ارتدع هؤلاء الخارجون المفسدون عن غيِّهم وفسادهم نتيجة استشعارهم مكاره الجريمة وتوبةً منهم إلى الله ورجوعاً إلى الطريق المستقيم، وهم ما يزالون في قوتِّهم لم تنلهم يد السلطان، سقطت جريمتهم وعقوبتها معاً، وكان الله غفوراً رحيماً بهم في الحساب الأخير[4]. وفيها دلالة على أن التوبة تُسقِط عن المكلف كل ما يتعلق بحق الله تعالى[5]، "والظاهر عدم الفرق بين الدماء والأموال، وبين غيرها من الذنوب الموجبة للعقوبات المعينة المحدودة، فلا يطالب التائب قبل القدرة عليه بشيء من ذلك، وعليه عمل الصحابة"[6].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، رقم الحديث (9)، الجزء (8)، ص 293.

[2] ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، رقم الحديث (4250)، الجزء (2)، ص 1420. وصححه الألباني. انظر: الألباني: صحيح سنن ابن ماجه، المجلد (2)، رقم الحديث (3427)، ص 418، مرجع سابق.

[3] الزمخشري: الكشاف، المجلد (2)، ص 162.

[4] قطب: الظلال، المجلد (2)، ص 880، بتصرف.

[5] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (1)، ص 218.

[6] الشوكاني: فتح القدير، الجزء (2)، ص 36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أجمل ما قرأت على تكفير السيئات والذنوب بسبب التوبة إلى الله تعالى ما رُوي عن عمران بن حُصين أن امرأة من جهينة* أتت النبي ρ وهي حُبلى من الزنا، فقالت يا رسول الله: أصبت حداً، فأقمه عليّ، فدعا نبي الله ρ وليّها، فقال: (أحسن إليها، فإذا وضعت، فائتني بها) ففعل، فأمر بها النبي ρ، فشُكّت عليها ثيابها، ثمّ أمر بها، فرجمت، ثمّ صلّى عليها، فقال له عمر رضي الله عنه: تصلّي عليها يا نبيّ الله وقد زنت؟ فقال: (لقد تابت توبة لو قُسِمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى)[1].

فرع: حكم من تاب من ذنبه ثم عاد إليه

ينقسم الناس إلى قسمين:

الأول: صادق في توبته الأولى لم يصر على ذنبه، وليس في نيّته العودة إليه عند التوبة، ثم عَرَض له فيما بعد ذنب آخر دون إعداد، ولا ترتيب، فارتكبه، فيجب عليه أن يسارع بالتوبة بشروطها، وصحّت توبته الأولى والثانية مهما يكن منه الذنب.

الثاني: تائب من ذنبه الأول على حبٍّ له، وتمنٍ لفعله مرّة أخرى، فهذا مستهزئ بربِّه[2].

---

* جُهينة: من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوبي دير بلي حتى ينبع، تنقسم إلى بطنين كبيرين: مالك وموسى. أخذت من: كحاله: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الجزء (1)، ص 214.

[1] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (3)، كتاب الحدود، باب من اعترف بالزنا على نفسه، الجزء (5)، ص 120.

[2] المحاسبي: التوبة، ص 59، بتصرف، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الحسنات والطاعات

إن الحسنة يضاعفها الله تعالى، وينميّها، ويثيب على الهمِّ بها، والسيئة لا يضاعفها، ولا يؤاخذ على الهمّ بها، فيعطي صاحب الحسنة من الحسنات فوق ما عمل، وصاحب السيئة لا يجزيه إلا بقدر عمله. قال تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (الأنعام:160)[1].

قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) (هود:114).

إنّ سبب نزول هذه الآية: عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلة، فأتى النبي ρ، فأخبره، فأنزل الله: (أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)، فقال الرجل: يا رسول الله، أَليَ هذا؟ قال: لجميع أمتي كُلّهم)[2]. وهذا تصريح بأن الحسنات تكفرّ السيئات[3].

والظاهر عموم الحسنات من الصلوات المفروضة، وصيام رمضان، وما أشبهها من فرائض الإسلام[4].

وهذه الآية الكريمة تدلنا على التدابير التي يتم بها القضاء على المساوئ، ومنها:

أولاً: يجب أن تكون الأعمال حسنة.

---

[1] ابن تيميه، أحمد بن تيميه، ت (728هـ):الحسنة والسيئة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 44.

[2] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (1)، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفّارة، رقم الحديث (5)، الجزء (1)، ص 223. مسلم: صحيح مسلم، كتاب التوبة..، باب قوله إنّ الحسنات يذهبن السيّئات، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 101.

[3] النووي، محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي، ت(676هـ): صحيح مسلم بشرح النووي، المجلد (6)، دار الرّيان للتراث، القاهرة، ط (1) (1987م)، الجزء (17)، ص 79.

[4] أبو حيّان: البحر المحيط، الجزء (5)، ص 270، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: القيام بوعظ القوم، ونصحهم بالخير لقوله تعالى: (ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذاكِرين) (هود:114).

ثالثاً: الإكثار من فعل الخيرات[1].

الحسنات والطاعات كلها مطهرات فتارة تمحو، وتارة بطريق التبديل (فَأولَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهم حَسَنَات) (الفرقان:70)، ثمّ إن لكل من المعاصي والطاعات خواص تتعدى من ظاهر الإنسان لباطنه، وبالعكس، ثم منها ما يقبل الزوال بسرعة، وما لا يقبل إلا ببطء، ومنها ما يستمر حكمه إلى الموت، ويزول في البرزخ، ومنها ما لا يزول إلا في الحشر، ومنها ما لا يزول إلا بعد دخول النّار[2].

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخُلقٍ حسن)[3].

فإن المريض متى تناول شيئاً مضراً أمره الطبيب بما يصلحه، والذنب للعبد كأنه أمرٌ حتم فالكيّس هو الذي لا يزال يأتي من الحسنات بما يمحو السيئات، وينبغي أن تكون الحسنات من جنس السيئات، فإنه أبلغ في المحو[4].

وقال تعالى: (إلاّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَناً بَعْدَ سُوءٍ فَإنّي غَفُورٌ رَحِيم) (النمل:11). نادى الله تعالى موسى عليه السلام، فقال له: يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم، والصواب من القول هو أن قوله: (إلاّ مَنْ ظَلَم) استثناء صحيح من قوله: (لا يَخافُ لَدَيَّ المُرْسَلُون) (النمل:10) فيكون المعنى من أتى منهم ذنباً، فإنه خائف لديه من عقوبته، ثم بدّل حسناً بعد سوء، فإنه تعالى غفور رحيم، أي ساتر على

---

[1] انظر: مرزا بشير الدين: التفسير الكبير، المجلد (3)، ص 349، بتصرف، مرجع سابق.

[2] العفاني: البحار الزاخرة في أسباب المغفرة، ص 222.

[3] الترمذي: سنن الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم الحديث (1987)، الجزء (4)، ص 355، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر: الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، المجلد (1)، ص 81، حسن.

[4] ابن تيميه: مجموع الفتاوى، المجلد (10)، ص 655، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذنبه وظلمه[1]، كاعتداء موسى عليه السلام على القبطي بالقتل دون معرفة المحق في تلك القضية، والمقصود من هذا الاستثناء على هذا الوجه تسكين خاطر موسى عليه السلام، وتبشيره بأن الله غَفَر له ما كان فرط منه، وأنه قبل توبته[2].

[1] الطبري: جامع البيان، المجلد (11)، الجزء (19)، ص 168، بتصرف.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (9)، الجزء (19)، ص 229.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

التوحيد

من أسباب المغفرة: التوحيد، وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة، ومن مات عليه، فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) (النساء:48). فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة، عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ عن ربّه تعالى: (ومن لقيني بِقُرَابِ* الأرض خطيئةً لا يشرك بي شيئاً لَقِيتُهُ بمثلها مغفرةً)[1]. لكن هذا مع مشيئة الله تعالى، فإن شاء غفر له، وإن شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار، بل يخرج منها، ثم يدخل الجنّة. عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة) [2].

ثبت أن الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب منه[3]. أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به، ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده. وثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم ؟ قال: (أن تجعل لله ندّا وهو خلقك)[4] [5]. أما ما وراء ذلك من الذنوب والكبائر، فإن الله تعالى يغفره بتوبة، أو من غير توبة ما دام يشعر بالله، ويرجو مغفرته، ويستيقن أنه قادر على أن يغفر له. عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (... ذلك جبريل عرض لي في جانب الحرّة، فقال: (بشّر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة) قلت: (يا جبريل: وإن سرق، وإن زنى) قال: (نعم) قلت:

---

* قراب الأرض: ملء الأرض. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء (4)، ص 34، مرجع سابق.

[1] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (4)، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل الذكر، الجزء (8)، ص 67.

[2] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (1)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنّة، الجزء (1)، ص 41، مرجع سابق.

[3] الزمخشري: الكشاف، الجزء (1)، ص 519.

[4] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (3)، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً)، رقم الحديث (4)، الجزء (6)، ص 44.

[5] ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، المجلد (1)، ص 557، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وإن سرق، وإن زنى) قال: (نعم وإن شرب الخمر)[1] [2]. وهذه الآية السابقة هي الحاكمة في مسألة الوعيد، وهي المُبيّنة لما تعارض منها من الآيات، وهي الحجّة لأهل السنّة على مذهبهم أن العُصاة من المؤمنين في مشيئة الله إن شاء عذّبهم، وإن شاء غفر لهم[3].

وفي هذا السياق قال ابن القيم رحمه الله: "لشهادة أن لا إله إلا الله عند الموت تأثير عظيم في تكفير السيئات وإحباطها؛ لأنها شهادة من عبد مؤمنٍ موقِن بها عارف بمضمونها. قد ماتت منه الشهوات، ولانت نفسه المتمردة، وأقبل بقلبه وروحه وهمه عليه، فاستسلم لوحده ظاهراً وباطناً، استوى سره وعلانيته، فقال: لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه، فكانت تلك الشهادة الخالصة خاتمة عمله، فطَّهرته من ذنوبه، وأدخلته على ربّه"[4]. وعن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي ρ على حمار يُقال له عُفَيْر، فقال: (يا معاذ قلت: لبّيك يا رسول الله وسعديك، ثمّ سار ساعة ثمّ قال: يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثمّ سار ساعة ثمّ قال: يا معاذ بن جبل قلت: لبّيك يا رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه قلت: الله ورسوله أعلم قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم)[5].

وقال تعالى عن نوح عليه السلام: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً) (نوح:7). أي كلما دعوتهم إلى الإقرار بوحدانيتك، والعمل بطاعتك، والبراءة من عبادة كل ما سواك لتغفر لهم إذا هم فعلوا ذلك، وجعلوا أصابعهم في آذانهم لئلاّ يسمعوا دعائي إياهم[6].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب المكثرون هم المقلون، رقم الحديث (30)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 169.

[2] قطب: الظلال، المجلد (2)، ص 678، بتصرف.

[3] الكِلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، الجزء (1)، ص 144.

[4] ابن قيم الجوزيه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ت (751هـ): الفوائد، دار الفكر، ص 55.

[5] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، رقم الحديث (87)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 188. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍ فيه دخل الجنّة وحُرِّمَ على النّار، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 43.

[6] الطبري: جامع البيان، المجلد (14)، الجزء (29)، ص 114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ρ يقول: (إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفّر الله عنه كل سيئة كان زَلَفها)[1].

فالله تعالى قابل من كل مستغفر تائب إلى الله من ذنب أتاه صغيراً أو كبيراً كفراً كان أو غير كفر، كما قَبِل من عَبَدة العجل توبتهم بعد كفرهم به، وارتدادهم عن دينهم[2]. قال تعالى: (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأعراف:153). وهي عادة القرآن من تعقيب التهديد بالترغيب[3].

فرع: حقيقة التوحيد المكفِّر للذنوب

ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله ربُّ كل شيء ومليكه، كما كان عبّاد لأصنام مقرّين بذلك، وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع والذّل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال والمنع والعطاء والحب والبغض، ومن عرف هذا عرف معنى ما رواه عتبان بين مالك الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ρ أنه قال: (لن يوافي عبدٌ يوم القيامة يقول: لا إله إلاّ الله يباغي بها وجه الله إلا حرّم الله عليه النّار)[4] [5].

وهذا يدل على أن الكافر قد يكون معه توحيد وعبادة الأصنام، وهو توحيد الربوبية، وهو الاعتراف بأنه لا خالق إلا الله، ولو أنجى هذا التوحيد وحده لأنجى عبّاد الأصنام، ولكن الشأن في توحيد الألوهية[6]. ومعناه إفراده سبحانه وتعالى بالطاعة والعبادة والاستقامة كما جاء في

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، رقم الحديث (40)، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 29.

[2] الطبري: جامع البيان، المجلد (6)، الجزء (9)، ص 96، بتصرف.

[3] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (5)، الجزء (9)، ص 120.

[4] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغي في وجه الله، رقم الحديث (11)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 161.

[5] ابن قيم الجوزيه: مدارج السالكين، الجزء (1)، ص 330.

[6] المرجع نفسه، الجزء (1)، ص 327، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين) (الفاتحة:5). فلا نسأل إلا الله ولا نعبد إلا الله، ولا نستعين إلا به، وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين الخالدين، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء[1]. وقد ثبت في الصحيح أن أبا هريرة رضي الله عنه قال لرسول الله ρ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال: (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه)[2]. فالتوحيد الذي يكفّر الذنوب: هو الإيمان الذي يخلو من الشرك بالله[3].

ومن الآيات الدالة على أن التوحيد هو محاءٌ للخطايا قوله تعالى: (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (طه:73) أي أقررنا بتوحيد ربّنا، وصدقنا بوعده ووعيده، وأن ما جاء به موسى حق ليعفو لنا عن ذنوبنا، فيسترها علينا[4]. فهم يتوجهون إلى الله بكل جوارحهم، والإيمان يضيء قلوبهم، فيطلبون مغفرة ذنوبهم[5]. قال تعالى: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران:16).

واعلم أن الله تعالى قدّم الأمر بمعرفة التوحيد على الأمر بالاستغفار في قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (محمد:19)، والسبب فيه أن معرفة التوحيد إشارة إلى علم الأصول، والاشتغال بالاستغفار إشارة إلى علم الفروع. والأصل يجب تقديمه على الفرع، فإنه ما لم يعلم وجود الصانع امتنع

---

[1] ابن تيميه: الحسنة والسيئة، ص 128، بتصرف.

[2] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الرقاق، باب صفة الجنّة والنار، رقم الحديث (153)، الجزء (8)، ص 210.

[3] انظر:آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، ت (1258هـ): فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، تحقيق: محمد حسان الفقي، ط (7) (1957م)، ص 32.

[4] الطبري: جامع البيان، المجلد (9)، الجزء (16)، ص 236.

[5] الشيرازي: الأمثل، المجلد (2)، ص 309.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القيام بطاعته وخدمته، وفي ذلك إشارة إلى أهمية علم التوحيد الذي لا يتطرق إليه النسخ والتغيير، ولا يختلف باختلاف النواحي والأمم، وأن الإنسان لا يكون من أهل النجاة والدرجات إلا مع هذا العلم، فالجاهل بالله البتة لا يكون من أهل النجاة بالإجماع[1].

كما فيه إشارة أيضاً إلى أن ذكر الله واستغفاره يبعث في شعور المسلم الذاكر المستغفر أنه بين يدي الله الذي لا إله إلا هو، وأنه في حضرة من يعلم السرّ وأخفى، فتأخذه لذلك خشية ورهبة من كل زلّة زلّها. أي اطلب المغفرة من الله تعالى حال استحضارك ذكر ربّك بتفرده بالألوهية، فإذا كان ذلك كان طلب المغفرة لذنبك طلباً واقعاً موقع القبول؛ لأنه مُتَوجّه به إلى من يملك الأمر كلّه[2].

---

[1] انظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، ت (606هـ): من أسرار التنزيل، دار المسلم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ص 20-31.

[2] الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، المجلد (13)، الجزء (26)، ص 341- 342.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

حُبّ الله وحُبّ الرسول ρ

من النصوص الشرعية الصريحة في الدلالة على أن حُبّ الله تعالى ورسوله ρ يؤدي إلى تحقّق المغفرة من الله تعالى قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:31). قل يا محمد للوفد من نصارى نجران إن كنتم تزعمون أنكم تحبون الله، وأنكم تعظمون المسيح، وتقولون فيه ما تقولون حبّا منكم ربّكم، فحققّوا قولكم الذي تقولون إن كنتم صادقين باتباعكم إياي، فإنكم تعلمون أني رسول إليكم حتى يغفر لكم ذنوبكم، ويصفح لكم عن العقوبة عليها، ويعفو لكم عما مضى منها[1]. وتقدير الكلام: إنّ من كان محبّاً لله تعالى لا بدّ وأن يكون في غاية الحَذَر مما يوجب سخطه، وإذا قامت الدلالة القاطعة على نبوة محمد ρ وجبت متابعته ومحبته حتى تكون دليلاً صادقاً على محبة الله تعالى، ومن أحب الله كان راغباً فيه؛ لأن المحبة توجب الإقبال بالكلية على المحبوب. والمراد من محبة الله تعالى إعطاؤه الثواب، ومن غفران ذنبه، وإزالة العقاب، وهذا غاية ما يطلبه كل عاقل[2].

عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله ρ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: (وما أعددت للساعة؟) قال: حُبّ الله ورسوله. قال: (فإنك مع من أحببت)[3].

فحُبّ الله ورسوله كان سبباً في دخول هذا الرجل الجنّة رغم أنه لم يُعدّ للساعة كثير نافلة من صلاةٍ وصومٍ وصدقةٍ.

---

[1] الطبري: جامع البيان، المجلد (3)، الجزء (3)، ص 316.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (8)، ص 16، بتصرف.

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة، باب المرء مع من أحبّ، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 42. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حبّ الله عزّ وجلّ، رقم الحديث (194)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

العمل الصالح

قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) (العنكبوت:7). وقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) (المائدة:9) إلى غيرها من الآيات الكريمة التي تدل على أن العمل الصالح هو سبب من أسباب المغفرة.

وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما واثقهم الله به، وأوفوا بالعقود التي عاقدهم عليها بقولهم: لنسمعنّ، ولنطيعنّ الله ورسوله، فسمعوا أمر الله ونهيه، وأطاعوه، فعملوا بما أمرهم الله به مغفرةً لذنوبهم السالفة منهم، وترك عقوبته عليها[1]، ومما يلفت النظر أن الآية جعلت المغفرة، والأجر العظيم في إطار وعد الله حتى يكون فيه نوع من القوة والعظمة؛ لأنه الخالق القادر على كل شيء[2]؛ ولأن أشد ما يُقلق المؤمنين هي الذنوب التي ارتكبوها، لذا فإن الآية تطمئنهم بعرض الرحمة والمغفرة عليهم أولاً، فضلاً عن أن من لم يغتسل بماء المغفرة الإلهية لن يكون أهلاً للرزق العظيم[3].

هذه الآيات الكريمة تدل على أن الأعمال مغايرة للإيمان؛ لأن العطف يوجب التغاير، وأنها تدل على أن الأعمال داخلة فيما هو المقصود من الإيمان؛ لأن تكفير السيئات والجزاء بالأحسن معلق عليها، وهي ثمرة الإيمان.

"والعمل الصالح كل ما أمر الله به صار صالحاً بأمره، لو نهى عنه لما كان صالحاً. والعمل الصالح باق لأن الصالح في مقابلة الفاسد، والفاسد هو الهالك، فبقاؤه لا بد من أن يكون

---

[1] الطبري: جامع البيان، المجلد (4)، الجزء (6)، ص 195.

[2] الشيرازي: الأمثل، المجلد (3)، ص 560.

[3] المرجع نفسه، المجلد (13)، ص 355، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بشيء باق، ولكن الباقي هو وجه الله تعالى لقوله تعالى: (كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاّ وَجْهَهُ) (القصص:88)، فينبغي أن يكون العمل لوجه الله حتى يبقى، فيكون صالحاً، فالعمل الصالح هو الذي أتى به المكلَّف مخلصاً لله... فذكر الله تعالى من أعمال العبد نوعين: الإيمان، والعمل الصالح، وذكر في مقابلهما من أفعال الله أمرين: تكفير السيئات، والجزاء بالأحسن"[1]. فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح، فإن الله تعالى يجمع له بين المغفرة والرزق الكريم[2]؛ لأن الإيمان بدون العمل الصالح لا يكفي لتحقيق النجاة. عن أبي هريرة أن رسول الله ρ قال: (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً، فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر، فملأ خفّه، ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له)، قالوا: يا رسول الله: وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: (في كل ذات كبد رطبة* أجر)[3].

فرع: هل تُكفِّر الأعمال الصالحة الكبائر

قال تعالى: (إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبنَ السَيِّئَاتِ) (هود:114).

الصغائر هي التي تذهب مع عدم الإصرار عليها. ومعنى إذهابها تكفيرها، والصغائر قد وجدت. والدليل على تكفير الصغائر دون الكبائر ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قوله: (... ما اجتنب الكبائر)[4]، فكل ما تكفره الصلاة مثلاً فهو من الصغائر، وكل ما يكفره الإسلام أو الهجرة فهو من الكبائر[5]. وهذا

---

[1] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (25)، ص 32، بتصرف.

[2] ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، ت (808هـ): اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط (1) (1998م)، الجزء (14)، ص 114.

* رطبة: تعبير عن الحياة. أخذت من: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، الجزء (10)، ص 453.

[3] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث (39)، الجزء (8)، ص 16.

[4] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (1)، كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، الجزء (1)، ص 144، سبق تخريجه.

[5] العسقلاني: فتح الباري، المجلد (1)، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ص 424.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى نستفيده من سبب نزول الآية الكريمة الذي قد مرّ سابقاً، فالقبلة التي أصابها الرجل من المرأة هي صغيرة، ولا يمكن أن نعتبرها بحال من الكبائر.

والكبيرة لا يكفرها إلا التوبة، وأما الصغيرة فلها مكفِرَّات كثيرة: كالصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة[1]. والوجه الصحيح أن تحمل كل صفة من هذه الصفات على عدم التلبس بالكبائر[2].

وفي نهاية الأمر أقول: إن النصوص الشرعية التي تُبين ظاهرها أنها تعم الكبائر والصغائر في التكفير نتيجة وثمرة لأي عمل من الأعمال الصالحة، كقول النبي ρ الذي رواه عنه عثمان رضي الله عنه: (من توضأ نحو وضوئي هذا، ثمّ قام فركع ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه)[3] هي خاصة بالصغائر دون الكبائر لوروده مقيداً باستثناء الكبائر في غير هذه الرواية، وهو في حق من له كبائر وصغائر، فمن ليس له إلا صغائر كفّرت عنه، ومن ليس له إلا كبائر خُفّف عنه منها بمقدار ما لصاحب الصغائر، ومن ليس له صغائر ولا كبائر يزداد في حسناته بنظير ذلك[4].

ومن النصوص الشرعية التي قد توهم أن الأعمال الصالحة تكفّر الكبائر ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ أنه قال: (من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمّه)[5].

---

[1] المحاسبي: التوبة، ص 58، مرجع سابق.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (11)، الجزء 22، ص 25.

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 141. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، رقم الحديث (29)، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 87.

[4] انظر: العسقلاني: فتح الباري، المجلد (1)، ص 313.

[5] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (1)، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، رقم الحديث (118)، الجزء (2)، ص 264.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن ليس فيه دلالة صريحة على تكفير الكبائر، كما لا تخفى على أرباب البصائر؛ لأنه مشروط بعدم الفسق سابقاً ولاحقاً، وفيما بينهما محققاً، لا سيما إذا جعلت الجملة حالية، ولا شك أن المصر على المعصية فاسق وصاحب كبيرة، فلا يكون داخلاً في الجزاء على أداء الحج، مع أن الشارع كثيراً ما يطلق مثل هذه العبارة في باب الترغيب والترهيب[1].

ويخطئ كثير من الناس في أن الحجّ يكفّر جميع الخطايا، والحق أن الحجّ يكفّر حقوق الله تعالى، ويبقى على الحاج أن يقضي ما فاته من حقوق الله كالزكاة والصلاة ويرد مظالم العباد[2].

---

[1] القاري، الشيخ علي سلطان محمد، ت (1014هـ): الذخيرة في رجاء المغفرة الكبيرة، المكتب الإسلامي، دار عمّار، تعليق: مشهور حسن سلمان، ط (1) (1989م)، ص 32، بتصرف.

[2] المحاسبي: التوبة، ص 58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس

القول السديد

من أسباب غفران الذنوب القول السديد؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب:71، 70). أي: اتقوا الله، وقولوا السداد والصدق يوفقكم لصالح الأعمال، ويغفر لكم عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم عليها[1]، وأرشدهم إلى ما ينبغي أن يصدر منهم من الأفعال والأقوال، أما الأفعال فالخير، وأما الأقوال فالحق؛ لأن من أتى بالخير، وقال الصدق، فقد وعده بذلك[2]. وهذا الإرشاد كان بعد أن نهى الله تعالى المسلمين عمّا يؤذي النبي عليه السلام، ورَبَأ بهم عن أن يكونوا مثل الذين آذوا رسولهم. والقول السديد يشمل الأقوال الواجبة، والأقوال النافعة مثل: ابتداء السلام، وقول المؤمن للذي يحبه إني أحبك، وقراءة القرآن، والتحميد، والتسبيح، ويشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فيه كل ذلك من الجزاء، ومغفرة للذنوب[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ρ: (من سبّح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبّر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) [4]، وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ρ: (من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطّت عنه خطاياه، وإن

---

[1] الطبري: جامع البيان، المجلد (12)، الجزء (22)، ص 66.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء 25، ص 234.

[3] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (11)، الجزء (22)، ص 121، بتصرف.

[4] مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، المجلد (1)، الجزء (2)، ص 98. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم الحديث (226)، المجلد (1)، الجزء (2)، ص 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت مثل زبد البحر)[1] إلى غيرها من الأحاديث النبوية الكثيرة التي تدل على فضل الذكر والدعاء.

في المقابل أيضاً نجد عواقب وخطورة عدم الالتزام بالذكر والقول السديد منها: قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (البقرة:59، 58)، وحاصل ما دلّ عليه قوله تعالى: "أنهم بدّلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل، فأمروا بأن يدخلوا سجداً، فدخلوا يزحفون على استاههم من قبل استاههم رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حطة أي احطط عنّا ذنوبنا وخطايانا، فاستهزؤوا، فقالوا: حنطة في شعيرة... فأنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم"[2].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، رقم الحديث (96)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 155. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 69.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد (1)، ص 106، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السابع

الفرائض والواجبات الشرعية

كثيراً ما يأمر الله تعالى بذكره تعالى بعد قضاء العبادات منها: قوله تعالى: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:199)، ولهذا ثبت في الصحيح عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ρ كان إذا فرغ من الصلاة يستغفر الله ثلاثاً[1] [2].

قال تعالى: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال:4، 3)، "مدحهم الله تعالى بمكارم الأعمال القلبية: من الخشية والإخلاص والتوكل، وهذا مدح لهم بمحاسن الأعمال القالبية: من الصلاة والصدقة"، فأولئك لهم درجات عند ربهم، ومغفرة عظيمة لما فرط منهم"[3]. "فالمعنى أن أولئك الذين اتصفوا بتلك الصفات لهم درجات عند ربهم من الكرامة، ومنازل عالية على حسب أعمالهم، ولهم مغفرة من الله لذنوبهم التي فرطت منهم، ولهم رزق كريم في الآخرة"[4].

وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ρ فقال: يا رسول الله إني أصبت حدّاً، فأقم فيّ كتاب الله، قال: (هل حضرت الصلاة معنا؟)، قال: نعم. قال: (قد غفر لك)[5].

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، المجلد (1)، الجزء (2)، ص 94.

[2] ابن كثير: تفسير ابن كثير، المجلد (1)، ص 260.

[3] الألوسي: روح المعاني، المجلد (3)، الجزء (9)، ص 167، بتصرف.

[4] الجمال، محمد عبد المنعم: التفسير الفريد للقرآن المجيد، المجلد (3)، ص 1113.

[5] مسلم: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قوله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 27. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحدّ ولم يبين للإمام أن يستر عليه...، رقم الحديث (20)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 298.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين أن الصوم أيضاً من العبادات المكفّرة للذنوب ما رواه أبو هريرة عن النبي ρ قال: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه)[1]، وأما على فرضية الحج منها: قوله تعالى: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:199). أمروا بالاستغفار؛ لأنهم في مساقط الرحمة، ومواطن القبول، ومظنّات الإجابة[2]، فإن الفراغ من الحج يوجب الإقبال على الدعاء والاستغفار، وذلك؛ لأن تَحَمُّل مفارقة الأهل والوطن، وإنفاق الأموال، والتزام المشاق في سفر الحج، فحقيق به بعد الفراغ منه أن يُقبل على الدعاء، وكثرة الاستغفار، والانقطاع إلى الله تعالى[3]، وفيه ارتباط وثيق بيوم عرفة، وليلة المزدلفة، ويوم الحج الأكبر لما لهذه الأوقات من فضل وتجاوز عن الذنوب، حيث يجتمع في هذه الأوقات أكبر عدد ممكن من صالحي الأمة المسلمة يستغفرون الله تعالى، حتى يمطرهم برحمته ومغفرته[4].

يعتبر الأمر بالاستغفار من قبل الحاج الذي أفاض من عرفات درساً في وجوب الحذر، وعدم الغفلة، وخوف العبد الدائم ألا يكون ربّ العزّة قد غفر ذنوبه[5].

بعد كل هذا أريد أن أختم هذا المطلب بفضل الجهاد في سبيل الله، وأنه من العبادات العظيمة الجليلة التي لها دور عظيم في تكفير السيئات والذنوب.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:218)، فهذه الآية تدل على فضل الجهاد في سبيل الله، وأنها سببٌ من أسباب حصول المغفرة[6].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، رقم الحديث (36)، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 27.

[2] الشوكاني: فتح القدير، المجلد (1)، ص 204.

[3] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (5)، ص 184.

[4] انظر: باجوده: تأملات في سورة البقرة، الجزء (2)، ص 1143.

[5] المرجع نفسه، الجزء (2)، ص 1144.

[6] انظر: الجزائري، أبو بكر جبر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، دار السلام، القاهرة، ط (2) (1987م)، المجلد (1)، ص 165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها قوله تعالى: (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (آل عمران:157). إن السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت، ولئن وقع ذلك بأمر من الله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها، وهذا يدل على مزيّة القتل في سبيل الله، وزيادة تأثيره في استجلاب المغفرة[1]. فالأجدر بالمؤمن أن يؤثر الآجلة الدائمة، وهي المغفرة من الله على العاجلة الفانية[2]. هذه المغفرة الموصوفة بـِ (من الله) إظهاراً للاعتناء بها ورمزاً إلى تحقيق وقوعها[3]، والتي قد دخل عليها لام الابتداء (لمغفرة) مع تنكيرها للإيذان بأن أقل شيء من هذه المغفرة خيرٌ من الدنيا وما فيها[4].

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ρ: أرأيت إن قُتِلْتُ في سبيل الله تُكفّر عني خطاياي، فقال له رسول الله ρ: (نعم إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدّين)[5]، فيكون الشهيد بالشهادة مستحقاً للمغفرة العامة إلا ما كان من الديون اللازمة للآدميين، فإنها لا تغفر للشهيد، وذلك لكونه حقاً لآدمي لا يسقط إلا برضاه، وغفران ذنب واحد يصح جعله ثمرة للجهاد، فكيف بمغفرة جميع الذنوب إلا واحداً منها[6].

في نهاية الأمر أقول: إنّ الله تعالى ذكر في القرآن الكريم العديد من الآيات الكريمة التي تبين فضل المجاهدين على القاعدين بالأجر العظيم، ومغفرة الله تعالى

---

[1] الشوكاني: فتح القدير، المجلد (1)، ص 393، مرجع سابق.

[2] مغنيّة: التفسير الكاشف، المجلد (2)، ص 186، مرجع سابق.

[3] الألوسي: روح المعاني، المجلد (2)، الجزء (4)، ص 104، مرجع سابق.

[4] شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ت (951هـ): حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، ط (1) (1999م)، الجزء (1)، ص 551.

[5] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (3)، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدّين، الجزء (6)، ص 37.

[6] الشوكاني، محمد علي بن محمد، ت (1255هـ): نيل الأوطار من أحاديث سيّد الأخيار، المجلد (4)، دار الجيل، بيروت، الجزء (7)، ص 222، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للذنوب، وهذا كلّه يشير إلى حقيقتين هما: الأُولى: أن النفس البشرية مهما بلغت في مجموعها من التفوق في الإيمان والتربية، فهي دائماً في حاجة إلى علاج ما يطرأ عليها من الضعف والتقصير، الثانية قالها صاحب الظلال- رحمه الله تعالى-: "هي قيمة الجهاد بالأموال والأنفس في ميزان الله تعالى، واعتبارات هذا الدين"[1]، وهذه المغفرة التي أعدها الله تعالى للمجاهدين بأموالهم وأنفسهم هي مغفرة عظيمة لما يفرط منهم من الذنوب التي لا يكّفرها سائر الحسنات التي يأتي بها القاعدون، فحينئذٍ تعد من خصائصهم[2].

تبين لي من كل ما نقلته من الآيات الكريمة، والسنة المطّهرة أن مباني الإسلام الخمس: كل واحد منها تكفر الذنوب والخطايا ويهدمها، وسرُّ ذلك كلّه الإخلاص يعني إخلاص العمل لله وحده لا لشيء آخر سواه، فإذا كان العمل غير مخلَص لله لا يُقبل ولا يكفِّر ذنباً[3].

---

[1] قطب: الظلال، المجلد (2)، ص 741.

[2] الألوسي: روح المعاني، المجلد (2)، الجزء (5)، ص 23.

[3] الشيباني: مكفّرات الذنوب وموجبات الجنّة، ص 97، بتصرف، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثامن

البرِّ والصلة

البرِّ والصلة سبب من أسباب المغفرة، قال تعالى: (وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور:22).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: فلما أنزل هذه الآية في براءتي: (إِنَّ الذينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُم) (النور:11)، قال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مِسْطَح لقرابته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة رضي الله عنها، قالت: فأنزل الله تعالى: (وَلا يَأْتَلِ أُولوا الفَضْلِ مِنْكُمُ وَالسَعَةِ أَنْ يُؤتُوا أولي القُرْبى) إلى قوله تعالى: (ألا تُحِبّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُم) فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله إنّا لنحبُّ أن يغفر لنا، وعاد له بما كان يصنع[1]. أي بمقابلة عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم، وفيه ترغيب عظيم في العفو، ووعد كريم بمقابلته، كأنه قيل ألا تحبون أن يغفر الله لكم، فهذا من موجباته[2].

أما في جانب العلاقات الزوجية، فقد قال الحق تبارك وتعالى: (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:226)، "فإذا حلف الرجل أن لا يجامع زوجته مدّة، فلا يخلو إمّا أن يكون أقل من أربعة أشهر، أو أكثر منها. فإن زادت المدة على أربعة أشهر فللزوجة مطالبة الزوج عند انقضاء أربعة أشهر إما أن يفيء أي يجامع، وإما أن يُطَلِق، فإن رجعوا إلى ما كانوا عليه، فإن الله غفور رحيم لما سلف من التقصير في حقّهنّ بسبب اليمين"[3]، وفيه إيذان بأن الإيلاء حرام؛ لأن شأن إيلائهم الوارد فيه القرآن قصد الإضرار

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النور، باب (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة)، رقم الحديث (278)، المجلد (3)، الجزء (6)، ص 198. مسلم: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 117.

[2] الألوسي: روح المعاني، الجزء (18)، ص 125.

[3] ابن كثير:تفسير ابن كثير، المجلد (1)، ص 287.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمرأة[1]. إذاً فليتذكر الزوجان أن بالفيئة والبر والصلة فيما بينهما يقابل الله تعالى سيئاتهما بالغفران والرحمة، ويلق كل منهما صاحبه بالغفران والرحمة، فذلك هو الذي يمسك الحياة الزوجية بينهما[2]. لذلك نلاحظ أن الله تعالى نهى الأزواج أن يميلوا كل الميل نحو زوجة من الزوجات عند التعددّ في قوله تعالى: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) (النساء:129)؛ لأن ترك ذلك وتجنب الجَوْر تحت استطاعتهم، أما إن أصلحوا ما أفسدوا من الأمور التي تركوا ما يجب عليهم فيها من عشرة النساء والعدل بينهن، واتقوا الميل الذي نُهوا عنه، كان الله تعالى لا يؤاخذهم بما فرط منهم[3]. وفي هذا حقيقة تعامل مع النفس البشرية بجملة ما فيها من مزاجٍ فريدٍ مُؤلّف من القبضة من الطين والنفخة من الروح[4].

أيضاً من النصوص الشرعية التي تدل على أن البر والصلة سبب من أسباب المغفرة قوله تعالى: (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:182) أي إذا عُلم من الموصي الجنف وهو الميل عن الحق خطئاً أم عمداً، وغيّر وصيته، فردها إلى الحق؛ لأن تبديله كان للإصلاح ولم يكن للجور، فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم[5]، وفيه تنويه بالمحافظة على تنفيذ وصايا المسلمين.

ومن مكفّرات الذنوب: برّ الوالدين، وصلة الرحم، وبخاصة برّ الوالدين في حالة الكبر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (رغم أنف* ثم رغم أنف ثم رغم

---

[1] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (2)، الجزء (2)، ص 386.

[2] انظر: الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، المجلد (1)، الجزء (2)، ص 258.

[3] الشوكاني: فتح القدير، المجلد (1)، ص 521.

[4] قطب: الظلال، المجلد (2)، ص 770.

[5] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، ت (468هـ): بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض وآخرين، ط (1) (1993م)، الجزء (1)، ص 182.

* رغم أنف: أي ألصقه بالتراب. هذا هو الأصل ثم استعمله في الذُّل والعجز. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء (2)، ص 238.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنف) قيل من يا رسول الله ؟ قال: (من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يَدْخُلْ الجنّة)[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ρ فقال: يا رسول الله: إني أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة ؟ فقال: (هل لك من أم؟) قال: لا. قال: (هل لك من خالة؟) قال: نعم. قال: (فبِرَّها)[2].

[1] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (4)، كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه، الجزء (8)، ص 5.

[2] أحمد بن حنبل: مسند أحمد، دار الفكر، بيروت، ص 14. الترمذي: سنن الترمذي، كتب البرّ والصلة، باب ما جاء في برّ الخالة، رقم الحديث (1554)، المجلد (2)، الجزء (4)، ص 313، مرجع سابق، وصححه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، إشراف: زهير الشاويش، ط (1) (1988م)، رقم الحديث (1554)، الجزء (2)، ص 177، (صحيح).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب التاسع

المصائب والهموم

من أهمّ أسباب المغفرة ما يصيب العبد من مصائب وهموم، وفي هذا السياق قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا، فإن لم تفِ بطهرهم طُهِّروا في نهر جهنم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونهر المصائب العظيمة المكفِّرة، فإذا أراد الله بعبده خيراً أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة، فورد القيامة طيباً طاهراً)[1].

ومن الآيات الكريمة التي لها علاقة بهذا النهر: نهر المصائب العظيمة، قوله تعالى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (يونس:107). أي وإن يمسسك الله أيها الإنسان بضر كمرض يصيبك بمخالفة سننه في حفظ الصحة، أو نقص الأموال والثمرات بأسباب لك فيها عبرة، أو ظلم يقع عليك، فلا كاشف له إلا هو[2]، وهو الغفور أي المكفِّر بالبلاء الرحيم المعافي بالعطاء[3]. وفي ذلك إشارة إلى أن المغفرة والرحمة من الله لعباده هي شأنه في خلقه حتى ما يقع بهم من مكروه وضرّ هو محفوف بالمغفرة محمول بالرحمة، وحتى ما يلقى المشركون والضالون من نعمة الله وعذابه هو واقع تحت رحمة الله بهم ومغفرته لهم، ولولا ذلك لما تنفسوا نفساً واحداً في هذه الدنيا كما يقول سبحانه وتعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ) (النحل:61) [4]، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ρ: (ما من مسلم يصيبه أذى من مرضٍ فما سواه إلا حطّ الله به سيئاته كما تحطّ الشجرة ورقها)[5]،

---

[1] ابن قيم الجوزيه: مدار السالكين، الجزء (1)، ص 312.

[2] المراغي: تفسير المراغي، الجزء (11)، ص 163، بتصرف.

[3] حوّى، سعيد: الأساس في التفسير، المجلد (5)، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط (1) (1985م)، ص 2518.

[4] الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، المجلد (6)، الجزء (11)، ص 1096.

[5] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (4)، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، الجزء (8)، ص 14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ρ قال: (ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كُتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة)[1].

"وفي هذا الحديث الشريف بشارة عظيمة للمسلمين، فإنه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها، وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور، وزيادة الحسنات"[2]؛ فإن الأمراض مثلاً قد تنزل على من لا ذنب له ولا خطيئة عليه من الأنبياء صلوات الله عليهم وممن سواهم، فتكون أجوراً لهم، وقد تنزل بمن له خطايا وذنوب، فتكون حطّة لذنوبهم ولخطاياهم عنهم، وبهذا يكون المراد من حطّ الخطايا لمن له خطايا، والمراد من الأجر ورفع الدرجات لمن لا خطايا له ولا ذنوب عليه[3].

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 15. البخاري: صحيح البخاري، كتاب المرضى والطب، باب ما جاء في كفّارة المرض، رقم الحديث (1)، المجلد (4)، الجز (7)، ص 208.

[2] انظر: النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، المجلد (6)، الجزء (16)، ص 128.

[3] الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، ت (321هـ): شرح مشكل الآثار، المجلد (5)، مؤسسة الرسالة، بيروت، تعليق: شعيب الأرنؤوط، ط (1) (1994م)، ص 476.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب العاشر

الحدود والعقوبات الشرعية

إن المقصود الأصلي من مشروعيّة الحدود والتعزيرات والقصاص هو زجر الناس وردعهم عن ارتكاب المحظور وترك المأمور، ولكن الفقهاء اختلفوا في تكرار العقوبة على الجاني في الآخرة مع أن العقوبة استوفيت منه في الدنيا.

فقال الحنفيّة: إقامة الحدّ عليه لا تكون كفّارة لذنوبه؛ لإخبار الله تعالى بوعيده في الآخرة بعد إقامة الحدّ على الجاني، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا ولَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة:33)[1]. وقال أكثر العلماء: إن العقوبات الشرعية فضلاً على أنها زواجر تعتبر بالنسبة للمسلم جوابر لسقوط عقوبتها في الآخرة إذا استوفيت في الدنيا[2]، للحديث الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ρ في مجلس، فقال: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا، وقرأ هذه الآية كلّها فمن وَفّى منكم، فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً، فعوقب به، فهو كفّارته، ومن أصاب من ذلك شيئاً، فستره الله عليه إن شاء غفر له، وإن شاء عذّبه)[3].

وذهب أكثر العلماء إلى أن الحدود كفّارات، واستدلوا بهذا الحديث[4]، فإذا عوقب به يريد القطع في السرقة والجلد أو الرجم في الزنا مثلاً، فتكون هذه العقوبة كفّارة للذنب، ولو لم يتب المحدود، وهو قول الجمهور، وهذا فيما عدا الشرك[5]. وهذا

---

(1) الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، ت(370هـ): أحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، الجزء (2)، ص 412.

(2) الزحيلي، وهبه: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط (3) (1989م)، الجزء (6)، ص 177.

(3) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب الحدود كفّارة، رقم الحديث (13)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 285.
مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفّارات لأهلها، المجلد (3)، الجزء (5)، ص 127.

(4) السيّد، محمد سابق: فقه السنّة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط (10) (1993م)، ص 371.

(5) العسقلاني: فتح الباري، المجلد (1)، ص 84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صريح في تكفير الحدود والعقوبات الشرعية للذنب، وأنه لا يؤاخذه عليه في الآخرة، لأنه تعالى أكرم من أن يثنيّ العقوبة على عبده في الآخرة. وهو الرأي الراجح في نظري وهو رأي الجمهور لقوة دليلهم، وهو حديث صحيح؛ ولأن الآيات التي استدل بها الحنفية لا تدل دلالة صريحة على تكرار العقوبة على الجاني في الدنيا والآخرة، فقد تكون مخصوصة لمن لم تُنفّذ في حقّه العقوبة المستحقة، أو لمن لم يتب منها ومات عليها.

بعد ذلك نستخلص أن العقوبات نوعان: شرعية وقدرية، فإذا أقيمت الشرعية رفعت العقوبة القدرية، وأخفَتْها إلا إذا لم تفِ أحدهما برفع موجب الذّنب، ولم يكف في زوال دائه[1].

[1] ابن قيم الجوزيه: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص 133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع: البواعث على الاستغفار وثماره وموانعه

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: بواعث الاستغفار

المبحث الثاني: ثمار الاستغفار

المبحث الثالث: موانع الاستغفار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

البواعث على الاستغفار وثماره وموانعه

المبحث الأول: بواعث الاستغفار

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

معرفة مقام الله وحقِّه: (ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِم) (آل عمران:135)

ابتداء على من أقبل على ربِّه وعَمِلَ لطلب مرضاته معرفةُ الله عزّ وجل، وما أوعد ما وعد وتوَّعده، ومعرفته بنفسه.

إنّ أول ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى أخطر بقلب عبده العارف ذكره وذكر آخرته، وحرّكه للفكر والتذكر لعظيم قَدْرِ مولاه، وقدَّر رضاه وسخطه، واستنار بذلك قلبه[1].

قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران:135)، فالذين فعلوا الفعلة القبيحة الخارجة عما أذن الله عزّ وجل فيه، أو فعلوا بأنفسهم غير الذي كان ينبغي لهم أن يفعلوا بها، ذكروا وعيد الله أو عقابه أو جلاله على ما أتوا من معصيتهم إياه، فسألوا ربّهم أن يستر عليهم ذنوبهم[2]، وفي هذا دلالة على أن الاستغفار أثر لذلك الذكر، والذكر باعث من بواعث الاستغفار، وهذا ما بينته الآية الكريمة.

---

[1] المحاسبي: التوبة، ص 21.

[2] الطبري: جامع البيان، المجلد (3)، الجزء (4)، ص 127.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يكون معنى الذكر الوارد في الآية ذكر الله بالثناء والتعظيم والإجلال، وذلك؛ لأن من أراد أن يسأل مسألة، فالواجب أن يقدِّم على تلك المسألة الثناء على الله[1]. والمقطع الأخير من الآية يدل أيضاً على أن معرفة مقام الله وحقه باعثٌ من بواعث الاستغفار، بمعنى أن لا يطلب العبد المغفرة إلا منه، وذلك؛ لأنه هو القادر على عقاب العبد في الدنيا والآخرة، فكان هو القادر على إزالة ذلك العقاب عنه[2]. والذي يُجرِّئُ الإنسان على المعصية ليحقق لنفسه الشهوة أنه لم ير الله، ولم ير جزاءه، وعقابه في الآخرة ماثلٌ أمامه، ولو تصور هذا لامتنع عن الفاحشة، وكذلك الذي يُهمل في الطاعة لم يذكر الله وعطاءه للمتقين، ولو ذكر الله وعطاءه للموحِّدين لما تكاسل عن طاعة الله[3].

فرع: الإشارات واللطائف المستنبطة من الآية الكريمة

أولاً: أن الإنسان لا يذنب ذنباً ما دام يتذكر الله، فهو إنما يذنب إذا نسي الله تماماً واغترته الغفلة، ولكن لا يلبث هذا النسيان لدى المتقين حتى يزول عنهم سريعاً، ويذكرون الله فيتدارك ما فات منهم[4].

ثانياً: فيه ترغيب لطلب المغفرة منه سبحانه، وتنشيط المؤمنين أن يقفوا في مواقف الخضوع والتذلل[5].

ثالثاً: قوله تعالى: (ذكروا الله) إشارة إلى انفعال القلب مع الذكر[6] مباشرة بعد فعل المعصية دون تأخير، بدليل عدم مجيء أي حرف من حروف العطف مع كلمة (ذكروا) بعد فعل المعصية أو الذنب، وكأنها إشارة إلى أن المسلم الموحّد المتقّي لله إذا

---

[1] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (9)، ص 10.

[2] المرجع نفسه، الجزء (9)، ص 10.

[3] الشعراوي: تفسير الشعراوي، المجلد (3)، ص 1758.

[4] الشيرازي: الأمثل، المجلد (2)، ص 539.

[5] الشوكاني: فتح القدير، الجزء (1)، ص 381.

[6] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (3)، الجزء (4)، ص 94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعل ذنباً بادر إلى ذكر الله وتذكره من أجل أن يستغفره من هذا الذنب بعد فعله مُباشرة، فالأمر لا يحتمل التأخير.

ومن الآيات الكريمة التي تدل على أنّ معرفة مقام الله وحقه باعثٌ من بواعث الاستغفار قوله تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) (هود:61).

إنه ليس لهم إله غيره يستوجب عليهم العبادة، ولا تجوز الألوهية إلا له، وهو الذي ابتدأ خلقهم من الأرض، وجعلهم عماراً فيها، ولذلك يجب عليهم أن يستغفروه من كل ذنوبهم[1]. فالآية قررت مقام الله وحقّه من ناحية ما ذُكِر، فكان الأثر والباعث على الاستغفار[2] الذي كان بمثابة تحريك إحساسهم إلى عدد من نعم الله عليهم، فقال: (هُوَ أَنْشَأَكُم مِنَ الأرضِ وَاستَعمَرَكُم فِيها)(هود:61)[3]. وهو من باب الترغيب لهم في الاستغفار.

أمّا قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) (ص:66، 65) فهو من باب الترهيب بمقام الله تعالى حتى يكون ذلك باعثاً على الاستغفار. يخاطب الله تعالى نبيّه محمداً ρ أن يقول لمشركي قومه: أُنذركم عذاب الله وسخطه، الذي لا معبود إلا هو، مالك السموات والأرض وما بينهما من الخلق، فهذا الذي هذه صفاته هو الذي يستحق أن يُعبد، وهو الذي يستطيع أن يغفر الذنوب[4]، فكونه عزيزاً ذا انتقام يوجب الخوف التام مما يستلزم طلب المغفرة على ما سلف[5]. ثم جاءت الصفة (غفّار) في تنزيل الآية لتدل أن باب التوبة مفتوح أمام المذنبين كي لا يتصوروا أن كلمتي: (القهار) و (العزيز) تعطيان مفهوم غلق أبواب الرحمة والتوبة أمام عباده[6].

---

[1] انظر: الطبري: جامع البيان، المجلد (7)، الجزء (12)، ص 81.

[2] انظر: الرازي: التفسير الكبير، الجزء (18)، ص 16.

[3] انظر: الشيرازي: الأمثل، المجلد (6)، ص 538.

[4] انظر: الطبري: جامع البيان، المجلد (12)، الجزء (23)، ص 217، بتصرف.

[5] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (26)، ص 21.

[6] انظر: الأمثل: الشيرازي، المجلد (14)، ص 499.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

ذكر الموت والآخرة وعلاقتهما بالاستغفار

ما أبله من لا يعلم متى يأتيه الموت، وهو لا يستعد للقائه، وأشد الناس بُلهاً وتغفيلاً من عبر الستِّين وقارب السبعين، وهو مع ذلك غافل عن الاستعداد، فإن طمع في السبعين، فإنما يرتقي إليها بعناء شديد إن قام دفع الأرض، وأن مشى لهث، وإن قعد تنفّس، فإن طمع في الثمانين، فهو يزحف إليها زحف الصغير، فالعاقل من فهم مقادير الزمان[1] ولزم لسانه الاستغفار، فربّما أُخذ بغتة ولم يبلغ بعض ما أمل.

والأشدُّ من ذلك أن يستعجل الإنسان الموت والعذاب على وجه الاستهزاء كما استعجله قوم صالح عليه السلام، قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (النمل:46). إنهم كانوا يقولون لجهلهم: إن العقوبة التي يعدها صالح عليه السلام إن وقعت على زعمه أتينا حينئذٍ واستغفرنا، فحينئذٍ يقبل الله توبتنا، ويرفع العذاب عنّا، فخاطبهم صالح عليه السلام على حسب اعتقادهم هلاّ تستغفرون الله قبل نزول العذاب والموت، فإن استعجال الخير أولى من استعجال الشرّ[2].

ومن بداية العودة إلى الله تعالى: أن يُنبّه لتذكر ما سلف من جناية نفسه عليه من كثرة الذنوب التي كتبت عليه في صحيفته والتي لا يُمحى ما فيها حتى يُوقفه عليه ربُّه، ويسأله عن جميع ما جنت عليه نفسه مما كتبه وأثبته عليه، فيقر بأعظم الحياء وأشد الخطر، وأعظم الخوف والوجل، بعد أن كانت نفسه مسرورة متنعمة بما يسخط مولاها، لأن الله تعالى لا يميتها ولا يفنيها، وعن سوء حالها لا يسألها، وكأنه لم يزجرها ولم يتوعدها[3].

---

[1] ابن الجوزي: صيد الخاطر، ص 329، بتصرف.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (24)، ص 202.

[3] المحاسبي: التوبة، ص 22، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفلا يعتبر العاقل بمصرع الجبابرة والأكاسرة، وبمصرع الآباء، والأجداد، والأطفال من المهود، فأسكنهم اللحود، وقد أثناهم الموت بأجمعهم، وفرّق شملهم بالتبديد، فكيف يغتر الإنسان، وهو عالم بأن الله تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، أين أهل المدن والحصون؟ أين أرباب المعاني والفنون؟ أين المحصنون بكل حصن منيع ؟[1]

وقال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ) (الحديد:20)، فالمقصود الأصلي منها: تحقير حال الدنيا، وتعظيم حال الآخرة إن صرف الإنسان هذه الحياة الدنيا لا إلى طاعة الله، بل إلى طاعة الشيطان، فذاك هو المذموم، ثم بيّنت أن الآخرة إما عذاب شديد دائم، وإما مغفرة من الله ورضوان، وهي أعظم درجات الثواب[2].

وفي هذا حثٌ على طلب المغفرة والرضوان من الله تعالى، ما دامت الحياة الدنيا متَّصفة بالحقارة، وسرعة الانقضاء.

وقال تعالى: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) (الحديد:21).

فالدنيا سراب خادع، ولعب كلعب الأطفال، وقد شبهها الله تعالى بالزرع تعجب الناظرين بوفرته وخضرته، ثم لا يلبث أن يصبح هشيماً تذروه الرياح، وأما الآخرة فهي دار السرور، وفيها النعيم الدائم، ولذلك حثّت الآيات الكريمة على المسارعة إلى الاستغفار لنيل رضوان الله تعالى[3].

---

[1] الحريفيش، الشيخ شعيب: الروض الفائق في الوعظ والرقائق، دار الفكر، بيروت، ص 14، بتصرف.

[2] انظر: الرازي: التفسير الكبير، الجزء (29)، ص 232.

[3] الصابوني، الشيخ محمد علي: قبس من نور القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة، ط (1) (1997م)، الجزء (13)، ص 165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقرآن يتطرق إلى حصيلة العمر ونتيجته النهائية، والعاقل الذي يتوجه إلى النتيجة الثانية منها، وهي المغفرة والرضوان؛ لأن الطباع السليمة تأنف العذاب، خاصةً إذا كان شديداً[1]. عن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبي عليه السلام إذا فرغ من دفن الميِّت، وقف عليه، فقال: (استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل)[2]، وفي هذا تعليم للمسلمين، ولفت لأنظارهم إلى ضرورة الاستغفار وحاجته خاصة في هذا الوقت بالذات حتى يلقوا الله معافين، وكأن لسان الحال يقول لهم: استغفروا الله تعالى، وأكثروا منه، وتخلصوا من ذنوبكم، قبل أن يُطلب من غيركم أن يستغفروا لكم، وأنتم أموات، فأنتم أولى بذلك لأنفسكم من غيركم والله تعالى أعلم.

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي تبين أن ذكر الآخرة والجنّة والنّار باعث من بواعث الاستغفار قوله تعالى: (وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (البقرة:221)، هؤلاء الذين حرِّمت مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم دون نساء أهل الكتاب يدعونكم إلى النّار، وإلى العمل بما يدخلكم إياها، وإنما يجب عليكم أن تعملوا بما يدخلكم الجنة ويوجب عليكم النجاة، وإلى ما يمحو خطاياكم وذنوبكم، فهناك نوعان من الدعاء: دعاء إلى النار والخلود فيها، والآخر دعاء إلى الجنةّ، والمغفرة للذنوب، فيختاروا خيرهما لهما[3]. فعلى العاقل أن ينأى عن المشركين والمشركات ويفرّ منهم.

---

[1] انظر: الشيرازي: الأمثل، المجلد (18)، ص 54.

[2] أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت، رقم الحديث (3221)، الجزء (3)، ص 215، مرجع سابق. وصححه الألباني، انظر: الألباني: صحيح سنن أبي داود، رقم الحديث (2758)، الجزء (2)، ص 620.

[3] انظر: الطبري: جامع البيان، المجلد (2)، الجزء (2)، ص 516.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن اللطائف والإشارات المستنبطة من هذه الآية تقديم ذكر الجنّة على المغفرة مع أن المغفرة وسيلة إلى الجنّة، وسبب إليها، ليدل على أن دخول الجنّة أولاً وأخيراً – وفي حقيقة الأمر – هو بإذن الله جلّ وعلا، وبرحمته، وبفضله، مع أن دخول الجنّة له أسباب كثيرة منها الاستغفار[1].

ومن الآيات الكريمة على بواعث الاستغفار التي تتضمن معنى العذاب قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) (البقرة:175). وكأن الحق تبارك وتعالى يقول: أنت غير مدرك لما ينتظرك من الجزاء والعذاب والألم، وإلا ما الذي يصبِّرك على هذه النار، ويجعلك تشتريها بالمغفرة، فإذا كان مدركاً لما سيلحقه من العذاب الأليم يوم القيامة، فلا بدّ أن يشتري المغفرة بالعذاب. لذلك يرشده الله تعالى إلى طريق الربح في الدنيا والآخرة، يرشده إلى طريق المغفرة في الآخرة؛ لأن طريق المغفرة من شأنه أن يبعد الإنسان من العذاب والنّار[2]. وهذا من الترغيب والترهيب حتى يكون باعثاً على الاستغفار والاستقامة، كما قال تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) (محمد:15).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ρ قال: (يُؤتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النّار، فيُصبَغ في النار صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ فيقول: لا والله يا ربِّ ويُؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنّة، فيُصبَغ في الجنّة صبغة ؟ فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ فيقول: لا والله يا ربِّ، ما مرَّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدّة قط)[3]. وهذا ترهيب وترغيب من السنة النبوية، وحثاً للمسلمين على التخلّص من ذنوبهم بالاستغفار وغيره من الطاعات والقربات.

---

[1] انظر: باجوده: تأملات في سورة البقرة، الجزء (3)، ص 1271.

[2] انظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي، المجلد (2)، ص 726.

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب المنافقين، باب صبغ أهل الدنيا في النّار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنّة، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

معرفة آثار المعاصي في الدنيا والآخرة

الخطايا تؤدي إلى غضب الله وعقابه للإنسان، وهذا العقاب إما أن يكون بالظواهر الطبيعية من الفيضانات أو الريح الهوجاء، وإما أن يكون بالثورات والحروب التي تؤدي إلى الدمار والخراب، ولخطورة ذلك ندرك سر إطلاق القرآن الكريم على المعاصي الموجبة للعقاب أسماءً عدة منها: الخطيئة، والذنب، والسيئة، والإثم، والفسوق، والعصيان، والعتو، والفساد[1]، قال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة:98)، أي اعلموا أيها الناس أن ربّكم لا يخفى عليه شيء من سرّائر أعمالكم وعلانيتها، وهو يُحصيها لكم ليجازيكم بها، وهو غفورٌ لذنوب من أطاعه وأناب إليه[2].

وذكر المغفرة بعد ذكر العقاب ليدل على أن الإيمان لا يتم إلا بالرجاء والخوف[3]، ومن اللطائف أيضاً من تقديم العقاب على المغفرة إشارة إلى أن عقاب الله الشديد يمكن إطفاؤه بماء الاستغفار والتوبة والدخول في رحمة الله[4]، كما قال تعالى في الآية الكريمة الأخرى: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنعام:169)[5]، وقوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأعراف:167)، وفي هذه الآية ذكر لبعض من آثار الذنوب والمعاصي التي يرتكبها اليهود – لعنهم الله جميعاً – منها: أن الله يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب وأشدّه من التقتيل والجزية والذلة، ومن هذا العذاب تسليط ملك بابل عليهم، وخراب أورشليم، ولم تزل المصائب تتنابهم في فترات معروفة في التاريخ[6]، كالعذاب الأليم الذي يذوقونه في فلسطين، وفي جنوب لبنان الشقيق الآن في هذه

---

[1] طباره: الخطايا في نظر الإسلام، ص 17.

[2] الطبري: جامع البيان، المجلد (5)، الجزء (7)، ص 106، بتصرف .

[3] انظر: الرازي: التفسير الكبير، الجزء (12)، ص 102.

[4] انظر: الشيرازي: الأمثل، المجلد (4)، ص 149.

[5] الطبري: جامع البيان، المجلد (6)، الجزء (9)، ص 136، بتصرف.

[6] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (5)، الجزء (9)، ص 155، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرب السادسة المفتوحة. ويُستفاد من ذلك أن هذه الجماعة المتمردة والطاغية لن ترى وجه الاستقرار والطمأنينة الكاملة أبداً، وإن أسست لنفسها حكومة شيَّدت دولة، فإنها مع ذلك ستعيش تحت ضغط دائم، وفي قلق مستمر إلا إن تغيَّر بصدق سلوكها، وتكفُّ عن الظلم والفساد[1]، فحينئذٍ لها المغفرة والرحمة من الحق جلا وعلا.

فممّا ينبغي أن يعلم أن الذنوب والمعاصي تضرُّ، ولا شكّ أن ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شرور وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي ؟ فما الذي أخرج الوالدين من الجنّة ؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه ؟ وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال ؟[2]

فلقد ذكر ابن قيم الجوزيه– رحمه الله رحمة واسعة– في كتابه الجواب الكافي ما يقرب على سبعة وثلاثين فصلاً في أضرار الذنوب والمعاصي في الدنيا والآخرة، ذكر منها باختصار: حرمان الرزق، وحرمان الطاعة، والوحشة التي تحصل بينه وبين النّاس، ولا سيما أهل الخير منهم، ومنها حرمان العلم[3]، قال الشافعي رحمه الله:

شَكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حِفظي ... أَرشدَني إلى تركِ المعاصي
وَأخبرني بأنَّ العلمَ نُورٌ ... وَنورُ اللهِ لا يُهدى لِعاصي[4]

ولعظم ضرر الذنوب أدرك المغزى في قوله ρ فيما رواه عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (يا معشر النساء تصدَّقن وأكثرنَ من الاستغفار فإني رأيتكنَّ أكثر

---

[1] الشيرازي: الأمثل، المجلد (5)، ص 253.

[2] ابن قيم الجوزيه: الجواب الكافي، ص 57، بتصرف.

[3] انظر: ابن قيم الجوزيه: الجواب الكافي، ص 70.

[4] الشافعي، محمد بن ادريس الهاشمي المطّلبي: ديوان الإمام الشافعي، دار المعرفة، بيروت، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط (1) (2003م)، ص 70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهل النّار)[1]، وهو أن الصدقة والاستغفار يدفعان العذاب الأليم ويكفران الخطايا، فيكون ذلك باعثاً عند النساء على الاستغفار والصدقة لدفع شرّ ذلك عنهن.

وأخيراً علينا أن نعلم أن الذنوب تورِثُ الغفلة، والغفلة تورث القسوة، والقسوة تورث البعد من الله، والبعد من الله يورِثُ النّار، وإنما يتفّكر في هذا الأحياء، وأما الأموات فقد أماتوا أنفسهم بحبِّ الدنيا[2].

[1] مسلم: صحيح مسلم، المجلد (1)، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان ينقص الطاعات، الجزء (1)، ص 61.

[2] المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، ت (243هـ): رسالة المسترشدين، دار السلام، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، حققه وخرج أحاديثه: عبد الفتاح أبو غدّه، ط (6) (1985م)، ص 154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

النفس الأمَّارَة والاستغفار

فطر الله الإنسان، وجعل إرادته ذات سلطان بين كفتي ميزان، هذه من ذات اليمين تميل به إلى ما يرضي الرحمن، وهذه من ذات الشمال تنزع به إلى الفسوق والعصيان، وأما التي من ذات الشمال، فنوازع فطرية إلى الاستقلال الذاتي، وحبِّ الخروج عن الطاعة والتبعية في بعض أموره، وحب ارتكاب السيئات والآثام. لذلك كان من الحكمة التربوية له أن تهيأ له فرص الطاعات، والعبادات، والاستغفارات المقرونة بالتوبة والندم والعزم على الاستقامة[1].

وقد أُعقِبَت الأوامر والنواهي الموجهة إلى المؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور:31) بأمر جميعهم بالتوبة؛ إيماءً إلى أن فيما أمروا به، ونهوا عنه دفاعاً لداع تدعوا إليه الجبلّة البشرية من الاستحسان والشهوة، فيصدر ذلك عن الإنسان عن غفله[2].

والنفس الأمّارة: هي النفس التي تأمر الإنسان بالذنب، وتجره إلى جانبه، وفي هذه المرحلة لا يكون العقل والإيمان قد بلغا مرحلة من القدرة ليكبحا جماحها، بل في

---

[1] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط (1) (1996م)، الجزء (1)، ص 165، بتصرف.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (9)، الجزء (18)، ص 214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كثير من المواقع يستسلمان للنفس الأمّارة، وإذا تصارعت النفس الأمّارة مع العقل في هذه المرحلة، فإنها ستهزمه وتطرحه أرضاً[1].

وقال تعالى: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف:53). يقول يوسف عليه السلام: وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل، فأزكيها، وإن النفوس نفوس العباد تأمره بما تهواه وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله إلا ما رحم ربي من شاء من خلقه فيُنجيّه من اتباع هواها وطاعته فيما تأمره به من السوء. فالله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها، وفضيحته بها[2]. ولكن ربط الآية الكريمة بيوسف عليه السلام إلى درجة ما بعيد[3]، والظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز[4] ، والله تعالى أعلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (والذي نفسي بيده لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم)[5].

إن انصراف النفس من السوء لا يكون إلا برحمة الله تعالى، وقد دلّ عليه قوله تعالى: (إِلاّ مَا رَحِمَ رَبِّي) (يوسف:53)[6]، ومن رحمة الله تعالى أن دلّنا على طريق الرحمة، إلا وهو الاستغفار (إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيم) (يوسف:53). وهذه لطيفة من لطائف هذه الآية الكريمة.

قال المحققون: إن النفس الإنسانية شيء واحد، ولها صفات كثيرة، فإذا مال إلى العالم الإلهي كانت نفساً مطمئنة، وإذا مالت إلى الشهوة والغضب كانت أمّارة بالسوء،

---

[1] الشيرازي: الأمثل، المجلد (7)، ص 209.

[2] الطبري: جامع البيان، المجلد (8)، الجزء (13)، ص 3، بتصرف.

[3] الشيرازي: الأمثل، المجلد (7)، ص 207.

[4] أبو حيّان: البحر المحيط، الجز (5)، ص 316.

[5] مسلم: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنب بالاستغفار، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 94.

[6] أبو حفص الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، الجزء (11)، ص 133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكونها أمّارة بالسوء يفيد المبالغة، والسبب فيه أن النفس من أول حدوثها قد ألفت المحسوسات والتَذَّت بها وعشقتها، فلما كان الغالب هو انجذابها إلى العالم الجسداني، وكان ميلها إلى الصعود إلى العالم الإلهي نادراً لا جَرَم حكم عليها بكونها أمّارة بالسوء[1]. لذلك كان لا بد من الجهاد الأكبر والتمرين الكافي والتربية والاستغفار والندم حتى تكون نفساً لوّامة، وإذا أرادت أن تصل إلى مرحلة الاطمئنان والسكينة لا بدّ من التصفية والتهذيب الكامل والسيطرة الكاملة على الغرائز، وهذا هو مقام الأنبياء والأولياء، قال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي) (الفجر:27،28،29،30) [2].

إذا أردت الفلاح فخالف نفسك في موافقة ربّك عزّ وجل، ووافقها في طاعته وخالفها في معصيته، وذوبها بالمجاهدة، فإنها إذا ذابت وفنيت اطمأنت إلى القلب، وجاهد نفسك حتى تهدئ، قال تعالى: (وَالذينَ جَاهَدوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنا) (العنكبوت:69). لا تبتسم في وجهها إلى أن تتهذب وتقنع، وإذا طلبت منك الشهوات واللذات فماطلها وأخرها، وقل لها: موعدك الجنّة[3].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ρ: (إن للشيطان لمّة* بابن آدم، وللمَلك لمّة، فأما لمّة الشيطان فايعاد بالشرّ وتكذيب بالحق، وأما لمّة المَلك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم... الحديث)[4].

---

[1] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (18)، ص 157.

[2] انظر: الشيرازي: الأمثل، المجلد (7)، ص 209.

[3] الجيلاني، عبد القادر، ت (560هـ): الفتح الرّباني والفيض الرحماني، دار الريّان للتراث، ص 173، ص 175، بتصرف.

* اللمّة: الهِمّة والخَطَرة تقع في القلب، أراد إلمام المَلَك أو الشيطان به والقرب منه. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء (4)، ص 273.

[4] الترمذي: سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب (ومن سورة البقرة)، رقم الحديث (2988)، الجزء (5)، ص 219، هذا حديث غريب. وقال الألباني: ضعيف، انظر: الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص 360.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك ما على الإنسان إلا أن يتصفحّ في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن، وإن لم يكن، فيتبعها بالحسنات لتكفيرها وينتهي عن مثلها في المستقبل[1].

[1] المنجد، محمد صالح: سلسلة أعمال القلوب، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط (1) (2005م)، ص 269، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: ثمار الاستغفار

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول

الاستغفار سببٌ في تكفير السيئات ودخول الجنّات

من ثمار الاستغفار تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له، وللتكفير أيضاً درجات، فبعضه محو لأصل الذنب بالكلية، وبعضه تخفيف له، ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات الاستغفار والتوبة، فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات، فليس يخلو عن الفائدة أصلاً، فلا ينبغي أن تظن أن وجوده كعدمه. قال تعالى: (فَمَنْ يَعمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه) (الزلزلة:7)، وقال تعالى: (أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (آل عمران:136). أولئك الذين وصفهم الله تعالى بالاستغفار بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران:135). أعدّ لهم الجنّة التي عَرْضها السموات والأرض، ووعدهم بالعفو لهم عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم[1]. واعلم أنه تعالى لما وعد المستغفرين التائبين بدخول الجنّة وصفها بأمور في قوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ التي وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ بِالغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعدُهُ مَأْتِيّاً) (مريم:61): أنها جنات عدن، والعدن الإقامة، ووصفها بالدوام على خلاف حال الجنان في الدنيا التي لا تدوم، ولذلك فإن حالها لا يتغير في مناظرها. وثانيها: وعدها لعباده بالغيب الذين كانوا يعبدونه بالغيب، وفي السر بخلاف المنافقين الذين يعبدونه في الظاهر فقط. ثالثهما: أن وعده مأتيٌ وإن كان بأمر غائب، فهو كأنه مُشاهد وحاصل[2].

---

[1] انظر: الطبري: جامع البيان، المجلد (3)، الجزء (9)، ص 11.

[2] انظر: الرازي: التفسير الكبير، الجزء (21)، ص 236، بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالإضافة إلى ما ذكر من تكفير السيئات، ودخول الجنّات لهؤلاء المستغفرين، وهي من نعم الله تعالى عليهم في ذلك الوقت العصيب الذي ترتفع فيه الحجب، وتظهر فيه حقائق الأشياء عدم فضحهم أمام الأشهاد، وهي من مستلزمات المغفرة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم:8)[1].

[1] انظر: الشيرازي: الأمثل، المجلد (18)، ص 419.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

تبديل السيئات إلى حسنات

هناك ثلاثة أقوال للعلماء حول تبديل السيِّئات إلى حسنات:

فرع: أقوال العلماء في تبديل السيئات حسنات

القول الأول: أولئك يبدّل الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، فيبدله بالشرك إيماناً، وبالزنا عفة وإحصاناً، وبالقتل إمساكاً، وهذا ما رجّحه شيخ المفسّرين، ابن جرير الطبري، وعلّل ذلك: أن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح، وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة إلى خلاف ما كانت عليه إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى[1].

القول الثاني: أولئك يبدّل الله سيئاتهم في الدنيا حسنات لهم يوم القيامة[2]. كما ثبت في السنَّة الصحيحة عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ρ: (إني لأعلم آخر أهل الجنّة دخولاً الجنّة وآخر أهل النّار خروجاً منها، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا، فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفقٌ من كبار ذنوبه أن تُعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة. . .)[3]. وما ذلك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر، فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار، فيوم القيامة وإن وجده مكتوباً عليه، فإنه لا يضرّه، وتنقلب حسنة في صحيفته[4]، وهذا هو عين القول الثالث الذي سيأتي بعد.

---

[1] انظر: الطبري: جامع البيان، المجلد (11)، الجزء (19)، ص 58.

[2] المصدر نفسه، المجلد (11)، الجزء (19)، ص 58.

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 118.

[4] ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، المجلد (3)، ص 360.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثالث: أن السيئة بعينها لا تصير حسنة، ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة والاستغفار، وتكتب الحسنة مع الاستغفار والتوبة[1]، لذلك وجدت من قال: إن التبديل هو تبديل الصورة لا الذات، فإن صحيفة السيئات سوداء مظلمة، فإذا استغفر وتاب منها أشرق نور توبته الثابت في صحيفة الحسنات على صحيفة السيئات، فزال ذلك السواد وتلك الظلمة، فيبدل الله السيئات حسنات[2]، وقال ابن قيم الجوزيه– رحمه الله تعالى–: "والصواب إن شاء الله في هذه المسألة أن يقال: لا ريب أن الذنب نفسه لا ينقلب حسنة، والحسنة إنما هي أمر وجودي تقضي ثواباً، فالتائب من الذنوب التي عملها مع الندم والعزم على ترك معاودته هذه حسنات بلا ريب، وقد محت التوبة أثر الذنب، وهو حسنة قد بدلّت تلك السيئة حسنة، فإذا كانت كل سيئة من سيئاته قد تاب منها، فاستغفاره وتوبته هذه حسنة، حلّت مكانها، فهذا معنى التبديل، لا أن السيئة نفسها تنقلب حسنة، وعلى هذا بحمد الله فقد زال الإشكال"[3]، وهذا ما يرجحه الباحث والله تعالى أعلم.

---

[1] الزجاج، أبو اسحق إبراهيم بن السّري، ت (311هـ): معاني القرآن وإعرابه، المجلد (4)، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: د. عبد الجليل عبد شلبي، ط (1) (1988م)، الجزء (4)، ص 76 .

[2] النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل: أحكام التوبة، دار الاعتصام، القاهرة، ص 90.

[3] ابن قيم الجوزيه: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص 349، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

الاستغفار وتجديد الإيمان

من الثمار اليانعة للاستغفار والتوبة: أنهما يعملان على تجديد إيمان المستغفر وترميمه بعدما نالت منه الخطايا ما نالت، فإن الذنوب والمعاصي تخدش الإيمان وتجرحه جرحاً يصغر أو يكبر بقدر حجم الذنوب، ومن هنا نجد القرآن الكريم يعطف الإيمان على الاستغفار والتوبة، ويقرنه بهما؛ لأنهما مُكمِّل له. قال تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) (طه:82) [1]، وهذه التوبة التي بسببها تُغفر الذنوب إنما هي عزيمة في القلب يتحقق مدلولها بالإيمان والعمل الصالح، ويتجلّى أثرها في السلوك العملي في عالم الواقع[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ρ قال: (إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سُقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهوالرّان* الذي ذكر الله (كَلاَّ بَلْ رَانَ على قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُون) (المطففين:14)[3]، وهذا يدل على أن جلاء القلب بشيئين: بالاستغفار والذكر، فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصّدأ متراكباً على قلبه، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل[4].

إن صاحب البصيرة إذا صدرت منه الخطيئة فله نظر إلى عدّة أمور منها:

---

[1] القرضاوي: التوبة إلى الله، ص 219، بتصرف.

[2] انظر: قطب: الظلال، المجلد (4)، الجزء (16)، ص 2346.

* الرّان: الطبع والتغطية. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء (2)، ص 291.

[3] الترمذي: سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب (ومن سورة ويل للمطففين)، رقم الحديث (3334)، الجزء (5)، ص 434، وقال هذا حديث حسن صحيح.

[4] ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر الدمشقي، (ت (751هـ): الوابل الصيّب ورافع الكلم الطيّب، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية، السعودية، تحقيق: الشيخ إسماعيل الأنصاري، ص 89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحدها: أن ينظر إلى أمر الله ونهيه، فيعلم أنها خطيئة.

الثاني: أن ينظر إلى الوعد والوعيد، فيحدث له ذلك خوفاً وخشية تحمله على الاستغفار.

الثالث: أن ينظر إلى تمكين الله له منها، وتخليته بينه وبينها وتقديرها عليه، وأنه لو شاء لعصمه منها، فيحدث له ذلك أنواعاً من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته ومغفرته وعفوه وحلمه وكرمه. وفي هذا كلّه تجديد لإيمان العبد الذي أخطأ خطأً ما[1]، الذي من مظاهره وصوره ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ρ أنه قال: (اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبَرَد)[2]. فالخطايا توجب للقلب حرارة ونجاسة وضعفاً، فيرتخي القلب وتضطرم منه نار الشهوة وتنجسّه، فإن الخطايا والذنوب له بمنزلة الحطب الذي يمدّ النّار ويوقدها، والماء يغسل الخبث، ويطفئ النّار، فإن كان بارداً أورث الجسم صلابةً وقوةً، وهذا حسيّ، وأما المزيل المعنوي لأثر الخطايا هو الاستغفار والتوبة، فصلاح القلب وتجديد الإيمان لا يتم إلا بهذا وهذا. وقريب من هذا ندرك السِّر فيما روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ρ أنه كان يقول: (غفرانك)[3] بعد خروجه من الخلاء، فكأنه يطلب من الله تعالى أن يغفر له تقصيراته وأخطاءه، ويخلّص قلبه منها فيتجدد إيمانه. كما خلّصه من النَّجو الذي يثقل البدن ويؤذيه باحتباسه[4].

---

[1] ابن قيم الجوزيه: مدارج السالكين، الجزء (1)، ص 204-206، بتصرف.

[2] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (5)، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم، رقم الحديث (61)، الجزء (5)، ص 142.

[3] الترمذي: سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما يقول: إذا خرج من الخلاء، رقم الحديث (7)، الجزء (1)، ص 12، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني: صحيح، انظر: الألباني: صحيح سنن الترمذي، الجزء (1)، ص 5.

[4] انظر: ابن قيم الجوزيه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ت (751هـ): إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المجلد (1)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط (2)، ص 57، ص 58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

الاستغفار سببٌ في دوام النعم على الإنسان

إن العبد لا يمكنه الإتيان بعبادة الله تعالى وشكر نعمته حق العبادة وحق الشكر، بل العبد وإن أتعب نفسه في القيام بالطاعات والعبادات، وبالغ في شكر نعمة الله، فإنه يكون مقصراً؛ وذلك لأن الاشتغال بشكر النعم مشروط بعلمه بتلك النّعم على سبيل التفصيل والتحصيل، وهذا غير حاصل للعبد؛ لأن نعم الله كثيرة، وذلك يدل على أن شكر الخلق قاصر عن نعم الحق.

وقال تعالى في سورة إبراهيم: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم:34)، وقال تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (النحل:18). والمعنى أنه لمّا تبين أن الإنسان لا يمكنه القيام بأداء شكر الله على سبيل التفصيل، قال: (إن الله لغفور رحيم) أي غفور للتقصير الصادر عنكم في القيام بشكر نعمه، ورحيم بكم حيث لم يقطع نعمه عليكم بسبب تقصيركم[1]، وهذا يدل على أن كثرة الاستغفار من شأنها أن تديم النعم على العبد.

وقال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) (سبأ:15)، فهذه الآية صورت مجموعة النعم الماديّة والمعنويّة بأجمل تعابير: أرض طيبة خالية من الأمراض المختلفة، من السّراق والظلمة، من الآفات والبلايا، من الجفاف والقحط، من الخوف والوحشة.

وأمّا بلحاظ النعم المعنوية، فمغفرة الله التي شملتهم، والتغاضي عن تقصيرهم، وصرف البلاء عنهم[2]، فإن ظلال الآية يفيد أن شكر الله تعالى بالعبادة والطاعة منها الاستغفار هو السبيل لدوام هذه النعم عليهم. وتذييل الآية بقوله: (وربٌّ غفور) يدل

---

[1] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (20)، ص 14، بتصرف.

[2] الشيرازي: الأمثل، المجلد (13)، ص 384، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أنها لا تكون بلدة طيبة إلا إذا استغفروا وغفر الله لهم[1]، ومن تمام هذه النعمة أن المتفضّل بهذا كلّه هو ربّ غفور يتجاوز عن السيئات، ويقبل التائبين، ويعفو عنهم، وبهذا تطيب النعمة، ويتسع الإنسان بحال التمتع بها على خلاف ما لو كان الربّ يحاسب على الصغير والكبير[2].

[1] انظر: الطبري: جامع البيان، المجلد (12)، الجزء (22)، ص 95.

[2] الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، المجلد (11)، الجزء (22)، ص 798.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

الإمداد بالأموال والأولاد

التوبة والاستغفار باب من أبواب القوة والثروة، والغنى للإنسان مادياً ومعنوياً[1].

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) (نوح:10،11،12). أي يجعل السماء متواصلة الأمطار، ولهذا يُستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية، وهكذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صعد المنبر ليستسقي، فلم يزد على الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار، ومنها هذه الآية: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً) (نوح:10،11)[2].

فإذا تبتم، واستغفرتموه، وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدّر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، وجعل لكم جنّات فيها أنواع الثمار، وظللّها بالأنهار الجارية[3]، وهذا كله تعبير عن الرخاء الاقتصادي والانبساط النفسي الذي يغمر الأفراد والمجتمعات إذا التزموا بهذا الخُلُق، وهو وعد صادق من الله جلّ وعلا.

وقد ربط بين الاستغفار، وهذه الأرزاق في القرآن الكريم مواضع متكررة بيّن فيها صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله، وبين تيسير الأرزاق وعموم الرخاء، وهذه قاعدة صحيحة في القرآن تقوم على أسبابها من وعد الله، كما أن الواقع العملي

---

[1] الشيباني: مكفّرات الذنوب وموجبات الجنّة، ص 15.

[2] الطبري: جامع البيان، المجلد (14)، الجزء 29، ص 116.

[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد (4)، ص 449، بتصرف، انظر: الشوكاني: فتح القدير، الجزء (5)، ص 298.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشهد بتحققها على مدار القرون، وما من أُمّة قام فيها شرع الله من العمل الصالح والاستغفار المنبئ عن خشية الله إلا فاضت فيها الخيرات، ومكن لها بالعمران والصلاح والاستخلاف[1].

ومن هذه المواضع أيضاً في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) (هود:3)، فمحمد ρ دعا قومه إلى الإيمان، وإلى الاستغفار، ورغبّهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة من أجل إطالة نفعهم في الدنيا بمنافع حسنة من عيشة واسعة ونعمة متتابعة[2]، فدّل ذلك على أنّها ثمار للإيمان والاستغفار.

ومنها قوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِروا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَمَاءَ عَلَيْكُم مِدْراراً وَيَزِدْكُم قُوَةً إِلى قُوَتِكُم وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمين) (هود:52) وتعبير هذه الآية مطلق، وهو يشمل أي زيادة في القوة المادية والمعنوية، ولا يعارض أيّاً من التفاسير بل يحتضنها جميعاً[3].

---

[1] قطب: الظلال، المجلد (6)، ص 3713، بتصرف.

[2] الزمخشري: الكشاف، المجلد (2)، ص 378.

[3] الشيرازي: الأمثل، المجلد (6)، ص 525.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس

دفع العذاب بالاستغفار

قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال:33)، ما كان ليعذبهم ومحمد ρ بين أظهرهم مقيم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه، فهم للعذاب مستحقون[1]. فكان المطلوب منهم استدعاء الاستغفار منهم أي لو اشتغلوا بالاستغفار لما عذّبهم.

وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (المائدة:118)، فدّل على أن حصول المغفرة تمنع من تحقق العذاب، وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى عليه السلام: إن تعذّب هؤلاء الذين قالوا: إن عيسى وأمه إلهان من دون الله، فإنهم عبادك مستسلمون، وإن تغفر لهم بهدايتك إياهم، فإنك أنت العزيز في انتقامه الحكيم في هدايته[2].

ومن لطائف هذه الآية أن ظلال الآية لا يُشَمُّ منها رائحة الشفاعة من عيسى عليه السلام لهم وهم مشركون، ولو قصد عيسى عليه السلام ذلك لكان عليه أن يقول: (فإنك أنت الغفور الرحيم)؛ لأن غفران الله ورحمته هما اللذان يناسبان مقام الشفاعة، ولكن قال: (فإنك أنت العزيز الحكيم)، وهذا يدل أنه كان يريد أن يُوكل الأمر كلّه إلى الله إن شاء غفر، وإن شاء عاقب[3].

فإذا انعدم الاستغفار، فإن المجتمعات البشرية ستفقد الأمن من عذاب الله لما اقترفته من الذنوب والمعاصي[4].

---

[1] الطبري: جامع البيان، المجلد (6)، الجزء (9)، ص 314، بتصرف.

[2] الطبري: جامع البيان، المجلد (5)، الجزء (7)، ص 189، بتصرف.

[3] الشيرازي: الأمثل، المجلد (4)، ص 185، بتصرف.

[4] المصدر نفسه، المجلد (5)، ص 381.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال أهل المعاني: دلّت هذه الآية على أن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب، قال ابن عباس رضي الله عنه: كان فيهم أمانان: نبيّ الله، والاستغفار، أما النبيّ فقد مضى، وأما الاستغفار فهو باقٍ إلى يوم القيامة[1]، ودلت أيضاً على فضيلة الاستغفار، وبركته بإثبات أن المسلمين أمنوا العذاب الذي عذّب الله تعالى به الأمم؛ لأنهم استغفروا من الشرك باتباعهم الإسلام[2]. عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله: (أنزل الله عليّ أمانين لأمتي (ومَا كَان الله ليعذِّبَهم وَأنتَ فِيهم ومَا كَان الله معذِّبَهم وَهُم يَسْتَغفرون) فإذا مَضَيْت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة)[3].

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المجلد (2)، ص 337، انظر: الرازي: التفسير الكبير، الجزء (15)، ص 158، بتصرف.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (5)، الجزء (9) ص 335.

[3] الترمذي: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الأنفال)، رقم الحديث (3082)، الجزء (5)، ص 270. قال: هذا حديث غريب، وقال الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، انظر: الحاكم: المستدرك، المجلد (1)، ص 542، وقال الألباني: ضعيف الإسناد، انظر: الألباني: ضعيف سنن الترمذي، ص 378.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: موانع الاستغفار

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

استحكام الذنوب والقنوط من رحمة الله تعالى

من موانع الاستغفار والتوبة لدى بعض الناس أن يعيش بعيداً عن الله، وأن يغوص في أوحال الذنوب صغائرها وكبائرها، وما كان منها من حقوق الله، ومنها من حقوق العباد، لقد كان ممن أضاعوا الصلوات، واتبعوا الشهوات، لم تعرف عيناه الدموع ولا قلبه الخشوع، هكذا يفكر بعض العصاة، يستعظمون ذنوبهم من يقنطون من غفرانها، ناسين أن مغفرة الله أوسع من ذنوبهم، وإن كثرت. فعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول: (قال الله تعالى: (يَا ابنَ آدمَ إنّكَ مَا دَعوتَني ورَجَوتني غَفَرتُ لَكَ على مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالي... الحديث))[1] [2]، فهذا الحديث يبين أن كثرة الذنوب والخطايا لا يتعاظم الله تعالى، ولا يستكثره، فذنوب العبد وإن عظمت، فهي صغيرة في جنب الله ومغفرته[3].

لكن إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها، فكان من الغافلين، كما قال بعض السلف في قوله تعالى: (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلى قُلُوبهم مَا كَانُوا يَكْسِبون) (المطففين:14)، قال: الذنب بعد الذنب، وعن الحسن البصري قرأ هذه الآية، وقال: (الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت)[4]. وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية، فإذا زادت غلب

---

[1] الترمذي: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب (99) في فضل التوبة والاستغفار، رقم الحديث (3540)، الجزء (5)، ص 548. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح، انظر: الألباني: صحيح سنن الترمذي، الجزء (3)، ص 175.

[2] القرضاوي: التوبة إلى الله، ص 252، بتصرف.

[3] انظر: ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، ص 529.

[4] البصري، الحسن بن يسار: تفسير الحسن البصري، دار الحديث، القاهرة، جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبد الرحيم، الجزء (2)، ص 367.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصدأ حتى يصير راناً، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً، فيصير القلب في غشاوة وغلاف[1].

ومع كل هذا الله تعالى يرغبّهم في الاستغفار والتوبة وعدم القنوط، قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) (الزمر:53).

وهذه الآية تدل على رحمة الله من وجوه منها: أنه قال: (لا تقنطوا من رحمة الله) نهاهم عن القنوط، فيكون هذا أمرا بالرجاء، والكريم إذا أمر بالرجاء، فلا يليق إلا الكرم[2].

وإنّ من كبائر الذنوب أن ييأس الإنسان من رحمة الله تعالى، قال تعالى: (وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إلاَّ الضَّالون) (الحجر:56)[3]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قال فيما يرويه عن ربِّه: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني)[4].

إن استحكام الذنوب يكون مانعاً من موانع تحقق المغفرة من الله تعالى، قال تعالى (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة:80)، فهو إعلام من الله تعالى لمحمد ρ: بأن حدوث الاستغفار منه للمنافقين، وعدمه سواء، وذلك لأنهم ليسوا بأهل لاستغفاره عليه السلام، ولا للمغفرة من الله جلّ وعلا مهما بلغ الاستغفار من الكثرة والمبالغة[5]، وكان عذر الرسول عليه السلام في استغفاره هو عدم يأسه من

---

[1] ابن قيم الجوزيه: الجواب الكافي، ص 77.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (27)، ص 3.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المجلد (9)، الجزء (9)، ص 252.

[4] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (ويحذركم الله نفسه)، رقم الحديث (34)، الجزء (9)، ص 215.

[5] الشوكاني: فتح القدير، المجلد (2)، ص 387، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيمانهم ما لم يعلم أنهم مطبوعون على الضلالة، والممنوع هو الاستغفار بعد العلم كما أسلفت سابقاً.

فاليأس من المغفرة وعدم قبول الاستغفار لهم ليس لبخل من الله، ولا قصور من النبي عليه السلام، بل لعدم قابليتهم[1]. قال الحسن البصري رحمه الله: انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه، وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة وعدم اليأس منها[2].

وأخيراً أقول: إن الذي يقوي ضعف العبد ويقويّه على نفسه خصلتان، الأولى: قطع كل سبب يكون عنه زواله وفتنته، والثانية: قلّة المكث بعد الزلل، والمسارعة في الإقلاع قبل أن تألف النفس المعصية، وتتمكن من قلبه حلاوة الشهوة[3].

---

[1] الزحيلي: التفسير المنير، الجزء (10)، ص 328، بتصرف.

[2] الحسن البصري: تفسير الحسن البصري، الجزء (3)، ص 261.

[3] انظر: المحاسبي: الرعاية لحقوق الله، ص 308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الجهل مانعٌ من الاستغفار

إن إبليس – عليه لعنة الله – يقوى تلبيسه على قدر قوة الجهل، وقد فتن فيما فتن به العوام، فمن ذلك أنه يأتي إلى العامي، فيحمله على التفكر في ذات الله عزّ وجل وصفاته، فيتشكك، وقد أخبر رسول الله ρ عن ذلك فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: (لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء، فمن خلق الله؟)[1] وتارة يلبِّس إبليس على العوام، فتراه يلاعن ويقاتل في أمر لا يعرف حقيقته، ومنهم من يقول: ضيّق رزق المتقي ووسّع على العاصي، وكل هذه الآفات تمكن بها منهم إبليس لبعدهم عن العلم والعلماء، فلو أنهم استفهموا أهل العلم لأخبروهم أن الله جلّ وعلا حكيم ومالك، فلا يبقى مع هذا اعتراض[2].

والجهالة تطلق على انتفاء العلم بشيء ما، وتطلق على ما يقابل الحِلم، وأما حمل الجهالة على معنى عدم العلم مبنيٌ على أن الجاهل بالذنب غير مؤاخذ[3]. قال تعالى (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنعام:54)، وهذا يدل على أنه ما دام غير متفطن للسوء الذي اقترفه، فربما لا يستغفر الله ولا يصلح حاله بسبب جهله وغفلته، بهذا يكون مانعاً من موانع الاستغفار.

فكل من عصى ربّه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته، فقد أجمع الصحابة

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال، رقم الحديث (67)، الجزء (9)، ص 173.

[2] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي، ت (433هـ): تلبيس إبليس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1) (1983م)، ص 597، بتصرف.

[3] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد (4)، الجزء (7)، ص 259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رضوان الله تعالى عليهم على أن كل معصية فهي بجهالة عمداً كانت أو جهلاً[1]. وهذه الجهالة حالة استثنائية يمرّ بها المسلمون لفترة عابرة، ثم يستيقظ الإيمان في قلوبهم، ويعلمون أنهم أذنبوا، فيشعرون بالندم، ويتوجهون إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار، ويصلحون أعمالهم، ويتخلون عن الجهالة، ويحرصون على الاتزان[2].

فرع: اللطائف والإشارات المستنبطة

أولاً: فائدة التعبير بالجهالة في الآية الكريمة: هي الإيذان بأن المؤمن لا يباشر ما يعلم أنه يؤدي إلى ضرر[3].

ثانياً: في الآية إيماء إلى أن من يأتي الذنوب قلّما يفكّر في العاقبة، لغلبة الشهوة عليه، أو لجهالة الشباب والطيش[4].

ثالثاً: كل معصية فهي بجهالة؛ لأنه حتى المتعمد إنما يُعرف حاله بطريق القياس؛ وهو أنه لمّا كانت التوبة على الجاهل واجبةٌ فلأن تكون على العامد كان ذلك أولى[5].

رابعاً: الجهالة هنا هي المقابلة للرشد والاتزان، وهي بمعنى الخفة والطيش والسّفه، الذي يصدر عنه المعصية والمخالفة[6].

---

[1] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المجلد (5)، الجزء (5)، ص 92.

[2] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، الأردن، ط (1) (1997م)، ص 138، بتصرف.

[3] الشوكاني: فتح القدير، المجلد (2)، ص 120.

[4] المراغي: تفسير المراغي، الجزء (14)، ص 156.

[5] انظر: الرازي: التفسير الكبير، الجزء (10)، ص 4.

[6] الخالدي: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

التواكل وطول الأمل مانعٌ للاستغفار

حبُّ الدنيا هو الذي عمَّر النّار بأهلها، والزهد في الدنيا هو الذي عمَّر الجنّة بأهلها، والسكر بحبّ الدنيا أعظم من السكر بالخمر، فصاحبه لا يفيق إلا في ظلمة اللحد، وأقل ما فيها أنه يُلهي عن حب الله وذكره، وإذا لهي القلب عن ذكر الله سكنه الشيطان[1] الذي يعد أولياءه بأنه لا جنّة ولا نّار، أو يهوِّن النّار على قلوبهم، فلا يخافونها، ولا يقدرونها حق قدرها، فيجترؤن على المعاصي، ويمنيّهم النجاة من عاقبة أعمالهم، ويزرع في قلوبهم أن اعملوا ما شئتم من المعاصي، فإن لكم ربّاً غفوراً، وينسون أنه شديد العقاب[2]. قال تعالى (يَعِدُهُمْ ويُمنيِّهمْ ومَا يَعِدُهُمُ الشَيْطَانُ إلاّ غَروراً)(النساء:120).

لذلك فإن طول الأمل في الحياة والتواكل على عفو الله تعالى وسعة رحمته من موانع الاستغفار والتوبة، كما حكى الله تعالى عن اليهود أنهم: (يَأخُذونَ عَرَضَ هَذا الأدْنَى وَيَقُولونَ سَيُغفَرُ لَنَا) (الأعراف:169)[3]، والحال أنهم يؤثرون حطام الدنيا ومتاعها بما يأكلونه من السحت، والربا، والرشا، والاتجار بالدّين، والمحاباة في الحكم، ويقولون سيغفر لنا، فإننا أبناء الله وأحباؤه، وسلائل أنبيائه، وفي هذا عبرة للمسلمين بأن لا يتكلوا على الشفاعات والمكفرِّات التي تغرُّ بهم، وتجعلهم يتمادون في غيِّهم[4].

قال الحسن البصري: (المؤمن يعلم أن ما قال الله كما قال الله، والمؤمن أحسن عملاً وأشدُّ النّاسَ خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين. لا يزداد

---

[1] فريد، أحمد: تزكية الأنفس وتربيتها كما قررّها علماء السلف، دار القلم، بيروت، تحقيق: ماجد بن أبي الليل، ط (1) (1985م)، ص 130، بتصرف.

[2] البلالي، عبد الحميد: البيان في مداخل الشيطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (6) (1986م)، ص 90، بتصرف.

[3] القرضاوي: التوبة إلى الله، ص 247.

[4] المراغي: تفسير المراغي، الجزء (9)، ص 99، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلاحاً وبراً وعبادة إلا ازداد فرقاً يقول: ألا أنجو. . . ؟ والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي، فيسيء العمل، ويتمنى على الله)[1].

عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ρ قال: (الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله عزّ وجلّ)[2]. إذاً ما على المقصرين والمذنبين إلا أن يبادروا إلى الاستغفار، وإلى العمل الصالح، ولا يؤجلوا ذلك بقولهم: (إنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيم) فهو أيضاً كما قال: (وَأنَّ عَذابي هُوَ العَذابُ الأليمُ) (الحجر:50).

أعظم الخلق غروراً من اغتر بالدنيا وعاجلها، وآثرها على الآخرة، فما مقدار عمر الإنسان بالنسبة إلى الآخرة، فأيما أولى بالعاقل؟ إيثار العاجل من هذه المدّة اليسيرة، أم ترك شيء صغير منقطع. ليأخذ ما لا خطر له، ولا نهاية لعدده، ولا غاية لأمده ؟[3] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)، وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: (... إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)[4]. فشبّه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه، ثم ترقى واضرب عنه إلى عابر السبيل؛ لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة[5]، وهناك أوجه

---

[1] الحسن البصري: تفسير الحسن البصري، الجزء (1)، ص 390، مرجع سابق.

[2] الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (25)، رقم الحديث (2459)، الجزء (4)، ص 638، قال: هذا حديث حسن، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، انظر: الحاكم: المستدرك، المجلد (4)، ص 251.

[3] ابن قيم الجوزيه: الجواب الكافي، ص 49، بتصرف.

[4] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الرقاق، باب قوله (كن في الدنيا ، . .)، رقم الحديث (5)، الجزء (8)، ص 159.

[5] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، المجلد (11)، ص 238، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شبه كثيرة في الحديث بين المسلم والمسافر، ولكن لا أريد أن أتكلم إلا عن اثنين منها فقط:

أولاً: إن المسافر لا يأخذ معه في سفره إلا الشيء الضروري، فلا تجده يأخذ كل ما في بيته، وكذلك المسلم يجب أن يأخذ من الدنيا ما يعينه على الفوز في الآخرة كالاستغفار والعمل الصالح.

ثانياً: إن المسافر يمرُّ في طريقه على محطات يجب أن يتزود منها، وإلا انقطع في الطريق، وكذلك المسلم لا بدّ أن يتزود من محطات العلم، ومجالسة الصالحين، ومحطات الذكر كالاستغفار وغيره[1].

[1] القضاه، د. شرف: الهدي النبوي في الرقائق، دار الفرقان،عمّان ، ط (3) (1992م)، ص 54، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

الاستهانة بالذنوب واستصغار المعصية

من موانع الاستغفار الاستهانة بالذنوب، واعتبارها أمراً هيناً لا يزعج ولا يقلق ولا يخيف، وهذا ولا شك من أثر الجهل بمقام الله جّل جلاله، الإله العظيم الذي لا يجوز أن يُستهان بمعصيته حتى يقول ليت كل ذنب فعلته مثل هذا[1]، كما لا يجوز أن يجاهر بمعصيته، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ρ يقول: (كلّ أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثمّ يصبح، وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا... وقد بات يستره ربّه، ويصبح يكشف ستر الله عنه)[2].

والحديث يبين أن من أقسام العُصاة من المؤمنين يوم القيامة مَنْ معصيته بينه وبين ربه، وهذا القسم على قسمين: قسم تكون معصيته مستورة في الدنيا، فهذا الذي يسترها الله عليه يوم القيامة، وقسم تكون معصيته مجاهرة، فلا يسترها الله عليه[3].

وأمّا بالنسبة لاستصغار المعصية، فهو يصدر من الإلف بها. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب مرّ على أنفه، فأطاره[4]. وهذا شأن المسلم أنه دائم الخوف والمراقبة، يستصغر عمله الصالح، ويخشى من صغير عمله السيئ، بينما المنافق ذنبه سهل عنده لا يعتقد أنه يحصل له بسببه كبير ضرر، كما أن ضرر الذباب عنده سهل وكذا دفعه عنه، والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب أخف الطير وأحقره، ويدفع بأقل الأشياء[5]. وهذا تأكيد لما جاء في قوله تعالى: (فَخَلَفَ

---

[1] القرضاوي: التوبة إلى الله، ص 245، بتصرف.

[2] سبق تخريجه، ص 67.

[3] انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، المجلد (10)، ص 504.

[4] البخاري: صحيح البخاري، المجلد (4)، كتاب الدعوات، باب التوبة، رقم الحديث (4)، الجز (8)، ص 121.

[5] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، المجلد (11)، ص 108، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (الأعراف:169)، فهم أقوام من بني إسرائيل يقبلون على الدنيا ويتبعون رخص الكتاب، فيأخذوا كل ما يعرض لهم من الدنيا[1]، ويفعلوا كل ما حلا لهم من المعصية، ومع هذا يقولون: سيغفر لنا يعني: كأنهم يتكبرون على أن يقولوا: ربّنا اغفر لنا بل قالوا: سيُغفر لنا على وجه الاستهانة والتقليل من شأن المغفرة من الله، وكأن الأمر لا يهمهم كثيرا. فالمعنى "أنهم يصرّون على الذنوب وأكل الحرام، فإذا أخذوا أوّل النهار يعودون إليه في آخر النهار، ولا يتوبون عنه"[2]، وكأن ذنوبهم كلّها مغفورة[3].

---

[1] الشوكاني: فتح القدير، المجلد (2)، ص 261.

[2] السمرقندي: بحر العلوم، الجزء (1)، ص 578.

[3] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (5)، الجزء (9)، ص 161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس: الاستغفار دأب الأنبياء

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: استغفار آدم عليه السلام

المبحث الثاني: استغفار نوح عليه السلام

المبحث الثالث: استغفار إبراهيم عليه السلام

المبحث الرابع: استغفار موسى عليه السلام

المبحث الخامس: استغفار محمد صلى الله عليه وسلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

الاستغفار دأب الأنبياء

مقدمة:

جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على سؤال الأنبياء المغفرة، مما يدل على عظمها وفضلها، والأنبياء معصومون عن الكبائر وعن الصغائر تعمداً، وقد يقع منهم بعض الصغائر نسياناً، وقد يقع منهم خلاف الأولى، فيعتبر ذلك معصيةً في حقهم لعلو شأنهم ورفعة قدرهم[1]، من باب القول المشهور: (حسنات الأبرار سيئات المقربين). ومن هذه الآيات قوله تعالى على لسان آدم عليه السلام: (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف:23)، وقوله تعالى عن نبيّه سليمان عليه السلام: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (ص:35)، وهذا مما يدفعني لوضع عنوان جديد وفي غاية الأهمية، هو:

فرع: العصمة من الصغائر

في هذه المسألة ثلاثة أقوال، هي:

أولاً: وهو قول ابن تيميه رحمه الله: (القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، وحتى أنه قول أكثر أهل الكلام، وهو قول أكثر الأشعرية*، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول)[2]. ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: (وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

---

[1] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة: العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط (5) (1988م)، ص 385.

* الأشعريّة: أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه. أخذت من: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، ت (548هـ): الملل والنحل، دار السرور، بيروت، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، ط (1) (1948م)، الجزء (1)، ص 127.

[2] ابن تيميه: مجموع فتاوى ابن تيميه، المجلد (4)، ص 319، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ) (ص:24)، وعن توجيهه تعالى لنبيّه محمد ρ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التحريم:1)، وهي ليست في واقع الحال معصية، وإنما هي إما خطأ في اجتهاد مأذون به، وإما اختيار المفضول من أمرين مباحين[1].

ثانياً: ذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر، كعصمتهم من الكبائر[2].

ثالثاً: ذهبت طائفة أخرى إلى الوقف؛ لأنه لم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين.

وفي النهاية لا يجب على هذه الأقوال أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبائر، فهذا مما يُعصم عنه الأنبياء إجماعاً[3].

إن الأنبياء معصومون في معنى التبليغ، ومن الكبائر، ومن الصغائر التي فيها رذيلة[4]، وأمّا غيرها من الأخطاء في الاجتهاد سواء اعتبرها العلماء صغائر، أم معصية، أم زلّة، فقد صدرت من الأنبياء، ثم استغفروا منها، ولم يُقروّا عليها، وأن الأمة اتفقت على أن الرسل معصومون من الإقرار على الذنوب مطلقاً[5].

---

[1] حبنكه الميداني، عبد الرحمن حسن: العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط (5) (1988م)، ص 385.

[2] انظر: اليحصبي، عياض بن موسى: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مكتبة الفارابي، دمشق، تحقيق: محمد أمين علي وآخرين، الجزء (2)، ص 328.

[3] المصدر نفسه، الجزء (2)، ص 328.

[4] ابن عطيه الأندلسي، أبو محمد عبد الحق غالب بن عطية، ت(546هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (1) (1993م)، الجزء (1)، ص 211.

[5] انظر: ابن تيميه: مجموع الفتاوى، المجلد (10)، ص 290-293.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرع: حال الأنبياء في خوفهم واستغفارهم

إنّ درجة الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله مما يحملهم على الخوف منه جلّ وعلا، وأنهم في تصرّفهم بأمور لم يُنهوا عنها خائفون وجلون، وهي ذنوب بالإضافة إلى علوّ منصبهم، ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم، لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم. وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش، ما تكون بالإضافة إلى هذه الزّلات من سهو أو تأويل في حقه كالحسنات، فالأنبياء يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم، وكثرة الاستغفار من الأنبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكراً لله تعالى على نِعمه، وقيل: فعلوا ذلك ليقتديَ بهم ويَستَن بهم أممهم[1].

إذاً، ليس شرطاً أن يكون من الذنب – بمعنى مخالفة المواد القانونية دينيةً كانت أو دنيويةً – ما صدر من الأنبياء، فإن المحب إذا غفل أدنى غفل قلبية عن محبوبه اعتبره ذنباً عظيماً، أو اشتغل عنه بضروريات الحياة من أكل أو شرب ونحوهما يُعد عنده من الإجرام والعصيان[2].

---

[1] انظر: اليحصبي: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الجزء (2)، ص 385-392.

[2] انظر: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، المجلد (6)، ص 366.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس: الاستغفار دأب الأنبياء

المبحث الأول

استغفار آدم عليه السلام

قال تعالى: (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف:23)، فآدم عليه السلام اعترف بالذنب، وندم عليه، ولام نفسه، وسارع إلى الاستغفار والتوبة، ولم يقنط من رحمة الله، بينما إبليس لم يقرّ بالذنب، ولم يندم، ولم يلم نفسه، بل أضاف إلى ربِّه، فلم يتب وقنط من رحمة الله[1]، وقالا ربّنا إننا ظلمنا أنفسنا بطاعتنا للشيطان وعصينا لأمر الله، وقد أنذرنا، وإن لم يغفر لنا ما ظلمنا أنفسنا لنكونن من الخاسرين، وفي هذا إشارة إلى أن المغفرة لا ينالها من يصر على ذنبه، ويحتج على ربّه، كما فعل الذي أبى واستكبر، فكان من الخاسرين[2]. وكانت عقوبة آدم وحواء على المخالفة هي الهبوط إلى الأرض، أما عقاب الآخرة، فقد أسقطه الله تعالى بالعفو عنهما وبقبول توبتهما[3]، قال تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:37)، الكلمات هي: قوله تعالى: (قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف:23) [4]، وهي كلمات نافعة له، فعُلم أنها ليست كلمات زجر وتوبيخ، بل كلمات عفو ومغفرة ورضى، ومما يدل على ذلك (فتاب عليه)، وهذا يشعر بأن أكل آدم من الشجرة خطيئة إثم، غير أن الخطيئة يومئذٍ لم يكن مرتباً عليها جزاءٌ وعقاب أخروي ولا نقص في الدين، ولكنها أوجبت تأديباً عاجلاً؛ لأن الإنسان يومئذ في طور كطور الصبا، فلذلك لم يكن ارتكابها بقادح في نبوة آدم عليه السلام[5].

---

[1] انظر: القاسمي: محاسن التأويل، المجلد (5)، الجزء (7)، ص 39.

[2] المراغي: تفسير المراغي، الجزء (8)، ص 121.

[3] الزحيلي: التفسير المنير، الجز (8)، ص 166.

[4] الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، ت (211هـ): تفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط (1) (1989م)، الجزء (1)، ص 44.

[5] ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (1)، الجزء (1)، ص 437.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذه الآيات ترشد العباد إلى الصراط المستقيم، والطريق القويم حينما تزِلّ بالواحد منهم النَّعْلُ، ويفرِّط في جنب الله تعالى، وأن الطريق الصحيح للعمل هو الذي يتجلّى في الاستغفار والتوبة الفورية النصوح لله تعالى[1].

اللطائف والإشارات المستنبطة

أولاً: أنه لا بدّ أن يكون العبد مشتغلاً بالتوبة والاستغفار.

ثانياً: أن آدم عليه السلام لما لم يستغن عن الاستغفار مع علوّ شأنه، فالواحد مِنّا أولى بذلك.

ثالثاً: أن ما ظهر من آدم من البكاء على زلّته تنبيه لنا أيضاً؛ لأنا أحق بالبكاء من آدم عليه السلام[2].

[1] باجوده: تأملات في سورة البقرة، الجزء (1)، ص 270.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (3)، ص 22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

استغفار نوح عليه السلام

(قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِين) (هود:47)

كان سؤال نوح عليه السلام لربّه عز وجل عن غرق ابنه على وجه الاستعلام والاستكشاف، فأجيب بأنه ليس من أهلك، أي الذين وعدتك بنجاتهم[1] من آمن بك، وصدق برسالتك، واستجاب لدعوتك، قال تعالى: (وَكَانَ حَقًّاً عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤمِنِين) (الروم:47).

حينئذٍ أدرك نوح عليه السلام أن العطف أذهله عن الحق، وكان أولى به أن يبسط كفيّه شكراً لله تعالى على ما خصّه وقومه المؤمنين من النجاة، وعلى ما أوقعه على الكافرين من الغرق والهلاك، فالتجأ إلى الله مستغفراً ذنبه ومستعيذاً من سخطه[2].

ونوح عليه السلام أخطأ في الفهم والاجتهاد، وكان عتاب الله تعالى له؛ لأنه نبي[3]. ولما دلّت الدلائل الكثيرة على وجوب تنزيه الله تعالى الأنبياء عليهم السلام من المعاصي، وجب حمل هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل، فلهذا السبب حصل هذا العتاب والأمر بالاستغفار[4].

---

[1] ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، ت (774هـ): قصص الأنبياء، دار الفكر، بيروت، ط (1) (1983)، ص 102، بتصرف.

[2] جاد المولى، محمد أحمد: قصص القرآن، دار الفكر، بيروت، ص 21، بتصرف.

[3] حجازي، محمد محمود: التفسير الواضح، دار التفسير للطباعة والنشر، الزقازيق، ط (1977م)، المجلد (2)، الجزء (11)، ص 32.

[4] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (18)، ص 4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

استغفار إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) (إبراهيم:41)، وقال أيضاً: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:128).

هذه الآيات الكريمة تبين أن إبراهيم عليه السلام طلب الصلاح في الأمور كلّها، وطلب ستر تقصيرات أولاده، وتحقيق الرُّقي لهم، وهذا الكلام من فم العارف بالله تعالى حق العرفان، وعندما يكون العبد كذلك يدرك أنه ما من عمل ولا إنجاز يحققه إلا ويحققه من الله تعالى وبحوله وقوته فقط، وكلمة الغفران يتغير معناها بحسب درجات صلاحهم، فإذا دعا أحد من المؤمنين قائلاً: (ربنا اغفر لي) يكون لها معنى يختلف عن معنى قول أحد الأنبياء: (ربنا اغفر لي) الذي بمعنى ارحمني واسترني من التقصيرات التي تحول دون إحراز الكمال الإنساني الروحاني[1].

فإن العبد وإن اجتهد في طاعة ربّه، فإنه لا ينفك عن هذا التقصير من بعض الوجوه: إما على سبيل السهو والنسيان، أو على سبيل ترك الأولى[2].

---

[1] القاسمي: محاسن التأويل، المجلد (1)، الجزء (2)، ص 257.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (3)، ص 63، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

استغفار موسى عليه السلام

شبّ موسى عليه السلام في بيت فرعون، وكان قوي الجسم وافر القوة، فكان عوناً للإسرائيليين يدفع عنهم أذى فرعون.

غادر موسى عليه السلام قصر فرعون يوماً، ودخل المدينة فجأة، فوجد رجلين يتشاجران: أحدهما إسرائيلي، والآخر فرعوني، فاستغاث الإسرائيلي بموسى، فأخذ بنصرته، فوكز الفرعوني، فكانت القاضية عليه، فندم على فعلته وعدها من عمل الشيطان[1].

وقال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (القصص:16) فهو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى، والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه، وإن لم يكن هناك ذنب قط، أو من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب، فيكون المعنى: اغفر لي تَرْكَ هذا المندوب، أو قتل هذا الملعون. ولكن لا دليل البتّة على أنه كان رسولاً في ذلك الوقت، فيكون ذلك صادراً منه قبل النبوة، وذلك لا نزاع فيه[2]. إلا أنه قتل خطأ فهو على كل حال ذنب، وذنب عظيم في حق من هو مرشح للنبوة[3].

إذاً يجب على المسلم أن يبادر إلى الاستغفار والتوبة مباشرة بعد وقوع الذنب، ولا يؤخر ذلك، وهذا فُهم من قوله تعالى (فاغفر لي) حيث استخدم حرف الفاء للتعقيب ليدل على سرعة الاستغفار عند صدور الذنب أو الزّلة[4].

---

[1] طبّاره، عفيف عبد الفتاح: مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، ط (1) (1982)، ص 221.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (24)، ص 234.

[3] الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، المجلد (10)، الجزء (20)، ص 323.

[4] انظر: الجزائري: أيسر التفاسير، المجلد (3)، ص 387.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومـــن هذه الزّلات التي وقع فيها موسى عليه السلام ما ظهر عليه من الغضـــب، ومـــــا فرط منه من قول أو فعل[1]، ومن عجلته في إلقاء الألواح[2]، عندما وجد قومه يعبدون العجـــل. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف:151).

[1] المراغي: تفسير المراغي، الجزء (9)، ص 72.

[2] ابن عطيه: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الجزء (2)، ص 458، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

استغفار محمد ρ

(وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) (النساء:106)

قال المغيرة رضي الله عنه: قام النبي ρ حتى تورّمت قدماه، فقيل له غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، قال: (أفلا أكون عبداً شكوراً)[1]. وفي هذه السُنَّة المطهرّة دليل على أن استغفار العبد ربّه يعوض عجزه عن الوفاء بحق شكره وذكره، فالإنسان إذا استطاع أن يحرّك لسانه بالشكر والذكر وهو يقظ، فإنه لا يستطيع ذلك إذا ما غشيه النوم، كما أنه لا يستطيع في اليقظة أن يستمر لسانه ذاكراً شاكراً[2]. وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللّهمّ ربَّنا وبحمدك، اللّهمّ اغفر لي) يتأول القرآن*[3]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ρ يكثر أن يقول قبل أن يموت: (سبحانك وبحمدك استغفرك وأتوب إليك)، قالت: قلت: يا رسول الله!: ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها؟ قال: جُعلت لي علامةً في أُمتي إذا رأيتها قلتها إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة[4].

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الفتح، باب (ليغفر الله ما تقدّم من ذنبك)، رقم الحديث (33)، المجلد (8)، الجزء (6)، ص 240.

[2] الصباغ، محمود: الذكر في القرآن والسنة المطهرة، دار الاعتصام، ص 15.

* يتأول القرآن: يعمل ما أمر به في قوله تعالى: (فسبِّح بِحمدِ ربِّكَ وَاستغفره)، النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، المجلد (2)، الجزء (4) ، ص 201.

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، المجلد (1)، الجزء (2)، ص 50، البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب التسبيح والدعاء في السجود، رقم الحديث (204)، المجلد (1)، الجزء (2)، ص 8.

[4] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، المجلد (1)، الجزء (2)، ص 50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستغفاره ρ، قيل: لأنه كان دائماً في الترقّي، فإذا ترقى إلى مرتبة استغفر لما قبلها، وقيل: مما هو في نظره الشريف خلاف الأولى بمنصبه المنيف، وقيل: مما كان من سهو، وقيل: هو استغفار لأمته عليه الصلاة والسلام[1]. ودعوة النبي ρ إلى الاستغفار فيها إشارة إلى أن الإنسان مهما كان أمره من الإيمان والتقوى لا يبلغ أبداً غاية الكمال المطلق[2]، لذلك شرع الله تعالى الاستغفار بعد كثير من الطاعات، كما قال تعالى: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:199) [3]، وهذا الأدب السماوي للنبي الكريم تأديب لنا، وحراسة للنفس من الدوافع التي تدفع إلى فعل المعاصي والمنكرات[4].

وقال جلّ وعلا: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ) (غافر:55)، حتى يكون اللسان مواظباً على ذكر الله، وألا يفتر عنه، ولا يغفل القلب حتى يدخل في زمرة الملائكة[5]. فهذا هو الزاد في طريق الصبر الطويل الشاق: استغفارٌ للذنب، وتسبيحٌ بحمد الرّب. والاستغفار المصحوب بالتسبيح وشيك أن يُجاب، وهو في ذاته تربية للنفس، وإعداد وتطهير للقلب وزكاة، وهذه هي صورة النصر التي تتم في القلب، فتعقبها الصورة الأخرى في واقع الحياة[6].

فرع: اللطائف والإشارات المستنبطة من استغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أولاً: لم يقع ذنب من نبي إلا وقد سارع إلى الاستغفار والتوبة، فالقرآن الكريم لم يذكر ذنوب الأنبياء إلا مقرونة بالاستغفار والتوبة، فهم لا يُقرّون على ذنب ولا يؤخرون توبة[7].

---

[1] الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، المجلد (10)، الجزء (30)، ص 330، بتصرف.

[2] الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، المجلد (13)، الجزء (26)، ص 342.

[3] الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، المجلد (10)، الجزء (30)، ص 331، بتصرف.

[4] انظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، المجلد (3)، الجزء (5)، ص 890.

[5] انظر: المراغي: تفسير المراغي، الجزء (24)، ص 83.

[6] قطب: الظلال، المجلد (5)، ص 3087.

[7] الأشقر، عمر سليمان: الرسل والرسالات، دار النفائس، الأردن، ط (12) (2002م)، ص 111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: استغفار الأنبياء من أجل الفائدة، وهي رفع الدرجات وحتى يصير الاستغفار والدعاء سنة لمن بعدهم[1].

ثالثاً: علو مكانة الأنبياء في طاعة الله عزّ وجل، فما أن سمع نوح عليه السلام قول الله تعالى: (إِنَّهُ عَمَلٌ غيرُ صالح) (هود:46) حتى قام واعترف بخطئه، ورجع عن موقفه، وتضرع إلى الله تعالى[2]، وما أن قال موسى عليه السلام: (فَاغْفِر لِي فَغَفَرَ لَهُ) (القصص:16)، والفاء للتعقيب أي استجاب استغفاره مباشرةً[3]، والسرعة في استجابة الدعاء دليل على قوة الإيمان ، والتقوى، وكثرة العمل الصالح لله جلّ وعلا.

رابعاً: كل نبي ذكر الله تعالى حاله، وأنه غفر له ما كان منه، نصّ عليه، فقال مثلاً في موسى عليه السلام: (قَالَ ربِّ إِنِّي قَتَلتُ مِنهمُ نَفْساً) (القصص:33)، فنصّ على ذنبه، وسأل ربّه المغفرة، بينما أخبر الله تعالى عن غفرانٍ لنبيّه محمد ρ، ولم ينص على شيء من زَلَلِه إكراماً وتشريفاً وتفضيلاً[4].

ولا يسعني في نهاية هذا البحث إلا أن أطلب من القارئ الكريم أن يعذرني، ويستغفر الله تعالى لي إذا وقع على خطأ أو خلل، فالكمال لله وحده، وحسبي أني بذلت غاية الوسع، فإن وفقت فبفضل الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

سبحان ربِّك ربّ العزّة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

---

[1] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المجلد (15)، الجزء (15)، ص 324.

[2] الرازي: التفسير الكبير، الجزء (18)، ص 4.

[3] انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد (10)، الجزء (20)، ص 91.

[4] الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق، ت (430هـ): دلائل النبوة، دار النفائس، بيروت، تحقيق: د. محمد رواس وعبد البر عباس، ط (2) (1986م)، الجزء (1)، ص 45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً طيِّباً مُباركـاً فيـه، وأصـلّي وأسـلّم علـى سـيدي وقرَّة عيني محمد ρ.

وبعد:

فإنني أود أن أذكر أهم النتائج التي قـد توصـلت إليهـا بعـد أن وفقنـي الله تعـالى، وأعانني على إتمام بحثي المتواضع هذا، فمنها:

أولاً: إنّ مفهوم الاستغفار من المفاهيم التي قد يُقصـد منـه أكثـر مـن معنـى، فقـد يأتي بمعنى طلب المغفرة، وهو دعاء، وقد يكون بمعنـى الرجـوع والإنابـة إلـى الله تعـالى سواء كان من المسلم، أم من غير المسلم.

ثانياً: مجيء العدد الكبير من الآيات القرآنيـة الكريمـة والأحاديـث النبويـة الشـريفة عن هذا الموضوع من أجل ترغيب المسـلمين وغيـر المسـلمين، وحـثّهم علـى الاسـتغفار والتوبة والندم عما صدر مـنهم مـن خطايـا ومنكـرات، وهـو مـن بـاب معرفـة الـداء والدواء.

ثالثاً: مجيء العدد الكبير من الآيـات الكريمـة الخاصـة بموضـوع الاسـتغفار يـدل على أنه من أهم وأجل وأقصر أسباب المغفرة الكثيرة، فقد تحصـل هـذه المغفـرة للإنسـان بدون عمل كثير إذا صدر استغفاره من قلب مخلص.

رابعاً: إنّ هذا الموضوع القرآني يدل علـى أن الإنسـان غيـر معصـوم مـن الخطـأ والزلل، وأن كلّ بني آدم خطاء، وخير الخطّائين التّوابون.

خامساً: التصور القرآني الشامل حول موضوع الاسـتغفار يـدل دلالـة قاطعـة علـى كرم الله تعالى وفضله ورحمته بعباده، وأنه تعالى أشد رأفة بهم من الأم بولدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: هذا التصور القرآني يثبت الكمال المطلق لله تعالى، ويُنزّهه جلّ وعلا من كل نقص وجهل وهوى وظلم.

سابعاً: نستفيد من الآيات الكريمة التي تتحدث عن استغفار الأنبياء عدم عصمتهم من بعض الزّلات والهفوات والهَنات التي ليس لها علاقة بالتشريع والتبليغ، وأنهم صلوات الله تعالى عليهم قد يُخطئون في بعض الأمور الحياتية الاجتهادية، أو في ترك الأولى إلى الأدنى، ليدل على أنهم بشر لا يصلون إلى درجة التقديس والتعظيم الإلهي.

ثامناً: الاستغفار من الطرق الرئيسة، ومن الحلول المناسبة لحل الكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي يعاني منها كثير من الناس، خاصة في ظل هذه الأيام الصعبة والحرجة.

تاسعاً: الذنوب والمعاصي داء، ودواؤها وشفاؤها الاستغفار، وربّما لولا هذا الدواء لوصل الإنسان إلى حالة من اليأس والقنوط لعدم قدرته على التخلص من ذنوبه الكثيرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توصيات مقترحة

أوصي طلبة العلم الشرعي بالتركيز في رسائلهم الجامعية، وأبحاثهم العلمية على اختيار المواضيع التي من شأنها أن تزيد من إيمانهم، وإيمان قارئيها، وتعمل على تمسّك شباب هذه الأمّة بأخلاق القرآن الكريم، وأخلاق رسولنا العظيم. حيث أنّ الأزمة الحقيقية التي تعاني منها الأمّة في هذا اليوم هي أزمة أخلاق وفضيلة.

وأُوصي نفسي، ثم أوصي كل إنسان مسلم وغير مسلم بأن نحاسب أنفسنا قبل أن نُحاسب، ونزن أعمالنا قبل أن تُوزن علينا، وأن نجلس مع أنفسنا مساء كل يوم، ونتذكر ما بدا منا من سيئات ومنكرات، ثم نستغفره تعالى استغفاراً كثيراً، ونتوب إليه توبة نصوحاً صادقةً، لا خلل فيها، حتى يستر الله تعالى ذنوبنا وسيئاتنا في الدنيا والآخرة، ويُدخلنا جنّة النعيم آمين، آمين، إنه تعالى على كل شيء قدير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات الكريمة

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين)	5	الفاتحة	89
(وَإِذْ قُلْنَا لِلمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ. . .)	34	البقرة	70
(وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا. . .)	35	البقرة	70
(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ . . .)	37	البقرة	31، 150
(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا. . .)	58	البقرة	97
(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي. . .)	59	البقرة	97
(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً. . .)	128	البقرة	153
(إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا. . .)	160	البقرة	26، 33
(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ. . .)	175	البقرة	116
(فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ. . .)	182	البقرة	103
(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى. . .)	187	البقرة	20
(ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ. . .)	199	البقرة	98، 99، 157

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. . .)	218	البقرة	99
(وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَـاتِ حَتَّى يُؤْمِـنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ. . .)	221	البقرة	115
(وَاللهُ يَدْعُوا إلى الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ. . .)	221	البقرة	51
(لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَغْوِ فِي أيْمَانِكُمُ. . .)	225	البقرة	74
(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَـةِ أَشْهُرٍ. . .)	226	البقرة	102
(إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ. . .)	237	البقرة	20
(غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصير)	285	البقرة	11
(وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا. . .)	286	البقرة	20
(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَـاغْفِرْ لَنَـا ذُنُوبَنَا. . .)	16	آل عمران	89
(الصَّـابِرِينَ وَالصَّـادِقِينَ وَالْقَـانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ. . .)	17	آل عمران	55
(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ. . .)	31	آل عمران	33، 91

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(وَالــذينَ إِذَا فَعَلُــوا فَاحِشَــةً أَوْ ظَلَمُــوا أنْفُسَهُم. . .)	135	آل عمران	28، 29، 49، 67، 110، 124
(وَمَنْ يَغفِرُ الذُنُوبَ إلاّ الله. . .)	135	آل عمران	23
(ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا. . .)	135	آل عمران	110
(أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ. . .)	136	آل عمران	16، 52، 124
(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُــوا رَبَّنَا. . .)	147	آل عمران	37
(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى. . .)	155	آل عمران	19، 71، 72
(وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ. . .)	157	آل عمران	100
(رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا. . .)	193	آل عمران	17، 18، 19
(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْــهُ نُكَفِّــرْ عَنْكُمْ. . .)	31	النساء	18، 65
(إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً)	43	النساء	21
(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَــا دُونَ. . .)	48	النساء	77، 86
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِــإِذْنِ اللَّهِ. . .)	64	النساء	30
(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِــمْ نَفْسَــهُ ثُــمَّ	110	النساء	49

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
يَسْتَغْفِرِ اللهَ. . .)			
(يَعِدُهُم ويُمنيِّهم ومَا يَعِدُهُم. . .)	120	النساء	141
(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ. . .)	129	النساء	103
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ. . .)	168	النساء	75
(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ. . .)	9	المائدة	92
(وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ. . .)	18	المائدة	75
(ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا ولَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)	33	المائدة	107
(إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا. . .)	34	المائدة	81
(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. . .)	98	المائدة	117
(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ. . .)	118	المائدة	134
(وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ. . .)	54	الأنعام	139
(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ. . .)	54	الأنعام	18
(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا. . .)	160	الأنعام	83

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(إنَّ ربَّكَ سَريعُ العِقَابِ وَإنَّهُ لَغَفورٌ رَحيم)	169	الأنعام	117
(قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ. . .)	23	الأعراف	1، 147، 150
(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً. . .)	55	الأعراف	57
(وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا. . .)	180	الأعراف	58
(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ. . .)	151	الأعراف	155
(وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا. . .)	153	الأعراف	32، 88
(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ. . .)	167	الأعراف	117
(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ. . .)	169	الأعراف	145
(يَأخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى. . .)	169	الأعراف	141
(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. . .)	3	الأنفال	98
(أُولَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ. . .)	4	الأنفال	98
(يَا أَيُّها الذينَ آمَنُوا إنْ تَتَقُوا اللهَ. . .)	29	الأنفال	17

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً. . .)	29	الأنفال	19، 34
(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِم. . .)	33	الأنفال	15، 134
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ. . .)	70	الأنفال	35
(إِنْ يَعْلَمِ اللهُ في قُلُوبِكُمْ خِيْراً. . .)	70	الأنفال	35
(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ. . .)	80	التوبة	43، 46، 137
(وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ. . .)	84	التوبة	46، 47
(وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ. . .)	102	التوبة	30
(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ. . .)	113	التوبة	43، 45، 46، 47
(مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ. . .)	113	التوبة	43
(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ. . .)	114	التوبة	44، 45
(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ. . .)	107	يونس	105
(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً. . .)	3	هود	9، 11، 14، 15، 133
(إِنَّهُ عَمَلٌ غيرُ صالح. . .)	46	هود	158

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ. . .)	47	هود	152
(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ . . .)	52	هود	2، 49، 50، 133
(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ. . .)	61	هود	112
(هُوَ أَنْشَأَكُم مِنَ الأرضِ. . .)	61	هود	112
(فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرت)	112	هود	32، 74
(وَأَقِمْ الصَّلاَةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ. . .)	114	هود	83
(إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ. . .)	114	هود	17، 93
(ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذاكِرين)	114	هود	84
(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ. . .)	53	يوسف	121
(إلاّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي. . .)	53	يوسف	121
(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا. . .)	97	يوسف	42
(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي. . .)	98	يوسف	42، 55
(وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا	34	إبراهيم	130

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا. . .)			
(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ. . .)	40	إبراهيم	53
(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ. . .)	41	إبراهيم	53، 153
(وَأَنَّ عَذابي هُوَ العَذابُ الأليمُ)	50	الحجر	142
(وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إلاَّ الضَّالون)	56	الحجر	137
(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا. . .)	18	النحل	130
(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَـرَكَ عَلَيْهَا. . .)	61	النحل	105
(وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ. . .)	110	الإسراء	57
(قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي. . .)	47	مريم	39
(جَنَّاتِ عَدْنٍ التي وَعَدَ الرَّحْمن. . .)	61	مريم	124
(إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا . . .)	73	طه	89
(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَـابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ صَالِحاً. . .)	82	طه	32، 128
(إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَـا آمَنَّا. . .)	109	المؤمنون	38

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(إنَّ الذينَ جَاءُوا بِالإفْكِ عُصْبَةٌ. . .)	11	النور	102
(وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ)	15	النور	67
(وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ. . .)	22	النور	102
(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا. . .)	31	النور	53 ،25 ،13
(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ. . .)	31	النور	120 ،14
(فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَات. . .)	70	الفرقان	84
(وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)	82	الشعراء	37
(لا يَخافُ لَدَيَّ المُرْسَلُون. . .)	10	النمل	84
(إلاّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَناً بَعْدَ. . .)	11	النمل	84
(قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ. . . .)	46	النمل	113 ،50
(هَذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطان)	15	القصص	73
(قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ. . .)	16	القصص	154
(فَاغْفِر لِي فَغَفَرَ لَهُ. . .)	16	القصص	158

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(قَالَ ربِّ إنِّي قَتَلتُ. . .)	33	القصص	158
(كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاّ وَجْهُهُ. . .)	88	القصص	93
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. . . .)	7	العنكبوت	92
(إنَّ الصَلاةَ تَنهى عَن الفَحْشاءِ. . .)	45	العنكبوت	72
(وَالذينَ جَهَدوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنا. . .)	69	العنكبوت	122
(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤمِنين)	47	الروم	152
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. . .)	70	الأحزاب	96
(يُصلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ. . .)	71	الأحزاب	96
(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ. . .)	15	سبأ	130
(وَإنَّ كَثيراً مِنَ الخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى. . .)	24	ص	148
(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي. . .)	35	ص	147
(قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ. . .)	65	ص	112
(رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا. . .)	66	ص	112

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـــهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. . .)	53	الزُّمر	1، 58، 137
(إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً)	53	الزُّمر	16
(وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ. . .)	54	الزُّمر	16
(غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ. . .)	3	غافر	22
(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ. . .)	7	غافر	41، 51
(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ. . .)	55	غافر	157
(وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ. . .)	55	غافر	9
(كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالهم)	2	محمد	19
(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا. . .)	15	محمد	116
(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ. . .)	19	محمد	89
(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً . . .)	1	الفتح	23
(لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ)	2	الفتح	23
(كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)	17	الذاريات	9
(وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)	18	الذاريات	9، 57
(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ	32	النجم	65، 68

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)			
(إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ. . .)	32	النجم	24
(واعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ. .)	20	الحديد	114
(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ. . .)	21	الحديد	114
(وَالذِّينَ جَاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ. . .)	10	الحشر	41
(وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ. . .)	19	الحشر	79
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا. . .)	12	الممتحنة	78
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي. . .)	1	التحريم	148
(لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُم)	6	التحريم	72
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى. . .)	8	التحريم	125 ،80
(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ. . .)	7	نوح	87 ،50
(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً)	10	نوح	132 ،14 ،9
(يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً)	11	نوح	132

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ. . .)	12	نوح	132
(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ. . .)	28	نوح	39، 42
(وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	20	المزمّل	14
(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى)	40	النازعات	34
(كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبهم. . .)	14	المطففين	136
(وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ. . .)	14	البروج	22
(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)	27	الفجر	122
(ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)	28	الفجر	122
(فَادْخُلِي فِي عِبَادِي)	29	الفجر	122
(وَادْخُلِي جَنَّتِي)	30	الفجر	122
(فَمَنْ يَعملُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه)	7	الزلزلة	124
(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْح)	1	النصر	38
(وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً)	2	النصر	38، 156
(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابَاً)	3	النصر	9، 38، 49، 156

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث الشريف	الراوي	رقم الصفحة
(أتدرون ما المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا. . .)	أبو هريرة	78
(اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة. . .)	أبو ذر الغفاري	84
(اجتنبوا السبع الموبقات: الإشراك بالله تعالى. . .)	أبو هريرة	66
(أحسن إليها فإذا وضعت. . .)	عمران بن حُصين	82
(إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفِّر الله عنه. . .)	أبو سعيد الخدري	88
(إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي. . .)	أبو هريرة	70
(أذنب عبدٌ ذنباً فقال :اللهمّ...)	أبو هريرة	16
(استأذنت ربّي أن أستغفر لها فلم يأذن. . .)	أبو هريرة	44
(استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت)	عثمان بن عفان	115
(أفلا أكون عبداً مشكوراً)	المغيرة بن شعبة	156
(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: قلنا بلى يا رسول الله. .)	أبو بكر	65
(ألا ومن أشرك ثلاث مرات)	ابن عباس	58
(إن الله تعالى طيّب لا يقبل إلا طيباً. . .)	أبو هريرة	59
(إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا. . .)	أبو هريرة	68

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث الشريف	الراوي	رقم الصفحة
(إنّ العبد إذا أخطأ خطيئةً.. .)	أبو هريرة	128
(أن تجعل لله ندّا وهو خلقك)	عبد الله بن مسعود	86
(إن للشيطان لمّة بابن آدم وللملائكة. . .)	عبد الله بن مسعود	122
(أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه. . .)	أبو هريرة	137
(أنزل الله عليّ أمانين لأمتي. . .)	أبو موسى الأشعري	135
(إنما خيّرني الله فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر. . .)	عبد الله بن عمر	46
(إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر. . .)	الأعزّ المُزني	15، 50
(إني لأعرف آخر أهل النّار خروجاً من النار. . .)	أبو ذر الغفاري	126
(أي عم قل معي: لا إله إلا الله كلمة أحاج. . .)	المسيّب بن مَزْن	43
(إيمان بالله. قال: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في. . .)	أبو هريرة	72
(بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا. . .)	عبادة بن الصامت	107
(بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش. . .)	أبو هريرة	93
(التائب من الذنب. . .)	عبد الله بن مسعود	81
(الدواوين ثلاثةٌ: فديوانٌ لا يغفر الله. . .)	عائشة بنت أبي بكر	77
(ذلك جبريل عرض لي فقال: بشِّر أمتك أنه. . .)	أبو ذر الغفاري	86

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث الشريف	الراوي	رقم الصفحة
(رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل من. . .)	أبو هريرة	103
(سبحانك اللهم ربّنا وبحمدك. . .)	عائشة بنت أبي بكر	156
(سبحانك اللهمّ وبحمدك أستغفرك. . .)	عائشة بنت أبي بكر	156
(سيِّد الاستغفار أن تقول: اللهم. . .)	شداد بن أوس	61
(الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة. . .)	أبو هريرة	19، 65
(طوبى لمن وجد في صحيفته. . .)	عبد الله بن بُسْر	52
(غفرانك)	عائشة بنت أبي بكر	129
(فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم. . .)	أبو هريرة	71
(قد بايعتك)	عائشة بنت أبي بكر	78
(كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين. . .)	أبو سعيد الخدري	36
(كل أمتي مُعافى إلا المجاهرين. . .)	أبو هريرة	67
(كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على النبي. . .)	أنس بن مالك	60
(كن في الدنيا كأنك غريب. . .)	عبد الله بن عمر	142
(الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. . .)	شداد بن أوس	142
(لا يردّ الدعاء بين. . .)	أنس بن مالك	57

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث الشريف	الراوي	رقم الصفحة
(لا يزني الزاني حين يزني. . .)	أبو هريرة	53، 80
(لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لي إن شئت. . .)	أبو هريرة	58
(لقد ظننت يا أبا هريرة. . .)	أبو هريرة	89
(لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها. . .)	أبو هريرة	51
(لمن عمل بها من أمتي)	عبد الله بن مسعود	83
(لن يبرح النّاس يتساءلون حتى. . .)	أنس بن مالك	139
(لن يوافي عبدٌ يوم القيامة يقول:. . .)	عتبان بن مالك	88
(اللهم طهرني من خطاياي بالماء والثلج والبرد. . .)	عائشة بنت أبي بكر	129
(ما أعددت لها ؟ قال: حب الله ورسوله. . .)	أنس بن مالك	91
(ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب. . .)	أبو الدرداء	52
(ما من مسلم يشاكُ. . .)	عائشة بنت أبي بكر	106
(ما من مسلم يصيبه أذى من مرضٍ. . .)	عبد الله بن مسعود	105
(من توضأ نحو وضوئي ثم صلى. . .)	عثمان بن عفان	94
(من حجّ فلم يرفث ولم يفسق. . .)	أبو هريرة	94
(من سبّح الله في دبر كل صلاة. . .)	أبو هريرة	96

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث الشريف	الراوي	رقم الصفحة
(من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة. . .)	أبو هريرة	16، 96
(من قام رمضان إيماناً واحتساباً. . .)	أبو هريرة	99
(من لزم الاستغفار جعل الله عزّ وجل له. . .)	عبد الله بن عباس	50
(من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله. . .)	عثمان بن عفان	86
(الندم توبة)	عبد الله بن عمر	13
(نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما. . .)	مالك بن ربيعة	40
(نعم إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر. . .)	أبو قتادة الأنصاري	100
(هل حضرت الصلاة معنا ؟ قال: نعم. . .)	أنس بن مالك	98
(هل لك من أم ؟ قال: لا قال: هل لك من خالة. . .)	عبد الله بن عمر	104
(والذي نفسي بيده لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم. . .)	أبو هريرة	121
(والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه. . .)	أبو هريرة	23، 50
(ولو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء. . .)	أبو هريرة	29
(ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة. . .)	أبو ذرّ	86
(يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبح. . .)	أنس بن مالك	116
(يا ابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت. . .)	أنس بن مالك	136

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث الشريف	الراوي	رقم الصفحة
(يا أيها الناس توبوا إلى الله. . .)	عبد الله بن عمر	15
(يا معاذ قلت: لبّيك يا رسول الله وسعديك. . .)	معاذ بن جبل	87
(يا معشر النساء تصدّقن وأكثرن من الاستغفار. . .)	عبد الله بن عمر	118
(يدنو أحدكم من ربّه حتى يضع كنفه عليه. . .)	عبد الله بن عمر	12
(يستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل. . .)	أبو هريرة	59
(يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين)	عبد الله بن عمرو بن العاص	78
(يتنزل ربّنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء. . .)	أبو هريرة	55

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترجمة الأعلام

1- **أحمد بن عبد الحليم:** (ابن تيمية) (661هـ-728هـ): أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحوّل به أبوه إلى دمشق، فنبع، واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصّب عليه جماعة من أهلها، فسجن مدّة، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان قلمه ولسانه متقاربان[1].

2- **الأغرُّ المُزَنِيِّ:** الأغر بن يسار المُزَنِيّ، ويقال: الجُهنيّ، وله صحبه. روى عن النبي ρ، وروى عن أبي بكر الصديق، روى عنه: عبد الله بن عمر بن الخطاب، معاوية بن قرّة المزني، أبو بردة بن أبي موسى الأشعري. روى له البخاري في الأدب، ومسلم، وأبو داود، والنسائي في اليوم والليلة[2].

3- **أنس بن مالك:** أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي من بني عدي بن النجّار. خادم رسول الله ρ، وكان يتسمّى به ويفتخر بذلك، وكان يُكنى أبا حمزة. خرج أنس مع رسول الله ρ إلى بدر، وهو غلام يخدمه، وكان عمره لما قدم النبي ρ المدنية مهاجراً عشر سنين، وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ρ، دعا له رسول الله ρ بكثرة المال والولد. قيل توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل سنة اثنتين وتسعين، وكان عمره مائة سنة وثلاث سنوات، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة ودفن هناك[3].

---

[1] الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط (5) (1980م)، الجزء (3)، ص 10.

[2] المزّي، الحافظ المتقن جمال الدين أبو الحجاج بن يوسف، ت (742هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد (3)، مؤسسة الرسالة، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، ط (1) (1988م)، ص 315-ص 317.

[3] ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت (630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، الشعب، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرين، المجلد (1)، ص 151، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- **ثوبـــان** مـــولى رســـول الله ρ: يُكنـــى أبـــا عبـــد الله. أصـــابه ســـباء، فاشتراه رسول الله ρ، فأعتقه، فلـم يـزل معـه حتـى قُـبض، ثـم نـزل حمـص فمـات سـنة أربـع وخمسـين. كـان ثوبـان يقـع سـوطه وهـو راكـب، فـلا يقـول لأحـد ناوِلْنيه حتى ينزل، فيتناوله[1].

5- **جندب بن جناده (أبو ذرّ الغفـراي)**: جندب بن جناده بـن سـفيان بـن عبيـد بـن حرام: أبو ذر الغفاري. أسـلم والنبـي بمكـة أول الإسـلام، فكـان رابـع أربعـة، وقيـل خامس خمسة، وهو أول من حيّا رسول الله ρ بتحيّة الإسلام، ولمـا أسـلم رجـع إلـى بـلاد قومه، فأقام بها حتى هاجر النبي إلى المدينة، فأتـاه بالمدينـة. تـوفي أبـو ذر سـنة اثنتـين وثلاثين، وصلى عليه عبد الله بن مسعود[2].

6- **الحارث بن ربعي** (أبو قتادة): الحارث بـن ربعـي بـن بلدّمـه بـن خُنّـاس. . . بن سعد الأنصاري الخزرجي السَّلَميٌ[3]. وشهد بـدراً واحـداً، ومـا بعـدها مـن المشـاهد. وكان من الفرسان المذكورين. دعا لـه رسـول الله ρ. تـوفي وهـو ابـن سـبعين سـنة، وكأنه ابن خمس عشر سنة، توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين للهجرة[4].

7- **الحسن البصري** (21هـ-110هـ): هـو الحسـن بـن يسـار البصـري: أبـو سعيد: تابعي. كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة فـي زمنـه، وهـو أحـد العلمـاء الفقهـاء الشجعان النّساك. ولد بالمدينة، وشبّ في كنـف علـي بـن أبـي طالـب رضـي الله عنـه، وتوفي بالبصرة[5].

---

[1] ابن الجوزي، جمـال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت (597هـ): صفة الصفوة، المجلد (1)، دار المعرفـة، بيروت، ص 670.

[2] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (1)، ص 357، بتصرف، مرجع سابق.

[3] المصدر نفسه، المجلد (6)، ص 250.

[4] ابن الجوزي: صفة الصفوة، المجلد (1)، ص 647، مرجع سابق.

[5] الزركلي: الأعلام، المجلد (2)، ص 226، بتصرف، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- **سعد بن مالك:** سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري الخُدري. كان من الحفاظ لحديث رسول الله ρ المكثرين، ومن العلماء الفضلاء العقلاء. مات سنة أربع وسبعين للهجرة[1]. روى عن النبي ρ الكثير، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم، وروى عنه من الصحابة: ابن عباس، وابن عمر، وغيرهم[2].

9- **سعيد بن المسيِّب** (13هـ-94هـ): سعيد بن المسيِّب بن حُزْن بن أبي وهب الخزرجي القرشي، أبو محمد: سيّد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزّيت لا يأخذ عطاءً، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقضيته. توفي بالمدينة[3].

10- **شداد بن أوس:** شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر، يُكنى أبا يعلى، وكانت له عباده واجتهاد. عن أبي الدرداء أنه كان يقول: إن لكل أمة فقيهاً، وأن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس. قال ابن سعد: نزل شداد بن أوس فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وتسعين سنة رضي الله عنه[4].

11- **عائشة بنت أبي بكر الصديق** رضي الله عنهما: (أم المؤمنين): تُكنى بأم عبد الله. ولدت عائشة في الإسلام حيث كانت تقول: (لم أعقل أبواي إلا وهما يدينان الدين). تزوجها الرسول ρ وهي ابنة ست سنين، ثم دخل بها وهي بنت تسع سنين بعد

---

[1] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (6)، ص 142، مرجع سابق.

[2] العسقلاني: أحمد بن حجر، ت (852هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، المجلد (2)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (1) (1328هـ)، ص 35.

[3] الزركلي: الأعلام، المجلد (3)، ص 102، مرجع سابق.

[4] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله، ت (239هـ): الطبقات الكبرى، المجلد (7)، دار صادر، بيروت، (1958م)، ص 401.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدر في شوّال سنة اثنتين من الهجرة[1]. ولم يتزوج بكراً غيرها[2]. كانت عائشة امرأة بيضاء جميلة، ولذلك لُقّبت بالحميراء، كانت من أكرم أهل زمانها. توفيت عائشة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين، وكان عمرها ثلاث وستون سنة[3].

12- **عبادة بن الصامت:** عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهر بن خزرج الأنصاري الخزرجي: أبو الوليد وأمّه قرة العين بنت عبادة بن العجلان. شهد العقبة الأولى والثانية، وآخى رسول الله ρ بنته وبين أبي مرثد. شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ρ. أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ليعلم الناس القرآن. توفي عبادة رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين بالرملة، وقيل بالبيت المقدس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة[4].

13- **عبد الله بن أبيِّ بن سلول** (0000-9هـ): عبد الله بن أبيِّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي المشهور: بابن سلول، وسلول جدّته لأبيه من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية، ولما مات تقدّم النبي ρ، فصلّى عليه، ولم يكن ذلك من رأي عمر رضي الله عنه، فنزلت (وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم) (التوبة:84)[5].

14- **عبد الله بن بُسْر:** عبد الله بن بسر بن أبي بسر المازني، من مازن بن منصور بن عكرمة بن حَصَفه بن قيس عيلان، زارهم النبي ρ وأكل عندهم ودعا

---

[1] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان ــ ت (748هـ): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط (7) (1990م)، الجزء (2)، ص 135-149، بتصرف.

[2] ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت(774هـ): البداية والنهاية، دار أم القرى، القاهرة، تدقيق وتحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرين، ط (1) (1988م)، المجلد (4)، الجزء (8)، ص 95.

[3] الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء (2)، ص 140-193، بتصرف.

[4] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (3)، ص 160، تصرف.

[5] الزركلي: الأعلام، المجلد (4)، ص 65، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهم. نزل الشام وسكن حمص[1]. توفي سنة ثمان وثمانين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة[2].

15- **عبد الله بن زيد:** عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري الخزرجي، يُعرف بابن أم عمارة، يُكنى أبا محمد، وهو قاتل مسيلمة الكذّاب لعنه الله، روى عبد الله عن النبي ρ أحاديث، وروى عنه ابن أخيه عباده بن تميم. استشهد عبد الله بن زيد يوم الحرَّة سنة ثلاث وستين أيام يزيد بن معاوية[3].

16- **عبد الله بن عباس:** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: أبو العباس القرشي الهاشمي: ابن عم رسول الله ρ، كُني بابنه العباس، وهو أكبر أولاده. كان يُسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة. ولد والنبي ρ وأهل بيته بالشعب من مكة، وذلك قبل الهجر بثلاث سنين، وقيل غير ذلك. كان له ما توفي النبي ρ ثلاث عشر سنة، وقيل خمس عشرة سنة، توفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابن سبعين سنة[4].

17- **عبد الله بن عبد الله بن أبي:** عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث الخزرجي الأنصاري، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم، وكان اسمه الحُباب، فلما أسلم سماه الرسول ρ عبد الله، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ρ. لما مات أبوه سأل النبي ρ أن يصلي على أبيه، وبقي عبد الله إلى أن قتل يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة للهجرة[5].

---

[1] المزي: تهذيب الكمال، المجلد (14)، ص 333، مرجع سابق.

[2] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (3)، ص 186، مرجع سابق.

[3] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (3)، ص 250، مرجع سابق.

[4] المصدر نفسه، المجلد (3)، ص 290، بتصرف.

[5] المصدر نفسه، المجلد (3)، ص 296، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

18- **عبد الله بن عثمان: (أبو بكر الصديق):** عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن مرّة بن كعب بن لؤي. يلقب بالصدِّيق. كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفاً حفيف العارضين معروف الوجه. شهد مع رسول الله ρ بدراً وجميع المشاهد، ولم يفته منها مشهد، وثبت مع رسول الله ρ يوم أحد حين انهزم الناس. قال أهل السير: توفي أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأوصى أن تغسله أسماء زوجته فغسلته، وأن يدفن إلى جنب رسول الله ρ، صلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر[1].

19- **عبد الله بن عمر بن الخطاب:** عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزى بن رباح القرشي العدوي[2]. ويُكنى أبا عبد الرحمن. هاجر مع أبيه إلى المدينة، وعرض على رسول الله ρ يوم بدر وأحد، فردَّه لصغر سنه، وعرض عليه يوم الخندق، وهو ابن خمس عشرة سنة، فأجازه. مات بمكة سنة أربع وأربعين، وهو ابن أربع وثمانين سنة[3].

20- **عبد الله بن عمرو بن العاص:** عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السَّهمي، يُكنى أبا محمد، وكان أصغر من أبيه باثنتي عشر سنة، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة. استأذن النبي ρ أن يكتب عنه فأذن له، توفي عبد الله سنة ثلاث وستين، وكان عمره اثنتين وسبعين سنة[4]، وقد روى عن أبي بكر وعمر[5].

---

[1] ابن الجوزي: صفة الصفوة، المجلد (1)، ص 235-267، مرجع سابق.

[2] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (3)، ص 340، بتصرف، مرجع سابق.

[3] ابن الجوزي: صفة الصفوة، المجلد (1)، ص 563-582، بتصرف، مرجع سابق.

[4] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (3)، ص 249-351، بتصرف، مرجع سابق.

[5] ابن سعد: الطبقات الكبرى، المجلد (4)، ص 268.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21- **عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري):** عبد الله بن قيس بن سليم. أسلم بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم ورسول الله ρ بخيبر. قال أصحاب السير: توفي أبو موسى سنة اثنتين وخمسين، وقيل اثنتين وأربعين، وقيل دفن بالثَوِيَّةِ على ميلين من الكوفة[1].

22- **عبد الله بن مسعود:** عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ، أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة. كان إسلامه قديماً أول الإسلام، وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بزمان. هاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله ρ، وشهد اليرموك بعد النبي ρ. وهو الذي أجهز على أبي جهل. شهد له الرسول عليه السلام بالجنّة. توفي ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه[2].

23- **عبد الرحمن بن صخر الدوسي: (أبو هريرة):** اسمه في الجاهلية عبد شمس، واسمه في الإسلام عبد الرحمن. وكان أكثر الصحابة رواية للحديث. أسلم أبو هريرة عام خيبر، ثم لزمه وواظب عليه ورغب في العلم. استعمله عمر رضي الله عنه على البحرين، ثم عزله، توفي سنة سبع وخمسين للهجرة[3].

24- **عبد الرحمن بن علي: (ابن الجوزي)** (597هـ-805هـ): جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبيد الله بن جعفر الجوزي، ولد في بغداد زقاق (درب حبيب). وقد استقر به المقام في بغداد وربمّا قام برحلات في سبيل التحصيل حتى قال في كتابه (صيد الخاطر): كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث. شارك ابن الجوزي أيضاً في التاريخ وعلوم اللغة والتفسير

---

[1] ابن الجوزي: صفة الصفوة، المجلد (1)، ص 556-562.

[2] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (3)، ص 384، بتصرف.

[3] العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، المجلد (4)، ص 202 - 210.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفقه، وله في ذلك مؤلفات كثيرة، توفي ابن الجوزي في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بعد أن مرض خمسة أيام، ودفن في باب الحرب[1].

25- **عبد المطلب بن هاشم** (نحو 45ق. هـ-12ق. هـ): عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، مولده في المدينة، ومنشأه بمكة. كان عاقلاً ذا أناة ونجده، فصيح اللسان حاضر القلب، وكانت له السقاية والرفادة، وهو جدّ الرسول ρ، وكان أبيض مديد القامة، مات بمكة عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر[2].

26- **عبد مناف: (أبو طالب)** (85ق. هـ-3ق. هـ): عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش أبو طالب: والد علي رضي الله عنه، وعمّ النبي ρ، وكافله، ومربِّيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ومن الخطباء العقلاء الأباه. له تجارة كسائر قريش. نشأ النبي ρ في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه، دعاه النبي عليه السلام إلى الإسلام، فامتنع خوفاً من أن تعيِّره العرب بتركه دين آبائه، مولده ووفاته بمكة[3].

27- **عتبان بن مالك:** عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن الخزرج الأنصاري. بدري عند الجمهور ولم يذكره ابن اسحق بينهم. وحديثه في الصحيحين عن طريق أنس ومحمود بن الربيع وغيرهما. آخى النبي ρ بينه وبين عمر بن الخطاب. مات في خلافة معاوية وقد كبَر[4].

28- **عثمان بن عفان:** عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمسٍ بن عبد مناف، كان يُكنى في الجاهلية أبا عمرو، وكُني في الإسلام بأبي عبد الله،

---

[1] ابن الجوزي: صفة الصفوة، المجلد (1)، ص 8، بتصرف.

[2] الزركلي: الإعلام، المجلد (4)، ص 154، بتصرف.

[3] المصدر نفسه، المجلد (4)، ص 166، بتصرف.

[4] العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، المجلد (2)، ص 452.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأسلم عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ρ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وسُمي ذا النورين بجمعه بين بنتي رسول الله ρ. وبايع عنه رسول الله ρ بيده في بيعة الرضوان. كان ربعه أبيض وقيل أسمر، رقيق البشرة، حسن الوجه، كثير شعر الرأس، حصر في منزله أياماً، ثم دخلوا عليه، فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة ظلت من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين، ودفن بالبقيع[1].

29- **علي بن طالب** رضي الله عنه: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عمر رسول الله ρ، كنيته أبو الحسن، صهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو اول هاشمي ولد بين هاشميتين، وأول خليفة من بني هاشم، وكان علي اصغر من جعفر وعقيل وطالب، وهو أول الناس إسلاما في قول كثير من العلماء، وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ρ إلا تبوك، فان رسول الله خلفه على أهله[2]. قُتل رحمه الله سنة أربعين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن بالكوفة، والذي وليَ قتله عبد الرحمن بن مُلْجِم المُرادي، وكان خارجيّا[3].

30- **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عيد العُزَّى بن رباح بن عبد الله بن مُرْط القرشي العدوي، أبو حفص، ولد بعد الفيل بثلاث عشر سنة. كان من أشرف قريش، وإليه كانت السقاية في الجاهلية. أسلم عمر رضي الله عنه بعد أربعين رجلاً وإحدى عشر امرأة. شهد رسول الله ρ بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحُنيناً وغيرها من المشاهد. فتح الفتوح، ومصر الأمصار، ففتح العراق والشام والجزيرة وديار بكر وأرمينية وأذربيجان وبلاد فارس

---

[1] ابن الجوزي: صفة الصفوة، المجلد (1)، ص 294-305.

[2] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (4)، ص 91-120، بتصرف.

[3] ابن سعد: الطبقات الكبرى، المجلد (6) ، ، ص 12، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغيرها، ودوّن الدواوين، ورتّب الناس على سابقتهم في العطـــاء، وطعـــن يـــوم الأربعـــاء سنة ثلاث وعشرين للهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة[1].

31- **عمران بن حُصَيْن:** عمران بن حُصين بن عبيد بـــن خلـــف بـــن عبـــد نُهـــم بـــن حذيفة، يكنى أبا نُحيد. أسلم عام خيبر، وغـــزا مـــع رســـول الله ρ غـــزوات. بعثـــه عمـــر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها، وكان مـــن فضـــلاء الصـــحابة، وكـــان مجـــاب الـــدعوة ولم يشهد الفتنـــة، وروى عـــن النبـــي ρ، وروى عنـــه الحســـن وابـــن ســـيرين وغيرهمـــا. توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين[2].

32- **عمرو بن هشام: (أبو جهـــل):** عمـــرو بـــن هشـــام بـــن المغيـــرة المخزومـــي القرشـــي: أشد الناس عداوة للنبي ρ في صدر الإســـلام، وأحـــد ســـادات قـــريش وأبطالهـــا، ودهاتها في الجاهلية، أدرك الإسلام، وكان يقال له: (أبـــو الحكـــم) فـــدعاه المســـلمون: (أبـــا جهل). استمر على عناده يثير الناس علـــى محمـــد رســـول الله ρ وأصـــحابه حتـــى كانـــت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين، فكان من قتلاها[3].

33- **عويمر بن عامر: (أبو الدرداء):** عويمر بن عـــامر بـــن مالـــك بـــن زيـــد بـــن الخزرج. تأخر إسلامه قليلاً، كان آخر أهـــل داره إســـلاماً، وحســـن إســـلامه وكـــان فقيهـــاً عاقلاً حكيماً. آخى رسول الله ρ بينه وبين ســـلمان الفارســـي. شـــهد مـــا بعـــد أحـــد مـــن المشاهد. وُلِّيَ أبو الدرداء قضاء دمشق في خلافة عثمـــان رضـــي الله عنـــه. تـــوفي قبـــل أن يقتل عثمان بسنتين[4].

34- **مالك بن ربيعة الساعدي:** مالك بن ربيعة بن البَـــدَن بـــن عـــامر بـــن الخـــزرج بن ساعده، أبو أسيد الساعدي، وهـــو أنصـــاري خزرجـــي. شـــهد بـــدراً وأحـــداً والمشـــاهد

---

[1] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (4)، ص 145-181، بتصرف.

[2] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (4)، ص 283.

[3] الزركلي: الأعلام، المجلد (5)، ص 87.

[4] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (6)، ص 97، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلها مع رسول الله ρ. روى عن النبي ρ، وروى عنه من الصحابة أنس بن مالك وسهل بن سعد وله أحاديث. توفي أبو أسيد سنة ثلاثين. وقيل كان عمره خمساً وسبعين سنة[1].

35- **محمد بن أبي بكر:** (ابن قيِّم الجوزية): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشيق الحنبلي الشهير: بابن قيِّم الجوزية. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة. تفقه في المذهب الحنبلي، كان عارفاً بالتفسير وبأصول الدين وبالحديث وبالفقه وأصوله وبالعربية، توفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة[2].

36- **محمد بن إدريس الشافعي** (150هـ-204هـ): محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد في غزة بفلسطين. توفي بمصر وقبره معروف في القاهرة. كان رحمه الله أشعر الناس وأعرفهم بالفقه وأعلمهم بالقراءات[3].

37- **محمد بن جرير: (الطبري):** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام: أبو جعفر الطبري. كان مولده في سنة أربع وعشرين ومئتين، وكان أسمر، مليح الوجه، مديد القامة، فصيح اللسان، له التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير وغيره من المصنفات النافعة في الأصول والفروع. استوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته، وكان من أكابر أئمة العلماء كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات كلها، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في الأحكام، عالماً بالسنن وطرقها، عابداً، زاهداً، ورعاً، قويّاً، في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم، كانت وفاته سنة عشر وثلاثمائة، وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين، ودفن ببغداد[4].

---

[1] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (5)، ص 23-24.

[2] ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المجلد (8)، دار ابن كثير، دمشق، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط (1) (1992م)، ص 187-291.

[3] الزركلي: الأعلام، المجلد (6)، ص 26.

[4] ابن كثير: البداية والنهاية، المجلد (6)، الجزء (11)، ص 156، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

38- **محمد بن علي: (أبو طالب المكي)**: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب، واعظ، زاهد، فقيه من أهل الجبل (بين بغداد وواسط)، نشأ واشتهر بمكة، ورحل إلى البصرة، فاتّهم بالاعتزال، سكن ببغداد، فحفظ الناس عنه أقوالاً هجروه من أجلها. صنّف كتاباً سماه قوت القلوب، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها. توفي ببغداد سنة ست وثمانين وثلاثمائة[1].

39- **محمود بن عمر: (الزمخشري)**: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله: أبو القاسم من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب. ولد في زمخشر من قرى خوارزم، وسافر إلى مكة، فجاور بها زمناً، فلقِّب بجار الله. أشهر كتبه (الكشاف)، وأساس البلاغة، وكان معتزلي المذهب مجاهراً شديد الإنكار على المتصوفة[2].

40- **مسطح** رضي الله عنه: مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب القرشي المطلبي، أمه أم مسطح، خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وشهد مسطح بدراً، وكان ممن خاض في الإفك على عائشة رضي الله عنها، فجلده النبي ρ فيمن جلد في ذلك. توفي سنة أربع وثلاثين، وهو ابن ست وخمسين سنة[3].

41- **المسيِّب بن حَزن** رضي الله عنه: المسيِّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي يُكنى: أبا سعيد، وهو والد سعيد بن المسيِّب الفقيه المشهور، وكان المسيِّب ممن بايع تحت الشجرة في قول، وشهد اليرموك بالشام، روى عنه ابنه سعيد رضي الله عنهما[4].

---

[1] المصدر نفسه، المجلد (6)، الجزء (11)، ص 341.

[2] الزركلي، الأعلام، المجلد (7)، ص 178.

[3] ابن الأثير: أسد الغابة، المجلد (5)، ص 156.

[4] المصدر نفسه، المجلد (5)، ص 177.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

42- **معاذ بن جبل:** معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائد بن الخزرج الأنصاري الخزرمي، يُكنى: أبا عبد الرحمن، هو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ρ، وآخى رسول الله بينه وبين عبد الله بن مسعود، وكان عمره لما أسلم ثماني عشر سنة. توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة للهجرة، وكان عمره ثمانياً وثمانين[1].

43- **المغيرة بن شعبة:** بن أبي عامر بن مسعود بن مُعَتِّب، يُكنى: أبا عبد الله. أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية ، وكان موصوفاً بالدهاء. ولاه عمر بن الخطاب البصرة، فعزله بعد ذلك. توفي بالكوفة سنة خمسين[2].

44- **نفيع بن الحارث: (أبو بكره):** نفيع بن الحارث بن كلده. . . بن ثقيف الثقفي. وهو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ρ من حصن الطائف في بَكْره، فأسلم، وكُني: أبا بكره، وأعتقه رسول الله ρ. وكان من فضلاء أصحاب رسول الله وصالحيهم، وكان كثير العبادة حتى مات. توفي بالبصرة سنة إحدى، وقيل اثنتين وخمسين[3].

45- **وكيع بن الجرّاح** (129هـ-197هـ): و كيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، حافظ للحديث، ثبت، كان محدَّث العراق في عصره. ولد بالكوفة، وأبوه ناظر على بيت المال فيها. تفقه، وحفظ الحديث، واشتهر، وأراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة، فامتنع ورعاً. وكان يصوم الدهر. له كتب منها: تفسير القرآن والسنن والمعرفة والتاريخ والزهد. توفي بفيد راجعاً من الحج[4].

---

[1] المصدر نفسه، المجلد (5)، ص 194، بتصرف.

[2] المصدر نفسه، المجلد (5)، ص 247-249، بتصرف.

[3] المصدر نفسه، المجلد (5)، ص 38.

[4] الزركلي: الأعلام، المجلد (8)، ص 117.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية)	181
الأغرُّ المُزَنِيِّ	181
أنس بن مالك	181
ثوبان مولى رسول الله ρ	182
جندب بن جناده (أبو ذر الغفاري)	182
الحارث بن ربيعة (أبو قتادة)	182
الحسن البصري	182
سعد بن مالك الأنصاري (أبو سعيد الخُدْرِيّ)	183
سعيد بن المسيِّب	183
شداد بن أوس	183
عائشة بنت أبي بكر الصديق	183
عبادة بن الصامت	184
عبد الله بن أبيٍّ بن سلول	184
عبد الله بن بُسْر	184

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	رقم الصفحة
عبد الله بن زيد الأنصاري	185
عبد الله بن عباس	185
عبد الله بن عبد الله بن أبيٍّ الأنصاري	185
عبد الله بن عثمان (أبو بكر الصديق)	186
عبد الله بن عمر بن الخطاب	186
عبد الله بن عمرو بن العاص	186
عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	187
عبد الله بن مسعود	187
عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	187
عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)	187
عبد المطلب بن هاشم	188
عبد مناف بن عبد المطلب (أبو طالب)	188
عتبان بن مالك الأنصاري	188
عثمان بن عفان	188
علي بن أبي طالب	189

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	رقم الصفحة
عمر بن الخطاب	189
عمران بن حُصَيْن	190
عمرو بن هشام (أبو جهل)	190
عويمر بن عامر (أبو الدرداء)	190
مالك بن ربيعة السّاعدي	190
محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزيّة)	191
محمد بن ادريس (الشافعي)	191
محمد بن جرير الطبري	191
محمد بن علي (أبو طالب المكي)	192
محمود بن عمر (الزمخشري)	192
مسطح من أثاثه	192
المسيّب بن حَزْن	192
معاذ بن جبل	193
المغيرة بن شعبة	193
نفيع بن الحارث (أبو بكره)	193
وكيع بن الجرّاح	193

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي، ت (1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت.

باجوده، حسن محمد: **تأملات في سورة البقرة**، مكتبة مصر، تاريخ الطبخ (1410هـ).

البصري، الحسن بن يسار: **تفسير الحسن البصري**، دار الحديث، القاهرة، جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبد الرحيم.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء الشافعي، ت (516هـ): **معالم التنزيل**، دار المعرفة، بيروت، تحقق: خالد عبد الرحمن العك.

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، ت (885هـ): نظم **الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط (1) (1978م).

الجزائري، أبو بكر جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، دار السلام، القاهرة، ط (2) (1987م).

الجعبري، أبو اسحق برهان الدين إبراهيم بن عمر، ت (732هـ): **رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار**، مؤسسة الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د. حسن محمد الأهدل، ط (1) (1988م).

الجمال، محمد عبد المنعم، **التفسير الفريد للقرآن المجيد**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت (597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، ط (3) (1984م).

نزهة

الأعين النواظر في علم الوجوه بالنظائر، مؤسسة الرسالة، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط (1) (1984م).

حجازي، محمد محمود: **التفسير الواضح**، دار التفسير للطباعة والنشر، الزقازيق.

حضرة مرزا، بشير الدين محمود أحمد: **التفسير الكبير**، الشركة الإسلامية، ط(1) (1995م).

أبو حفص، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، ت (808هـ): **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط (1) (1998م).

حوّى، سعيد: **الأساس في التفسير**، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط (1) (1985م).

أبو حيَّان الأندلسي، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، ت (745هـ): **تفسير البحر المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، ط (1) (1993م).

الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، دار النفائس، الأردن، ط (1) (1997م).

خان، محمد صديق: **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام**، المكتبة التجارية، ط (2) (1967م).

الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، ت (808هـ): **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية، طهران، ط (2).

من أسرار التنزيل، دار المسلم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

الزجاج، أبو اسحق إبراهيم بن السّري، ت (311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**، عالم الكتب، تحقيق: د. عبد الجليل عبد شلبي، ط (1) (1988م).

الزحيلي، وهبه: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق، ط (1) (1991م).

الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، ت (528هـ): **الكشاف**، دار الريان للتراث، ط (3) (1987م).

الزين، سميح عاطف: **تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب اللبناني، ط (1) (1980م).

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ت (951هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، ت (468هـ): **بحر العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض وآخرون، ط (1) (1993م).

السيوطي، جلال الدين: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار المعرفة، بيروت.

الشرباصي، د. أحمد: **موسوعة له الأسماء الحسنى**، دار الجيل، بيروت، ط (2) (1997م).

الشعراوي، محمد متولي: **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشوكاني، محمد بن علي، ت (1250هـ): **فتح القدير**، دار الفكر.

شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ت (951هـ): **حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، ط (1) (1999م).

الشيرازي، ناصر مكارم: **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزَّل**، مؤسسة البعثة، بيروت، ط (1) (1992م).

الصابوني، الشيخ محمد علي: **قبس من نور القرآن الكريم**، دار السلام، ط (1) (1997م).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، ت (211هـ): **تفسير القرآن**، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط (1) (1989م).

الطباطبائي، محمد حسين: **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط (3) (1974م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت (310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطار، قدّم له خليل الميس، (1995م).

ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس.

عباس، فضل حسن: **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، ط (1) (1997م).

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق غالب الأندلسي، ت (546هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (1) (1993م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، ت (505هـ): **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى**، مكتبة الكليات الأزهرية.

الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، ت (702هـ): **معاني القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1972م)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت (817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المكتبة العلمية، بيروت.

القاسمي، محمد جمال الدين: **محاسن التأويل**، دار الفكر، تعليق محمد فؤادي عبد الباقي، ط (2) (1978م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**.

القشيري، جمال الإسلام أبو القاسم: **لطائف الإشارات**، مركز تحقيق التراث، تحقيق: د. إبراهيم بسيوني، ط (2) (1981م).

قطب، سيِّد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط (9) (1980م).

ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت (774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار البصيرة.

الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (4) (1983م).

المراغي، أحمد مصطفى المراغي: **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط (5) (1974م).

مغنيّة، محمد جواد: **التفسير الكاشف**، دار العلم للملايين، بيروت، ط (3) (1981م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النجدي، محمد الحمود: **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، دار ابن الجوزي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط (2) (1997م).

النيسابوري، محمود بن أبي الحسن، ت (553هـ): **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، ط (1) (1995م).

ثالثاً: كتب الحديث الشريف وشروحه:

أحمد بن حنبل: **مسند أحمد**، دار الفكر، بيروت.

الألباني، محمد ناصر الدين الألباني: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط (3) (2000م).

: **صحيح سنن ابن ماجه**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، إشراف: زهير الشاويش، ط (3) (1988م).

: **صحيح سنن أبي داود**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، تعليق: زهير الشاويش، ط (1) (1989م).

: **صحيح سنن الترمذي**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، إشراف: زهير الشاويش، ط (1) (1988م).

: **ضعيف سنن الترمذي**، المكتب الإسلامي، تعليق: زهير الشاويش، ط (1) (1991م).

: **ضعيف سنن ابن ماجه**، المكتب الإسلامي، بيروت، إشراف: زهير الشاويش، ط (1) (1988م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت (256هـ): **صحيح البخاري**، المكتبة الثقافية، بيروت، نشر وتصحيح وتعليق للمرة الأولى، إدارة الطباعة المنيرية.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، ت (297هـ): **سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد المعروف بالحاكم: **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، دار الفكر، بيروت، (1978م).

ابن حجر العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي، ت (852هـ): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار الريّان للتراث، القاهرة، ط (2) (1988م).

أبو داود، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ت (275هـ): **سنن أبي داود**، دار إحياء التراث العربي، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد.

ابن رجب الحنبلي، ت (795هـ): **جامع العلوم والحكم**، مكتبة دار التراث، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، دار الفكر، بيروت، ط (1) (1980م).

الشوكاني، محمد علي بن محمد، ت (1255هـ): نيل **الأوطار من أحاديث سيّد الأخيار**، دار الجيل، بيروت.

الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد، ت (360هـ): **المعجم الأوسط**، تحقيق: د. محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض، ط (1) (1985م).

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، ت (32هـ): **شرح مشكل الآثار**، مؤسسة الرسالة، تعليق: شعيب الأرنؤوط، ط (1) (1994م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، ت (923هـ): **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، دار الفكر، ط (6) (1305هـ).

القضاه، د. شرف: **الهدي النبوي في الرقائق**، دار الفرقان، ط (3) (1992م).

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت (275هـ): **سنن ابن ماجه**، دار الريان للتراث، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، المكتب التجاري للطباعة، بيروت.

النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، ت (303هـ): **عمل اليوم والليلة**، مؤسسة الرسالة، تحقيق: د. فاروق حمادة، ط (3) (1987م).

النووي، محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي، ت(676هـ): **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار الرّيان للتراث، القاهرة، ط (1) (1987م).

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، ت (807هـ): **مجمع الزائد ومنبع الفوائد**، مؤسسة المعارف، بيروت، (1986م).

رابعاً: كتب العقيدة الإسلامية والفرق:

الأشقر، عمر سليمان: **الرسل والرسالات**، دار النفائس، الأردن، ط (12) (2002م).

الأًصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق، ت (430هـ): **دلائل النبوة**، دار النفائس، بيروت، تحقيق: د. محمد رواس وعبد البر عباس، ط (2) (1986م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، ت (1258هـ): **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، تحقيق: محمد حسان الفقي، ط (7) (1957م).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، ت (458هـ): **الأسماء والصفات**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: الشيخ محمد زاهد الكوثري.

حبنكه الميداني، عبد الرحمن حسن: **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط (5) (1988م).

ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني: **شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة للإمام علي**، دار المعرفة، بيروت.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، ت (548هـ): **الملل والنحل**، دار السرور، بيروت، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، ط (1) (1948م).

ابن أبي العزّ، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الدمشقي، ت (792هـ): **شرح العقيدة الطحاويّة**، المكتب الإسلامي، حققها جماعة من العلماء، خرّج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، ط (8) (1984م).

الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد، ت (514هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، مكتبة وهبه، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط (1)، (1965م).

اليحصبي الأندلسي، عياض بن موسى: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، مكتبة الفارابي، دمشق، تحقيق: محمد أمين علي وآخرون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: المعاجم وكتب اللغة والغريب:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت (606هـ): **النهاية من غريب الحديث والأثر**، المكتبة الإسلامية، تحقيق: طاهر أحمد الزادي ومحمود محمد الطناحي.

الباقي، محمد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة، (2001م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط (3) (1404هـ).

الدامغاني، الحسين بن محمد الدامغاني: **قاموس القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط (2) (1977م).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار الباز.

الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد مرتضى الحسني الحنفي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، باب الراء، دار الفكر، تحقيق: علي شيري، ط (1) (1414هـ).

الشافعي، محمد بن ادريس الهاشمي المطّلبي: **ديوان الإمام الشافعي**، دار المعرفة، بيروت، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط (1) (2003م).

ابن عباد، إسماعيل، ت(385هـ): **المحيط في اللغة**، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط (1) (1994م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت (395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، بيروت، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون.

كحاله، عمر رضا: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، ط (3) (1982م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

النَشرتي، أ. د حمزة وآخرون: **المعجم الموضوعي للقرآن الكريم**.

سادساً: كتب الأدب والأخلاق والزهد:

البلالي، عبد الحميد: **البيان في مداخل الشيطان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (6) (1986م).

ابن تيميه، أحمد بن تيميه، ت (728هـ):**الحسنة والسيئة**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت (597هـ): **تلبيس إبليس**، دار الكتب العلمية، ط (1) (1983م).

:صيد الخاطر،

دار الجيل، بيروت، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط (1) (1993م).

الجيلاني، سيدي عبد القادر، ت (560هـ): **الفتح الرّباني والفيض الرحماني**، دار الريّان للتراث.

حبنكه الميداني، عبد الرحمن حسن: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط (1) (1996م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحريفيش، الشيخ شعيب: **الروض القائق في الوعظ والرقائق**، دار الكتب، بيروت.

حوّى، سعيد: **تربيتنا الروحية**، دار الكتب العلمية، ط (3) (1981).

: **المستخلص في تزكية الأنفس**، دار السلام، ط (3)(1988).

ابن أبي الدنيا: **مجابو الدعوة**، مكتبة القرآن، القاهرة، تحقيق: مجدي السيّد إبراهيم.

الشيباني، ابن الدَّبيع: **مكفرات الذنوب وموجبات الجنّة**، دار الاعتصام، القاهرة، هذّبه عبد القادر أحمد عطا.

الصباغ، محمود: **الذكر في القرآن والسنة المطهرة**، دار الاعتصام.

طبارة، عفيف عبد الفتاح: **الخطايا في نظر الإسلام**، دار العلم للملايين، ط(1)، (1976م).

العفّاني، د. سيّد حسين العفّاني: **البحار الزاخرة في أسباب المغفرة**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط (2) (1998م).

علي محفوظ: **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، دار المعرفة، بيروت.

عمرو خالد: **أخلاق المؤمن**، دار المعرفة، بيروت، ط (1) (2002م).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، ت(505هـ): **إحياء علوم الدين**، دار الوثائق، القاهرة، ط (1) (2000م)

: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، مكتبة الفرقان، القاهرة، تحقيق: عبد اللطيف عاشور.

:الدعوات المستجابة، مكتبة القرآن، القاهرة، تحقيق: محمد عثمان الخشت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فريد، أحمد: **تزكية الأنفس وتربيتها كما قررّها علماء السلف**، دار القلم، بيروت، تحقيق: ماجد بن أبي الليل، ط (1) (1985م).

القاري، الشيخ علي سلطان محمد، ت (1014هـ): **الذخيرة في رجاء المغفرة الكبيرة**، المكتب الإسلامي، دار عمّار، تعليق: مشهور حسن سلمان، ط (1) (1989م).

القرضاوي، يوسف: **التوبة إلى الله**، مكتبة وهبة، القاهرة.

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، ت (465هـ): **الرسالة القشيرية في علم التصوّف**، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن قيم الجوزيه، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي ، ت (751هـ): **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

ابن قيم الجوزيه، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي ، ت (751هـ): **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1) (1982م).

: **الفوائد**، دار الفكر.

: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الفكر، تحقيق: محمد حامد الفقي.

: **الوابل الصيّب ورافع الكلم الطيّب**، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية، السعودية، تحقيق: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري.

المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، ت (243هـ): **التوبة**، دار الاعتصام، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

: **رسالة المسترشدين**، دار السلام، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، حققه وخرج أحاديثه: عبد الفتاح أبو غدّه، ط (6) (1985م).

: **الرعاية لحقوق الله**، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط (4) (1985م).

ابن مفلح الحنبلي، أبو إسحق إبراهيم بن أبي عبد الله: **الآداب الشرعية والمنح المَرْعية**، دار الجيل، بيروت، تحقيق وتعليق: عصام فارس الحرستاني وآخرون، ط (1) (1997م).

المقدسي، أحمد عبد الرحمن بن قدامة: **مختصر منهاج القاصدين**، دار الهجرة، علق عليه شعيب الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، (1989م).

المنجد، محمد صالح المنجد: **سلسلة أعمال القلوب**، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط (1) (2005م).

النابلسي، العلامة المحقق عبد الغني بن إسماعيل: **أحكام التوبة**، دار الاعتصام.

الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، ت (974هـ): **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، دار المعرفة، بيروت.

سابعاً: كتب قصص الأنبياء في القرآن:

جاد المولى، محمد أحمد: **قصص القرآن**، دار الفكر.

طبّاره، عفيف عبد الفتاح: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، دار العلم للملايين، ط (1) (1982).

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، ت (774هـ): **قصص الأنبياء**، دار الفكر، ط (1) (1983).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامناً: كتب الفقه وأصوله:

ابن تيمية، أحمد بن تيميـــة، ت (728هـــ) : **مجمـــوع فتـــاوى شـــيخ الإســـلام أحمـــد بـــن تيمية**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

الجصّاص، أبو بكر أحمد بن علـــي الـــرازي، ت(370هـــ): **أحكـــام القـــرآن**، دار الكتـــب العربي، بيروت.

الزحيلي، وهبه: **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر، ط (3) (1989م).

السيّد، محمد سابق: **فقه السنّة**، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط (10) (1993م).

تاسعاً: كتب السِّير والتراجم والتاريخ:

ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمـــد الجـــزري، ت (630هـــ): **أســـد الغابة في معرفة الصحابة**، الشعب، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون.

ابن الجوزي، جمال الدين أبـــو الفـــرج عبـــد الـــرحمن بـــن علـــي، ت (597هـــ): **صـــفة الصفوة**، دار المعرفة، بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمـــد بـــن عثمـــان ـــ ت (748هـــ): **ســـير أعـــلام النـــبلاء**، مؤسســـة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط (7) (1990م).

الزركلـــي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط (5) (1980م).

ابن سعـــد، محمـــد بن سعد بن منيع أبو عبـــد الله، ت (239هـــ): **الطبقـــات الكبـــرى**، دار صادر، بيروت، (1958م).

العسقلاني: أحمد بن حجـــر، ت (852هـــ): **الإصـــابة فـــي تمييـــز الصـــحابة**، دار إحيـــاء التراث العربي، بيروت، ط (1) (1328هـــ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار ابن كثير، دمشق، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط (1) (1992م).

ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت (774هـ): **البداية والنهاية**، دار أم القرى، القاهرة، تدقيق وتحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون، ط (1) (1988م).

المزّي، الحافظ المتقن جمال الدين أبو الحجاج بن يوسف، ت (742هـ): **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، مؤسسة الرسالة، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د.بشار عواد معروف، ط (1) (1988م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Asking God's Forgiveness in The Holy Quran & the Sunna of the Prophet

Prepared by

Hatim Raja Mahmoud Odeh

Supervised by

Dr.Khalid Khaleel Elwan

Submitted in Partial Fulfillments of the requirements for the Degree of Master of Islamic Law (Shari'a) in Usol Ad-Din, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2007

www.manaraa.com

Asking God's Forgiveness inThe Holy Quran &
the Sunna of the Prophet
Prepared by
Hatim Raja Mahmoud Odeh
Supervised by
Dr.Khalid Khaleel Elwan

Abstract

I divided this research into an introduction chapter and four main chapters.

In the introduction chapter, I introduced the virtue of asking God's forgiveness, quoting some verses of the Holy Quran and some sayings from the Sunna of the Prophet, I also introduced the judgment of asking God's forgiveness in both meanings: the first: meaning supplication, and the second: meaning repentance. Then, I discussed the best times for asking God's forgiveness most probably granted, and the morals of supplication that a Muslim should be characterized by when asking God's forgiveness. Finally, I indicated the saying of the prophet (the master of asking God's forgiveness) and the main joys derived from it.

In the first chapter I discussed the meaning of asking God's forgiveness: in linguistic and in convention, in addition to showing the meaning of idioms related to asking God's forgiveness such as: repentance, atonement, forgiveness, also, I mentioned the relation between asking God's forgiveness and the names of God; and I came to a holy rule: (forgiveness of sins is particular for God), then, I mentioned the main conditions for asking God's forgiveness which are: repentance, regret, straightness, coping heart with tongue, and I

www.manaraa.com

completed this chapter mentioning some type of asking God's forgiveness such as asking God's forgiveness for: self, for parents, and for believers.

The second chapter is about offences and sins in general, and I discussed some their sections in different consideration, then I discussed the expiation of sins meaning the main reasons for asking God's forgiveness: the good morals, good acts, and others.

In the third chapter I discussed important issues such as: the motives of asking God's forgiveness which can urge the human being to ask for God's forgiveness; for example, mentioning death, grave, heaven, hell. In addition, I mentioned some of the benefits of asking God's forgiveness for the individual and the society such as: expiation of sins, entering heavens, and eternal grace.

Finally, in the fourth chapter I mentioned live and effective examples of asking Gods' forgiveness of some prophets – peace be upon them – like asking God's forgiveness of Adam, Moses, and Mohammed – peace and praying be upon them – to be a good example and to pattern after till the Day of Resurrection.

www.manaraa.com